



مركز جمعة الماجد
للثقافة والتراث - دبي

• واحد بين
• رتبة من
• آثار النبي
•

أفاق الثقافة والتراث

مجلة فصلية ثقافية تراثية

تصدر عن قسم الدراسات والنشر والشؤون الثقافية بمركز جمعة الماجد للثقافة والتراث

السنة الخامسة عشرة : العدد الثامن والخمسون - جمادى الآخرة ١٤٢٨ هـ - يوليو (تموز) ٢٠٠٧ م

الورقة الأولى من مخطوط «تحاف ذوي القطن بمختصر أنباء الزمن»
للقاضي عبد الملك بن حسين الأنسي (ت ١٣١٥هـ).



First page from manuscript AET'ha' Thawi Al Fetan Bi Mokhtasar Anba Al Zaman"
To Al Qadi Abd Al Malik Bin Hussain Al Ansi, dead in 1315 A.H.

تساجد والأقرباء

والتجديد وقيامهم بذكر نظام شريحي وريسه البديع كثير ويعتبرون

بارئ

شروط النشر في المجلة

- ١ - أن يكون الموضوع المطروح مثيراً بالجدّة والموضوعية والشمول والإثراء المعرفي. وأن يتناول أحد أمرين:
 - قضية ثقافية معاصرة. يعود بحثها بالفائدة على الثقافة العربية والإسلامية. وتسهم في تجاوز المشكلات الثقافية.
 - قضية تراثية علمية، تسهم في تنمية الزاد الفكري والمعرفي لدى الإنسان العربي المسلم، وتثري الثقافة العربية والإسلامية بالجديد.
- ٢ - ألا يكون البحث جزءاً من رسالة الماجستير أو الدكتوراه التي أعدها الباحث، وألا يكون قد سبق نشره على أي نحو كان. ويشمل ذلك البحوث المقدمة للنشر إلى جهة أخرى. أو تلك التي سبق تقديمها للجامعات أو القدوات العلمية وغيرها، ويثبت ذلك بإقرار يخطه الباحث وتوقيعه.
- ٣ - يجب أن يُراعى في البحوث المتضمنة لنصوص شرعية ضبطها بالشكل مع الدقّة في الكتابة. وعزو الآيات القرآنية، وتخريج الأحاديث النبوية الشريفة.
- ٤ - يجب أن يكون البحث سليماً خالياً من الأخطاء اللغوية والنحوية. مع مراعاة علامات الترقيم المتعارف عليها في الأسلوب العربي. وضبط الكلمات التي تحتاج إلى ضبط.
- ٥ - يجب اتباع المنهج العلمي من حيث الإحاطة، والاستقصاء، والاعتماد على المصادر الأصلية، والإستناد، والتوثيق. والحواشي، والمصادر، والمراجع. وغير ذلك من القواعد المرعية في البحوث العلمية. مع مراعاة أن تكون مراجع كلّ صفحة وحواشيها أسفلها.
- ٦ - بيان المصادر والمراجع العلمية ومؤلفيها في نهاية كلّ بحث مرتبة ترتيباً هجائياً تبعاً للعنوان مع بيان جهة النشر وتاريخه.
- ٧ - أن يكون البحث مجموعاً بالحاسوب، أو مرقوناً على الآلة الكاتبة. أو بخط واضح، وأن تكون الكتابة على وجه واحد من الورقة.
- ٨ - على الباحث أن يرفق ببحثه نبذة مختصرة عن حياته العلمية مبيّناً اسمه الثلاثي ودرجته العلمية، ووظيفته، ومكان عمله من قسم وكلية وجامعة. إضافة إلى عنوانه وصورة شخصية ملونة حديثة.
- ٩ - يمكن أن يكون البحث تحقيقاً لمخطوطة تراثية، وفي هذه الحالة تتبع القواعد العلمية المعروفة في تحقيق التراث. وترفق بالبحث صور من نسخ المخطوط المحقّق الخطيّة المعتمدة في التحقيق.
- ١٠ - أن لا يقلّ البحث عن خمس عشرة صفحة، ولا يزيد عن ثلاثين.

ملاحظات

- ١ - ترتيب البحوث في المجلة يخضع لاعتبارات فنية.
- ٢ - لا تُردّ البحوث المرسلة إلى المجلة إلى أصحابها. سواء نشرت أو لم تنشر.
- ٣ - لا يجوز للباحث أن يطلب عدم نشر بحثه بعد عرضه على هيئة تحرير المجلة إلا لأسباب تقتنع بها هيئة التحرير. وذلك قبل إشعاره بقبول بحثه للنشر.
- ٤ - تستبعد المجلة أي بحث يخالف للشروط المذكورة.
- ٥ - تدفع المجلة مكافآت مقابل البحوث المنشورة، أو مراجعات الكتب. أو أي أعمال فكرية.
- ٦ - يعطى الباحث نسختين من المجلة.



مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث
Juma Al Majid Center for Culture and Heritage

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد .
فإنه يسرنا أن نبعث إليكم بنسخة من العدد (٥٨) من مجلة آفاق الثقافة والتراث.
راجين التفضل بإرسال إشعار التسلم المرفق بالمجلة إلينا.
مع خالص شكرنا وتقديرنا لحسن تعاونكم معنا
و تفضلوا فائق الاحترام والتقدير

Dear Sir ;

Attached is one copy of Afag Al-Thaqafa wa Al- Turath maga-
zine, issue No (58). Please send back the enclosed receipt of
Acknowledgement after filling in the required infomation.

Thank you for your kind cooperation

We remain

Gift

☐

إهداء

Exchange

☐

تبادل

Subscription

☐

اشتراك

قسمة اشتراك

Subscription Order Form

عدد السنوات

of Years

☐

أكثر من سنة

More Than One Year

☐

سنة

One Year

☐

of Copies:

عدد النسخ

Issues #

للأعداد

Subscription Date :

ابتداء من تاريخ :

☐

حوالة مريدية

Postal Draft

☐

حوالة مصرفية

Bank Draft

☐

شيك

Check

Signature :

التوقيع

Date :

التاريخ

إشعار بالتسلم
Acknowledgement of Receipt

Name : الاسم الكامل

Institution المؤسسة :

Address العنوان :

P.O. Box : صندوق البريد :

No. of Copies: ☐ عدد النسخ

Issues No.: ☐ العدد

Subscription ☐ اشتراك

Exchange ☐ تبادل

Gift ☐ إهداء

Signature : التوقيع Date : التاريخ



تصدر عن قسم الدراسات والنشر والشؤون الثقافية
بمركز جمعة الماجد للثقافة والتراث

دبي - ص.ب. ٥٥١٥٦
هاتف ٩٧١ ٤ ٢٦٢٤٩٩٩
فاكس ٩٧١ ٤ ٢٦٩٦٩٥٠
دولة الإمارات العربية المتحدة
البريد الإلكتروني: info@almajidcenter.org

آفاق الثقافة والتراث

مجلة
فصلية
ثقافية
تراثية

السنة الخامسة عشرة : العدد الثامن والخمسون - جمادى الآخرة ١٤٢٨ هـ - يوليو (تموز) ٢٠٠٧ م

هيئة التحرير

مدير التحرير

د. عز الدين بن زغيبه

سكرتير التحرير

د. يونس قدوري الكبيسي

هيئة التحرير

أ.د. حاتم صالح الضامن

د. محمد أحمد القرشي

د. أسماء أحمد سالم العويس

د. نعيمة محمد يحيى عبدالله

رقم التسجيل الدولي للمجلة

ردمد ٢٠٨١ - ١٦٠٧

المجلة مسجلة في دليل

أولريخ الدولي للدوريات

تحت رقم ٣٤٩٣٧٨

المقالات المنشورة على صفحات المجلة تعبر عن آراء كاتبها
ولا تمثل بالضرورة وجهة نظر المجلة أو المركز الذي تصدر عنه
يخضع ترتيب المقالات لأمر فنية

داخل الإمارات خارج الإمارات

المؤسسات	١٠٠ درهم	١٥٠ درهم
الأفراد	٧٠ درهماً	١٠٠ درهم
الطلاب	٤٠ درهماً	٧٥ درهماً

الاشتراك
السنتوي

الفهرس

الإفتاحية

■ البحث العلمي ما بعد السوفيات في جمهوريات آسيا الوسطى

مدير التحرير ٤

المقالات

■ الاختلاط عند المحدثين تعريفه - أهميته - فائدته

د. مصلح بن صالح الدؤسكي ٦

■ مقارنة بين الموازين والمكاييل المقاييس الشرعية مع المقادير المعاصرة

سيد عبد الغفار بخاري ٢٠

■ أبو عبد الله محمد بن علي ..

ابن عسكر الغساني المالقي (ت ٦٣٦هـ) «حياته وأثره» دراسة وجمعاً وتحقيقاً

د. محمد عويد السايير ٣٤

■ الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية

د. جمال شوالب ٦٥

■ المجتمع المحلي في عبري وتطوره

من سنة ١٥٠٧م - ١٩٧٠م

محمد المريني ٧٥

■ المنظمات المتطرفة في شرق أوروبا

د. وليد أحمد محمود ١٠١

المقالات العلمية

■ كمال الدين الفارسي (ت ٧١٨هـ) رائد علم البصريات

أ. د. أبو بكر خالد سعد الله ١١١

■ رؤية فلكية تراثية على التقويم الإسلامي

د. يعرب قحطان عبد الرحمن الدوري ١١٩

■ التطور التقني في تشخيص الحشرات الطبية

والمنزلية ومكافحتها عند ابن البيطار

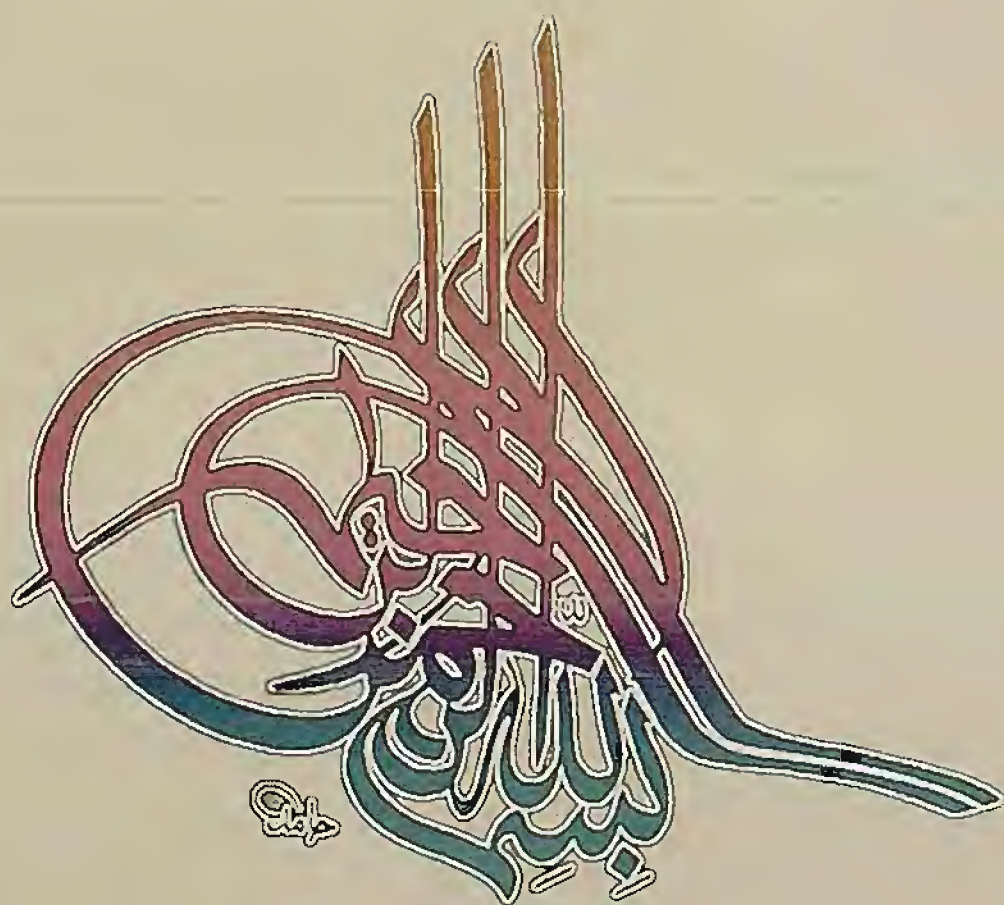
د. عماد محمد ذياب الجفيط ١٣٠

تحقيق النصوص

■ من كتاب «الأنواء» لأبي حنيفة الدينوري

(ت ٢٨٢هـ) دراسة تحقيقية

د. عبد القادر سلامي ١٤١



البحث العلمي ما بعد السوفيات

في جمهوريات آسيا الوسطى

لقد كان البحث العلمي قبل انهيار الاتحاد السوفيتي، يلقي عناية كبيرة من قبل الحكومة المركزية في موسكو، وترصد له ميزانية سنوية عالية وذلك من خلال الأكاديمية الروسية للعلوم والتي كانت لها فروع في جميع الجمهوريات التي كانت تحت لواء الاتحاد السوفياتي في ذلك الوقت.

وقد كانت ثمرة هذا الجهد والإنفاق ظاهرة بوضوح في المجال العسكري وعلوم الفضاء، لقد كانت كلية التاريخ العسكري والحربي تصنف كأول كلية في العالم في تخصصها فضلاً عن التصنيع العسكري الميداني أو التجسسي والذي بدأت تنكشف للعالم خفاياه وقدراته الفائقة في السنوات الأخيرة انتهاءً بالسلاح النووي المزدوج الذي لا يوجد له نظير في العالم حتى الآن، وإلى جانب هذا قدرتهم الهائلة في مجال علوم الفضاء؛ فهم أول من صنع الأقمار الصناعية، وهم أول من أرسل إنساناً إلى الفضاء، وهم أول دولة في العالم تبني محطة فضائية ألا وهي المحطة المدارية مير، ولقد أدهشوا العالم بقدرتهم الفائقة في التحكم العلمي والتكنولوجي الذي أظهره خبراء الفضاء في محطة بيكونور عندما قاموا بإنزال المحطة المدارية مير من مدارها إلى الأرض بعدما تقرر إنهاء مهمتها.

كل هذا التفوق العلمي والتقني لم يكن وليد الصدفة وإنما كان نتاجاً لبحث علمي مكثف كانت تقوم به فروع الأكاديمية السوفياتية للعلوم الموجودة في الجمهوريات الإسلامية وتمدد به المقر الرئيسي في موسكو، الذي يقوم بترجمة تلك الدراسات، والبحوث، والتجارة، إلى مشاريع عملية قائمة.

إلا أن انهيار الاتحاد السوفياتي في عام ١٩٩٠م، كان ضربة قاضية للبحث العلمي في جمهوريات آسيا الوسطى، حيث أصبحت فروع الأكاديمية السوفياتية في تلك

الجمهوريات أكاديميات مستقلة بنفسها تحمل اسم الجمهورية الموجودة بها، وهي في كثير من تلك الدول عبارة عن هياكل قائمة ليس إلا، فلم تعد تحظى بالدعم المالي السابق وذلك للفقر والمشاكل الاجتماعية التي تعاني منها معظم تلك الدول، إضافة إلى انغماسها في بناء الدولة الجديدة، التي لم يبق لها الروس من مقوماتها إلا القليل.

وبناء عليه، فإن مسألة البحث العلمي لم تعد ذات أولوية في سلم أولويات الدول الناشئة ولا ترصد له إلا مبالغ محدودة جداً، لا تكفي إلا لتغطية رواتب الموظفين، والباحثين المتدنية أصلاً.

وقد سألت أحد الخبراء في إحدى أكاديميات جمهوريات آسيا الوسطى عن وضع البحث العلمي قبل الاستقلال وبعده، فأجاب يمكن أن نقول أن كل شيء أيام السوفييات كان سيئاً إلا البحث العلمي، فإنه كان يلقي اهتماماً وعناية من قبل الحكومة المركزية في موسكو، وكذا دعماً سخياً، وكان وضع الباحثين أفضل وكانت مشاريعهم تلقى الدعم المالي اللازم لتنفيذها ثم أضاف قائلاً إن الاتحاد السوفيياتي كان دولة عظمى بكل المقاييس، فكان ينفق على البحث العلمي بلا حدود من أجل الحفاظ على عظيمته، وقوته، أما نحن الآن دول صغيرة، وضعيفة، همها كيفية ضمان الاستقرار والعيش السليم والأمن للمواطنين ليس إلا: فالبحث العلمي سمة الكبار ونحن مازلنا بعيدين عن ذلك.

والله الموفق لما فيه الخير والصواب

مدير التحرير

الدكتور عز الدين بن زغبية

الاختلاط عند المحدثين

تعريفه - أهميته - فائدته

د. مصلح بن صالح الدوسكي
جامعة دهوك - العراق

يهدف البحث إلى التعريف بفن مهم وعزيز من فنون مصطلح الحديث، وهو فن الاختلاط، ومعرفة الرواة المختلطين عند المحدثين، فإن من خصائص الأمة الإسلامية عنايتها العظيمة بسنة نبيها ﷺ، صيانة لها من كل تحريف وتبريل، وذلك عن طريق التفتيش عن أحوال روايتها، بالترام قولين صارمة، ومولزين «تيقّة»، هي الأصم، والأوق ما وضعت في علم نقد التاريخ.

مقدمة

سَدِيدًا ❖ يَصْلِحُ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ
وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا^(١).
أما بعد: فإن معرفة المختلطين من الرواة فن من فنون مصطلح الحديث، وهو فن عزيز، ومهم. لما يتوقف عليه تمييز صحة كثير من الأحاديث. من ضعفها، ولهذا أفرد بعض العلماء بالتصنيف، واعتنى به، وهو حقيق بذلك. فإن أولى ما صرفت فيه الأوقات، وأفردت له المصنفات، هو سنة المصطفى ﷺ.

فقد ثبتت كثير من السنن - بل غالبها - عن طريق الأحاد، فاستدعي ذلك النظر، والتدقيق في أحوال الرواة، من ضبط وإتقان، أو عدالة وتوثيق. وقد هبأ الله سبحانه وتعالى لهذه الأمور رجالاً.

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ، وَنُسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا. مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ. وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾^(٢).

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾^(٣).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا

فدرسوا أخبار الرّواة. وأحوالهم وأظهروا حقيقة كل واحد منهم. فإن كان مجروحاً حكموا بجرحه. ولم يبالوا. وإن كان ثقة أبانوا توثيقه. وكانوا في كل ذلك متجردين عن الأهواء. وحفظوا النفس. فميزانهم الذي استعملوه في ذلك هو من أدق ما عرفت البشرية من موازين. ولعل هذا الاهتمام بأحوال الرّواة جاء من كون الراوي حلقة الوصل بين السامع وبين الرسول ﷺ، فهو الذي يوصل إليه. وهو الذي يجعل السامع يتعايش مع النبي ﷺ في أقواله. وأفعاله. وتقريراته. وصفاته.

ومن هنا وجدت من الأهمية بمكان دراسة فن الاختلاط عند المحدثين. لأنه فرع من شجرة هذا العلم العظيم - علم الرجال - الذي يبحث عن أحوال الرّواة جرحاً وتعديلاً. فخصصت هذا البحث للتعريف به. وذكر أهميته. وفائدته. وهو في هذا يشتمل على مقدمة. وثلاثة مباحث وخاتمة تتضمن أهم الاستنتاجات التي توصل إليها البحث. فأما المبحث الأول: فخصصته لتعريف الاختلاط لغة. لتوقف فهم تعريفه الاصطلاحي. وضبطه على معناه اللغوي. فذكرت فيه أهم معاني الاختلاط في اللغة وأكثرها شيوعاً. وتداولاً.

وأما المبحث الثاني: فخصصته للتعريف بالاختلاط في اصطلاح أهل هذا الفن. فذكرت فيه ما وقعت عليه من كلام العلماء في هذا الباب. وشرحته - مستعيناً بأقوال أهل العلم - بشيء من التفصيل.

وأما المبحث الثالث: فخصصته لذكر أهمية معرفة هذا الفن. وفائدته. والله وليّ التوفيق.

المبحث الأول

الاختلاط لغة

وردت كلمة ((الاختلاط)) في اللغة للدلالة

على عدّة معان. ولكننا سنقتصر في هذا البحث على أهم هذه المعاني. وأكثرها تداولاً. وسنهمل المعاني قليلة الاستعمال والتداول. وإن كانت هي الأخرى قريبة المأخذ. والأصل في المعاني المستعملة والمتداولة.

فأهم هذه المعاني: فساد العقل والأمر. والحماقة، والاعوجاج. وعدم الاستقامة. والرفث. والسفاد ((الجماع))^(١).

وهذه المعاني جميعها تعود إلى أصل واحد. وهو الإفساد والتخليط. المضادان للتنقية والتهذيب.

❖ فأما الاختلاط بمعنى فساد العقل:

فمنه حديث الوسوسة: ((ورجع الشيطان يلتمس الخِلاط))^(٢).

أي: يخالط قلب المصلي بالوسوسة^(٣).

ومنه أيضاً حديث الحسن يصف الأبرار: ((وظن الناس أن قد خولطوا. وما خولطوا. ولكن قلبهم همّ عظيم))^(٤).

يقال: خولط فلان في عقله مخالطة: إذا اختل عقله وتغيّر. واختلط فلان. أي: فسد عقله^(٥).

ويقال: أخلط فلان في كلامه. إذا صار ذا تخليط. وأخلط الفرس في جريه كذلك. وهو كناية عن تقصيره فيه^(٦).

❖ وأما الاختلاط بمعنى فساد الأمر:

فمنه قول النبي ﷺ لابن صياد: ((خلط عليك الأمر))^(٧).

وقولهم: وقع القوم في خُلَيْطى. وخُلَيْطى. أي اختلاط. فاختلط عليهم أمرهم. والتخليط في الأمر: الإفساد فيه^(٨).

قال الخليل^(٩): ((والخليطي: تخليط الأمر، إنه لفي خُلَيْطى من أمره))^(١٠).

ويقال: اختلط الليل بالتراب: إذا اختلط على القوم أمرهم^(١٠٠).

ويقال: اختلط الحابل^(١٠١) بالنابل^(١٠٢).

أي: اجتمع القنّاص. فاختلط أصحاب النبال بأصحاب الحبائل. فلم يصيدوا شيئاً. لأنه إنما يصاد في الانفراد^(١٠٣).

ويقال: اختلط المرعي^(١٠٤) بالهمل^(١٠٥).

ويقال: اختلط الخائر بالزُّباد^(١٠٦).

فهذه الأمثال تضرب في استبهام الأمر وارتباكته. واختلاط الأمر على القوم. حتى لا يعرفوا وجهه^(١٠٧).

❖ وأما الاختلاط بمعنى الحماقة :

فمنه قولهم : رجل خلط بين الخلاطة. أي: أحقق مغالط العقل^(١٠٨).

قال مرتضى الزبيدي^(١٠٩) : " والأخلاط: الحمقى من الناس"^(١١٠).

❖ وأما الاختلاط بمعنى الاعوجاج وعدم الاستقامة :

فمنه قول الشاعر^(١١١) :

وأنت امرؤٌ خلطٌ إذا أرسلت

يمينك شيئاً أمسكته شمالكا

أي: إنك لا تستقيم أبداً. وإنما أنت كالقِدَح الذي لا يزال يتعوج وإن قُوم^(١١٢).

ومعنى البيت: أنت امرؤٌ متملّق بالمقال. ضنين بالنوال^(١١٣).

وأصل ((الخلط)) بكسر الخاء: السهم والقوس المعوجان. أي: السهم الذي ينبت عوده على عوج. فلا يزال يتعوج وإن قُوم^(١١٤).

والبيت السابق شاهد للسهم. وأما القوس. فشاهده قول الشاعر^(١١٥) :

وصفراء البُراية غير خلط

كوقوف العاج عاتكة اللياط

جاء في شرح أشعار الهذليين^(١١٦) في معنى البيت: ((... والعاتكة: التي قدّمت. فاحمرّت. و((اللياط)) : القشر الأعلى... وقوله: ((غير خلط)) يقال للقضيب إذا نبت على عوج: هو خلط. والقوس التي تثبت على عوج. فهي على خطر: لأنها تغمز فتسترخي. ثم ترجع إلى حالتها الأولى. ويقال للرجل إذا كان في خلقه عوج: هو خلطٌ من القوم. و((البُراية)) : ((الثَّحاة)))).

❖ وأما الاختلاط بمعنى الرفث :

فمنه قول الشاعر^(١١٧) :

فلما دخلنا أمكنت من عنانها

وأمسكت من بعض الخلاط عناني

أي: تكلمت بالرفث. وأمسكت نفسي عنها^(١١٨).

❖ وأما الاختلاط بمعنى الجماع والسفاد :

فمنه حديث عبيدة^(١١٩) : ((وسئل ما يوجب الفسل؟ فقال الخُفْقُ^(١٢٠). والخلاط))^(١٢١).

أي: الجماع من المخالطة^(١٢٢).

ومنه ما جاء في خطبة الحجاج^(١٢٣) : ((ليس أوان يكثر الخلاط))^(١٢٤).

أي: ليس وقت السفاد. والتعشيش^(١٢٥). وخالط الرجلُ امرأته خلاطاً. أي: جامعها. وكذلك مخالطة الجمل الناقة^(١٢٦).

فتأكد لنا مما سبق كله ما قاله ابن فارس^(١٢٧) من أن: ((الخاء. واللام. والطاء أصل واحد مخالف للباب الذي قبله. بل هو مضاد له))^(١٢٨).

ويتصد بكلامه هذا. ما سبق له أن ذكره في باب ((خلص)) . حيث قال: ((الخاء. واللام. والصاد. أصل واحد مطرد. وهو تنقية الشيء وتهذيبه))^(١٢٩).

فيكون معنى الخاء، واللام، والطاء عكس معنى التنقية، والتهديب، وهو: الإفساد، والاختلال، والتعويج، وعدم الاستقامة، والتخليط. إلى آخر ما هنالك من الألفاظ التي تدل على ما يماثل هذه المعاني.

المبحث الثاني

الاختلاط اصطلاحاً

لم أجد أحداً من المتقدمين، من علماء الحديث - فيما اطلعت عليه من المصادر والمراجع المتيسرة - عرّف الاختلاط، ولعلّ السبب في ذلك هو وضوح معناه، وظهوره - عندهم -، فأنعدمت الحاجة إلى التعريف به، أو لعلهم اكتفوا بذكر أسباب الاختلاط التي يظهر منها حقيقة الاختلاط، حيث يكتفي أغلبهم بذكر الأسباب التي تؤدي بالراوي إلى الاختلاط، والوقوع فيه^(١).

أما المتأخرون، من علماء الحديث، فقد عرّفوه إما بصورة غير مباشرة، وذلك بتعريف ((المختلط)) - اسم الفاعل من خلط -، فيتضح بعد ذلك، ويظهر حقيقة الاختلاط، كما فعله الحافظ ابن حجر العسقلاني^(٢)، حيث عرّف ((المختلط)) بقوله: ((إن كان سوء الحفظ طارئاً على الراوي ((الثقة))^(٣)، إما لكبره، أو لذهاب بصره، أو لاحتراق كتبه، أو عدمها، بأن كان يعتمد عليها، فرجع إلى حفظه، فساء، فهذا هو المختلط))^(٤).

أو عرفوه بصورة مباشرة، وذلك بتعريف ((الاختلاط))، الذي هو ((المصدر))، كما فعله السخاوي^(٥)، حيث عرّفه بقوله: ((وحقيقته: فساد العقل، وعدم انتظام الأقوال، والأفعال، إما بخرف، أو ضرر^(٦)، أو مرض، أو عرض، من موت

ابن، أو سرقة مال، كالسعودي^(٧)، أو ذهاب كتب، كابن لهيعة^(٨)، أو احتراقها، كابن الملقن^(٩))).^(١٠)

ويبدو من هذا التعريف - بعد التأمل فيه - أنه مأخوذ من تعريف الحافظ ابن حجر للمختل، إذ الخرف كما هو - معلوم - سوء الحفظ بسبب فساد العقل^(١١)، وهو يطرأ لكبير في السن، أو مرض، كذهاب البصر، ونحوه، أو لاحتراق الكتب، أو عدمها.

هذا وقد حظي تعريف الحافظ ابن حجر العسقلاني باهتمام العلماء، فتكلموا عليه، إما إيراداً واعتراضاً عليه، وإما دفاعاً وتصحيحاً له، وفصلوا الكلام على قيوده قيداً قيداً، ولهذا السبب، ولما سبق - أيضاً - (من أن السخاوي قد استمد تعريفه من كلام الحافظ ابن حجر) فسأشرحه معتمداً على أقوال أهل العلم، ممن شرحه، أو علق عليه:

فأما قوله: ((إن كان سوء الحفظ طارئاً على الراوي))،

فالمراد بسوء الحفظ: من لم يرجح، أو غلب جانب إصابته على جانب خطئه^(١٢)، وعلى هذا فالسبب الحفظ هو من يرجح جانب إصابته على جانب خطئه، إن كان ((طارئاً)) أي: حادثاً متجدداً، أي: كان سوء الحفظ جديداً على الراوي، ولم يكن لازماً له، وذلك بأن صار سيئ الحفظ، بعد أن كان قوي الحفظ والذاكرة^(١٣)، أما من كان سوء الحفظ لازماً له - أي غير طارئ - سمي حديثه شاذاً عند بعض المحدثين^(١٤).

وأما قوله: ((الثقة))،

فهذا قيد ضروري، لأن الراوي إذا لم يكن ثقة، فالحكم فيه واحد، وهو رد روايته، سواء أكان

ضابطاً. متقناً. قوي الحفظ. أم سيئ الحفظ. مختلطاً.

وقوله: ((إما لكبره)).

أي: لطول عمره. فخرف. أو فسد عقله^(١٣١). وهذا التقيد إنما هو للغالبية. والأحيان الراوي قد يصاب بالاختلاط في فترة شبابه أيضاً، لأسباب أخرى. ستأتي.

وقوله: ((أو لذهاب بصره)).

أي: إذا كان متعوداً بالاستعانة فيما يرويه بالنظر إلى كتبه فلا يرد: أن ذهاب البصر مما يقوي الحفظ. للسلامة من الخواطر الحادثة من النواظر^(١٣٢).

وقوله: ((أو لاحتراق كتبه)). أو اغترافها. أو استراقها^(١٣٣).

والمقصود أن كتبه قد تلفت بأي نوع من أنواع التلف. من حرق. أو نهب. أو هدم. أو غرق. أو سرقة. أو غير ذلك. فحدث بعد ذلك من حفظه على الظن والتخمين. فيكون: قوله: ((أو عدمها)) تعميماً بعد تخصيص. كتوله تعالى: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاذِ وَجِبْرِيلَ وَصَالِحِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةِ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾^(١٣٤). فاندفع بهذا ما قاله محش: ((الظاهر أنه مغل عن قوله: أو: لاحتراق كتبه))^(١٣٥).

ويجاب عنه أيضاً:

بأن الأول. إذا كان مغنياً عن الثاني فهذا قد يعد عيباً في التعريفات. لا العكس. أي: أن الثاني إذا كان مغنياً عن الأول في التعريف فليس بعيب فيه. وأما في غير التعريف فيجوز التخصيص بعد التعميم أيضاً. كتوله تعالى: ﴿وَمَلَأْنَاهُ وَرُسُلَهُ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ﴾^(١٣٦).

والمقصود بالعدم: فقدان الكتب. بمعنى أنه

كان حاصله له. فصار معدوماً. لا بمعنى أنه معدوم مطلقاً^(١٣٧).

وقوله: ((بأن كان يعتمدها. فرجع إلى حفظه فساء)).

أي ساء حفظه. وهو علة لكون ذهاب البصر. واحتراق الكتب. وعدمها سبب لطريان سوء الحفظ. وإشارة إلى أن طريان الحفظ لا يكون بسبب عدم الكتب أصلاً. بل بسبب فقدانها بعد حصولها. فالمراد بالعدم من قوله: ((أو عدمها أن يصير معدوماً بعد حصولها. لا العدم مطلقاً - كما سبق -^(١٣٨).

وقوله: ((فهذا هو المختلط)).

أي: هذا الراوي الطارئ عليه سوء الحفظ يسمى: مختلطاً^(١٣٩).

وقيل: أي: هذا هو الحديث المختلط. ولو بحذف المضاف. وهذا أولى من إبقاء قوله: ((فالمختلط)) على ظاهره^(١٤٠).

هذا جل ما يتعلق بتعريف الحافظ ابن حجر. أما تعريف السخاوي. فعلى الرغم من كونه تعريفاً مباشراً للاختلاط. إلا أنه يمكننا إيراد بعض المؤاخذات عليه. منها:

أ- إنه مستمد من تعريف الحافظ ابن حجر - كما سبق بيان ذلك -.

ب- مقتضى هذا التعريف: أن لا يكون الاختلاط مختصاً بمن كان مطعوناً في سوء حفظه. ويكون متحققاً في فاحش الغلط. والمغلط أيضاً. بل كونه كل من يكون سوء حفظه طارئاً مختلطاً. أيضاً محل نظر^(١٤١).

ت- قوله: ((أو احتراقها. كابين الملقن)) المعطوف على قوله: ((أو ذهاب كتب. كابين لهيعة)).

المبحث الثالث

أهمية معرفة هذا الفن وفائدته

لا شك أن شرف العلم بشرف موضوعه، ومتعلته، لذا كان أجل العلوم بعد معرفة الله سبحانه وتعالى، ومعرفة رسله، وملائكته، وأولاه، بصرف الأوقات فيه، وشدة الهمم إليه، هو الفقه في الدين، بمعرفة الحلال والحرام والأوامر والزواجر، وهي الأعمال التي توصل من تعاطاها، وعملها إلى جوار ربه، في روضات الجنات، قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ .

وقد أنزل الله تعالى كتابه الكريم، تبياناً لكل شيء، فمنه ما بيّنه فيه نصاً، ومنه ما أجمل فيه، وبين كلفه على لسان نبيه ﷺ، ومنه ما شرعه النبي ﷺ، ابتداء بقول، أو فعل، أو تقرير، فكان شريعاً متبعاً، قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ . وقال: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ .

ومعلوم أنه يجب على ((كل مكلف ذي عقل سليم، مطلق من إساءة الشهوات الحيوانية، والشبهات الشيطانية أن يبذل جهده، ويستفرغ وسعه، في تحصيل الفوز بالنعيم الأبدي، والنجاة من العذاب السرمدي، ومن المعلوم الواضح عند كل ذي بصيرة، أن ذلك لا يحصل إلا بتزكية النفس، وتطهيرها من الأدناس الطبيعية، والأخلاق البهيمية، وذلك منحصراً في أمرين لا ثالث لهما، وهما العلم النافع، والعمل الصالح، لكن الناس مختلفون في ذلك اختلافاً كثيراً، ومتباينون فيه تبايناً شديداً، فكل قوم يدعون أن ما هم عليه من التول والعمل هو الحق المؤدي إلى

يقال فيه: بأن الأول أي: ذهاب الكتب ممن عن الثاني، أي: احتراقها، وهو عيب في التعريفات، وأمر آخر: ثبت - لي بعد التدقيق - أن ذهاب الكتب، واحتراقها أمر واحد - عند المحدثين-، وذلك أن ابن لهيعة ضرب مثلاً للاختلاط، بسبب ذهاب الكتب، وعامة كتب التراجم ذكرت - كما سيأتي - بأن كتبه احترقت، فدل ذلك على أن المقصود بذهاب الكتب - هنا - احتراقها.

ث - أما تمثيله بابن الملقن للاختلاط، بسبب احتراق الكتب، فلا أثر له في هذا الباب، إذ توفي ابن الملقن عام (٨٠٤هـ) أي بعد زمن تدوين السنة بقرن طويلة، فلا فائدة في ذكره في عداد المختلطين.

وبناء على ما سبق فإن كلا التعريفيين السابقين - أي تعريف ابن حجر والسخاوي - مأخوذ من كلام المتقدمين - وهو أمر محمود - الذين ذكروا أسباب الاختلاط - سيأتي تفصيل ذلك إن شاء الله - والعوامل التي تؤدي إليه، إذ ذكروا بأن المختلطين من خلط لخرفه، ومنهم من خلط لذهاب بصره، أو لمرض ألم به، أو عرض طرأ في حياته كموت ابن، أو ذهاب كتب، وتلفها بسبب: الحرق، أو النهب، أو الهدم، أو الغرق، أو السرقة، ونحوها، فالتعريفان - كما يظهر - يشتملان على جميع أو أغلب أسباب الاختلاط المذكورة في كتب المتقدمين، والتي يمكن أن تطرأ على الراوي.

أما المناسبة بين المعنى الاصطلاحي والمعنى اللغوي فظاهر، إذ سوء الحفظ، وعدم انتظام الأقوال، والأفعال أيّاً كان سبب ذلك: خرفاً، أو ضرراً، أو مرضاً، ما هو إلا نتيجة لفساد العقل، والأمر، والجماعة، والاعوجاج، وعدم الاستقامة.

طهارة النفس. وتزكيتها. وأن ما سوى ذلك باطل مضرٌ بصاحبه. ويقيمون على ذلك دلائل من آرائهم. وبراهين من أفكارهم. ويدّعي خصومهم مثل ذلك. ويعارضونهم بمثل ما ادّعوه لأنفسهم. وعارضوا به خصومهم، فكل بكل معارض. وبعض ببعض مناقض. وما كان هذا سبيله فليس فيه شفاء غليل. ولا براء عليل. وإذا كان ذلك كذلك لم يبق أمر يقصد إليه. ولا شيء يعول إلا الكتاب العزيز. الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه. ولا من خلفه. تنزيل من حكيم حميد. وسنة الرسول الكريم. المؤيد بالدلائل الواضحات. والمعجزات الباهرات. التي يعجز كل أحد من البشر عن معارضتها. والإتيان بمثلها.

فأما الكتاب العزيز فإن الله تعالى تولى حفظه بنفسه. ولم يكل ذلك إلى أحد من خلقه. فقال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾^(١٧١). فظهر مصداق ذلك مع طول المدة. وامتداد الأيام. وتوالي الشهور. وتعاقب السنين. وانتشار أهل الإسلام. واتساع رقعته. وأما السنة فإن الله تعالى وفق لها حفاظاً عارفين. وجهابذة عالمين. وصيارفة ناقدين. ينغفون عنها تحريف الغالين. وانتحال المبطلين. وتأويل الجاهلين. فتنوعوا في تصنيفها. وتفننوا في تدوينها على أنحاء كثيرة. وضروب عديدة. حرصاً على حفظها. وخوفاً من إضاعتها^(١٧٢).

ولما كانت سنة النبي ﷺ. ركناً لشرائع الإسلام. والمرجع بعد الكتاب في الأحكام. وكان الوصول إليه عن طريق النقلة. والرواة. وكانوا المرقاة في معرفتها. وهو الإسناد. وجب أن تكثر عناية المتفقه. وطالب السنة. بالبحث عن عدالتهم وجرحهم. والتدقيق عن ضبطهم

وإتقانهم. حيث وجد في رواية السنة. واندس في المسلمين من يكد لدينهم. فاستدعى ذلك من علماء السنة. أن يدونوا علوم السنة. ويودعوها القول في الجرح والتعديل. والتوثيق والتضعيف. وأن يكتبوا قواعد في معرفة المقبول والمردود من الرواة والمرويات. ثم أفردوا في الجرح والتعديل. وكتبت تواريخ الرواة. وطبقات العلماء. ونقدوا الرجال من يقظة. وعلم. وورع. وآفوا في جميع أحوال الرواة. مما له مدخل في قبول أخبارهم. أو ردّها. حتى لم يبق من الآثار النبوية ما يجهل أمر إسناده. ولم يحظ علم من العلوم بالبحث الدقيق. أو النخل. والتحقيق. مثل علم السنة المطهرة^(١٧٣).

فمعرفة من اختلط من الرواة نوع من أنواع علوم الحديث. البالغة ثلاثة وتسعين نوعاً^(١٧٤). وهو فن عزيز. ومهم. كما وصفه ابن الصلاح الشهرزوري^(١٧٥). وأهمية هذا الفن وعمرته جاءت من فائدته. إذ على قدر فائدة الفن تكون أهميته. وفائدة معرفة هذا النوع هو: ((تمييز المقبول. من غيره))^(١٧٦). أي: تمييز من قبل روايته ممن لا تقبل منه الرواية من الرواة.

قال سبط ابن العجمي^(١٧٧) في مقدمة كتابه الاغتباط بمعرفة من رمي بالاختلاط^(١٧٨): ((وكان ينبغي لي أن أذكر في كل ترجمة من الثقات من أخذ عنه: قبل الاختلاط. أو بعده. أو أبهم أمره. ليعرف ما يقبل من حديثه دون غيره)) . وعلى ذلك يتوقف معرفة صحيح الحديث من ضعيفه - كما هو معلوم -. وهذه المعرفة هي الهدف النهائي. وثمرة علم الحديث. إذ غاية ما يستفاد من علم الحديث: ((معرفة الصحيح من غيره))^(١٧٩). من سنة الرسول ﷺ. ولهذا قال ابن الكيال^(١٨٠) - بعد أن ذكر بأن كتابه الكواكب النيرات في معرفة من

اختلط من الرواة الثقاة، مشتمل على معرفة من صبح أنه خلط في عمره، من الرواة الثقاة:- ((ينبغي أن يعتني به من له اعتناء بحديث سيد المرسلين، وسند المتقدمين، والمتأخرين))^(١).

الاستنتاجات

وفيما يأتي أهم النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث:

١- هيا الله سبحانه وتعالى لسنة النبي ﷺ رجالاً نظروا في أحوال روايتها، ودققوا فيها، من حيث الضبط، والإتقان، أو العدالة، والتوثيق، فدرسوا أخبار الرواة، وأحوالهم، وأظهروا حقيقة كل واحد منهم، إن كان مجروحاً حكموا بجرحه، ولم يبالوا، وإن كان ثقة أبانوا توثيقه، وكانوا في ذلك متجردين عن الأهواء، وحظوظ النفس، ولذلك يعدّ ميزانهم الذي استعملوه في ذلك من أدق ما عرفت البشرية من موازين.

٢- فن الاختلاط عند المحدثين فرع من شجرة علم الرجال - الذي يبحث عن أحوال الرواة جرحاً، وتعديلاً - وهو من خصائص الأمة الإسلامية، وفن الاختلاط مهم، وعزيز، ومع ذلك لم يعط العناية اللائقة به، وما يستحقه من بحث وتنقيب.

٣- وردت كلمة الاختلاط في اللغة، للدلالة على عدة معانٍ، ولكنني اقتصر في هذا البحث على أهمها، وأكثرها تداولاً، كفساد العقل، والأمر، والحقاقة، والاعوجاج، وعدم الاستقامة، والرفث، والسفاد ((الجماع))، وهذه المعاني جميعها تعود إلى أصل واحد، وهو الإفساد والتخليط المضادان للتقية والتهذيب.

٤- لم يعرف أحد من المتقدمين - فيما اطلعت

عليه - الاختلاط، ولعل ذلك لوضوح معناه وظهورهم عندهم، بل اكتفوا بذكر أسباب الاختلاط.

٥- أما المتأخرون من علماء الحديث فقد عرفوه إما بصورة غير مباشرة، وذلك بتعريف ((المختلط)) - اسم الفاعل -، كصنيع ابن حجر العسقلاني، الذي عرفه بقوله: ((إن كان سوء الحفظ طارئاً على الراوي ((الثقة))، إما لكبره، أو لذهاب بصره، أو لاحتراق كتبه، أو عدمها، بأن كان يعتمد عليها، فرجع إلى حفظه، فساء، فهذا هو المختلط)).

أو عرفوه بصورة مباشرة، وذلك بتعريف ((الاختلاط)) - المصدر -، كصنيع السخاوي، الذي عرفه بقوله: وحقيقته: فساد العقل، وعدم انتظام الأقوال، والأفعال، إما بخرف، أو ضرر، أو مرض، أو عرض من موت ابن، أو سرقة مال، كالمسعودي، أو ذهاب كتب، كابن لهيعة، أو احتراقها، كابن الملقن)).

٦- حظي تعريف الحافظ ابن حجر العسقلاني بعناية العلماء، فتكلموا عليه، إما بإيراداً واعتراضاً عليه، أو دفاعاً وتصحيحاً له، وفصلوا الكلام على قيوده قيداً قيداً.

٧- كلا التعريفين السابقين مأخوذ من كلام المتقدمين، الذين اكتفوا بذكر أسباب الاختلاط، والاعتماد على كلام السلف، في مثل هذه الأمور محمود.

٨- أهمية هذا الفن تكمن في فائدته، وفائدته: تمييز من تقبل روايته ممن لا تقبل منه الرواية من رواة الحديث النبوي، وعلى ذلك يتوقف معرفة صحيح الحديث من ضعيفه، وهذه المعرفة هي الهدف النهائي من علوم الحديث، وثمرته. ■

١. سورة آل عمران، الآية: ١٠٢.
٢. سورة النساء، الآية ١.
٣. سورة الأحزاب، الآيتان: ٧٠ و٧١.
٤. ينظر: كتاب العين (٢١٩/٤)، والصحاح (١١٢٤/٣)، ومقاييس اللغة (٣٠٩)، والمحكم (١١٦/٥)، والمفردات في غريب القرآن (١٥٥)، وأساس البلاغة (٢٤٦) والفتاوى في غريب الحديث (٤٢٤/٣)، والنهاية في غريب الحديث (٦٤/٢)، ولسان العرب (٢٩١/٧)، والقاموس المحيط (٨٥٩)، وتاج العروس (٢٥٨/١٩).
٥. رواد أبو نعيم في المسند المستخرج على صحيح مسلم (١٦٦/٢)، والطحاوي في شرح معاني الآثار (٤٣٢/١)، ومسلم (٢٦٠)، لكن رواية مسلم مختصرة وورد الاختلاف بهذا المعنى في حديث آخر، من رواية عثمان ابن أبي العاص، وفيه: قتال عثمان، فلمعري ما أحسبه أي الشيطان خالطني بعد رواد ابن ماجه (١١٧٥/٢)، وقال البوصيري في مصباح الزجاجة (٢٢٤/٢-٢٢٥): إسناده صحيح، رجاله ثقات.
٦. ينظر: النهاية في غريب الحديث (٦٣/٢)، ولسان العرب (٢٩٥/٧)، وتاج العروس (٢٦٩/١٩).
٧. رواد أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد القرشي في كتاب الأولياء (٢٨).
٨. ينظر: كتاب العين (٢١٩/٤)، والصحاح (١١٢٤/٣)، والمحكم (١١٦/٥)، وأساس البلاغة (٢٤٦)، والنهاية في غريب الحديث (٦٤/٢)، ولسان العرب (٢٩٤/٧-٢٩٥)، والقاموس المحيط (٨٥٩)، وتاج العروس (٢٦٧/١٩).
٩. ينظر: المفردات في غريب القرآن (١٥٥)، وتاج العروس (٢٦٦/١٩).
١٠. رواد البخاري (٢٥٤) برقم (١٣٥٤) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.
١١. ينظر: كتاب العين (٢١٩/٤)، والصحاح (١١٢٤/٢)، والمحكم (١١٥/٥)، ولسان العرب (٢٩٢/٧)، والقاموس المحيط (٨٥٩)، وتاج العروس (٢٦٥/١٩).
١٢. الخليل: هو أبو عبد الرحمن، الخليل بن أحمد بن عمرو التميمي، الفراهيدي - نسبة إلى بطن من الأزد - الأزد، من أئمة اللغة والأدب، وواضع علم العروض، أخذ من الموسيقى، وكان عارفاً بها، وهو أستاذ سيبويه النحوي، ولد عام (١٠٠هـ) في البصرة، وعاش فقيراً صابراً، كان شعث الرأس، شاحب اللون، كشف الهيئة، متمزق الثياب.
- متقطع القدمين، مغموراً في الناس لا يعرف، قال الخليل ابن شميل: ما رأى الراؤون مثل الخليل، ولا رأى الخليل مثل نفسه، وتوفي عام (١٧٠هـ) في البصرة له: كتاب العين، ومعاني الحروف، وكتاب العروض، وغيرها، ينظر: معجم الأدباء، نياقوت الحموي (٧٧-٧٢/١١)، ووفيات الأعيان (٢٤٤-٢٤٨/٢)، والأعلام (٣١٤/٢).
١٣. كتاب العين: (٢١٩/٤).
١٤. ينظر: لسان العرب (٢٩٢/٧).
١٥. الحابل: أي ناصب العجالة، وهي شبكة الصائد، ينظر: جمهرة الأمثال (٩٣/١)، وتاج العروس (٢٦٧/١٩).
١٦. النابل، هو الرامي بالنبل، ينظر: جمهرة الأمثال (٩٣/١)، وتاج العروس (٢٦٧/١٩).
١٧. ينظر: جمهرة الأمثال (٩٣/١).
١٨. الصرعي: هي الإبل التي فيها رعاؤها، ينظر: لسان العرب (٧١٠/١١)، ومجمع الأمثال (٣٠٧/١).
١٩. الهمل، الإبل المهمة التي لا راعي معها، ينظر: لسان العرب (٧١٠/١١)، وجمهرة الأمثال (٩٣/١).
٢٠. الزباد: أصله الزبد يذاب، فيفسد، ولا يدري أيجعل سمناءً أو يترك زبداءً، ينظر: جمهرة الأمثال (٩٣/١).
٢١. ينظر: جمهرة الأمثال (٩٣/١)، ومجمع الأمثال (٣٠٧/١)، ولسان العرب (٢٩٢/٧)، والقاموس المحيط (٨٥٩)، وتاج العروس (٢٦٧/١٩-٢٦٨).
٢٢. ينظر: المحكم (١١٦/٥)، ولسان العرب (٢٩٤/٧)، والقاموس المحيط (٨٥٩)، وتاج العروس (٢٥٨/١٩) و٢٦٦ و٢٧٠).
٢٣. مرتضى الزبيدي: هو أبو الفيز، الملقب بمرتضى، محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي، علامة باللغة والحديث، والرجال، والأنساب، من كبار المصنفين، أصله من واسط ((في العراق)) ومولده بالهند عام (١١٤٥هـ) في الجرام، ومنشأه في زبيد ((باليمن)) رحل إلى الحجاز، وأقام بمصر، فاشتهر فضله، وانتهالت عليه الهدايا والتحف، وكتبه ملوك الحجاز، والهند، واليمن، والشام والعراق، والمغرب الأقصى، والترك، والسودان، والجزائر وزاد اعتقاد الناس فيه حتى كان في أهل المغرب كثيرون يزعمون أن من حج، ولم ير الزبيدي، ويصنه بشيء، لم يكن حجه كاملاً، وتوفي بالطاعون عام (١٢٠٥هـ) في مصر، من كتبه: تاج العروس في شرح القاموس، وإنحاف السادة الممتنين في شرح إحياء علوم الدين، وأسانيد

الكتب الستة. وغيرها ينظر: هدية العارفين: (٣٤٧/٢-٣٤٨). والأعلام (٧٠/٧). ومعجم المؤلفين (٢٨٢/١١).

٢٥. تاج العروس: (٢٧٠/١٩).

٢٥. البيت بلا نسبة في المحكم (١١٧/٥). ولسان العرب (٢٩٤/٧). وتاج العروس (٢٥٨/١٩).

٢٦. ينظر: المحكم (١١٧/٥). ولسان العرب (٢٩٤/٧). وتاج العروس (٢٥٨/١٩).

٢٧. ينظر: لسان العرب (٢٩٤/٧). وتاج العروس (٢٦٦/١٩).

٢٨. ينظر: الصحاح (١١٢٥/٣). ومقاييس اللغة (٣٠٩). والمحكم (١١٧/٥). ولسان العرب (٢٩٥/٧). وتاج العروس (٢٥٨/١٩).

٢٩. هو: الممتلئ انهذني. كما في المحكم (١١٧/٥). ولسان العرب (٢٩٥/٧). وتاج العروس (٢٥٨/١٩).

٣٠. شرح أشعار الهذليين (١٢٧٤/٣).

٣١. البيت بلا نسبة في المحكم (١١٧/٥). ولسان العرب (٢٩٥/٧). وتاج العروس (٢٦٩/١٩).

٣٢. ينظر المحكم (١١٧/٥). ولسان العرب (٢٩٥/٧). وتاج العروس (٢٦٩/١٩).

٣٣. كذا وصف بأنه حديث في النهاية في غريب الحديث (٦٥/٢). ولسان العرب (٢٩٥/٧). وتاج العروس (٢٦٦/١٩). ولكن أسنده من زواه - كما سيأتي - إلى عبدة. وابن مسعود. ولم يرفعه إلى النبي ﷺ.

٣٤. الخفق. تنبيب القضيب في الفرج. يقال خفق النجم. وأخفق: إذا شاب. ينظر: الغريبين في القرآن والحديث (٥٧٦/٤).

٣٥. رواد البيهقي في السنن الكبرى (١٦٦/١). بلنظ ((الدهق والخلاط)). وقال: وبأسناده عن سنيان عن جابر. عن الشعبي. عن علقمة. عن عبد الله بن مسعود مثله. وابن أبي شيبه في المصنف (٨٧/١). ولنظته ((الخلاط. والدهق)). وعبد الرزاق في المصنف (٢٤٨/١). ولنظته: ((الاختلاط. والدهق)).

٣٦. ينظر: النهاية في غريب الحديث (٦٥/٢). ولسان العرب (٢٩٥/٧). وتاج العروس (٢٦٦/١٩).

٣٧. الحجاج: هو أبو محمد. الحجاج ابن يوسف بن الحكم الثقفي. قائد. داحية. سفاك. خطيب. ولد في الطائف عام (٤٠هـ) ونشأ بها. وانتقل إلى الشام. فخلق بروح بن زنباع نائب عبد الملك بن مروان. فكان في عديد شرطته. ثم مازال يظهر حتى قلده عبد الملك أمر عسكري وأمره

بقتال عبد الله بن الزبير. فزحف إلى العجاز بجيش كبير. وقتل عبد الله. وخرق جموعه. فولاه عبد الملك مكة. والمدينة. والطائف. ثم أضاف إليها العراق. وانتشورة قائمة فيه. فانصرف إلى بغداد في ثمانية أو تسعة رجال على النجائب. فقمع الثورة. وثبت له الإمارة عشرين سنة. وبنى مدينة واسط ((بين الكوفة. والبصرة)). وكان سفاكاً. سفاحاً. باتفاق معظم المؤرخين. وأخبار الحجاج كثيرة. مات بواسط سنة (٩٥هـ). وأجري على قبره الماء. فاندرس. ينظر: وفيات الأعيان (٩٢/٢). ونهذب التهذيب (٢١٠/٢). والأعلام (١٦٨/٢).

٣٨. للإطلاع على خطبة الحجاج. وتفسير غريبها. ينظر: الكامل في اللغة والأدب للمبرد (٢٢٤/١) وما بعدها.

٣٩. ينظر: الفائق في غريب الحديث (٤٢٤/٣). والنهاية في غريب الحديث (٦٥/٢). ولسان العرب (٢٩٥/٧). وتاج العروس (٢٦٦/١٩).

٤٠. ينظر: كتاب النين (٢١٩/٤). والصحاح (١١٣٥/٣). ومقاييس اللغة (٣٠٩). ولسان العرب (٢٩٥/٧). وتاج العروس (٢٦٧-٢٦٦/١٩).

٤١. ابن فارس: هو أبو الحسين. أحمد بن فارس بن زكريا القزويني. من أئمة اللغة والأدب. قرأ عليه البديع الهمداني. والصاحب بن عباد. وغيرهما من أعيان البيان والأدب. أصله من قزوين. ولد عام (٣٢٩هـ). وأقام مدة في همدان. ثم انتقل إلى الري. فتوفي فيها عام (٢٩٥هـ) من تصانيفه: مقاييس اللغة. والمجمل. والنصاحي. وغيرها. ينظر: نتيحة الدهر (٤٦٣/٢) ٤٧٠ - وسير أعلام النبلاء (١٧/١٠٣ - ١٠٦). والأعلام (١٩٢/١).

٤٢. مقاييس اللغة: (٣٠٩).

٤٣. المصدر السابق: (٣٠٩).

٤٤. سيأتي بيان ذلك بالتفصيل إن شاء الله تعالى.

٤٥. ابن حجر العسقلاني هو شهاب الدين. أبو الفضل. أحمد ابن علي بن محمد الكتاني. العسقلاني. ويعرف بابن حجر - وهو لقب لبعض آبائه. من أئمة العلم. والتاريخ. أصله من عسقلان ((بفلسطين)). ولد بالقاهرة عام (٧٧٣هـ). ولع بالأدب. والشعر. ثم أقبل على التحديث. ورحل إلى اليمن. والحجاز. وغيرهما لسماع الشيوخ. وعلت له شهرة. وأصبح حافظ الإسلام في عصره. وكان فصيح اللسان. راوية للشعر. عارفاً بأيام المتقدمين. وأخبار المتأخرين. وولي قضاء مصر مرات. ثم اعتزل. مات في القاهرة عام (٨٥٢هـ). أما تصانيفه فكثيرة جليلة. منها: لسان الميزان. والإصابة في تمييز أسماء الصحابة. وتلخيص التلخيص. وغيرها. ينظر: الضوء اللامع (٢٦٦/٢-٢٧٠). وشذرات المذهب (٢٧٠/٧-٢٧٣).

٥٦. هذا القيد موجود - فقط في البياقيت والدرر (٣٧٦/٢). وهو قيد ضروري. لأن الراوي إذا لم يكن ثقة فالحكم فيه واحد، وهو: رد روايته. سواء أكان ضابطاً متقناً، أم سيء الحفظ مختلطاً.

٥٧. نزهة النظر: ٨٢.

٥٨. السخاوي: هو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي. أصله من ((سحا)) من قرى مصر. ومولده في القاهرة عام (٨٣١هـ). مؤرخ حجة. وعالم بالحديث، والتفسير، والأدب، وأصول الفقه، والميقات، ساج في البلدان سياحة طويلة، ومات في المدينة عام (٩٠٢هـ). وصنف زهاء مائتي كتاب، من أشهرها: الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع، والقول البديع في أحكام الصلاة على الحبيب الشفيخ، والإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ. وغيرها. ينظر: الضوء اللامع (٢٢٢/٨). وشذرات الذهب (١٥٠/٨ - ١٧). ومعجم المؤلفين (١٥٠/١٠).

٥٩. الضرر: ذهاب البصر. ينظر: النصحاح (٧٢٠/٢).

٥٠. المسعودي: هو عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن عبد الله بن مسعود الكوفي، أحد الأئمة الكبار، سيء الحفظ، وثقة يحيى بن معين. وقال علي بن المديني: ثقة يغلط فيما روى عن عاصم، وسلمة بن كهيل، وقال النسائي: ليس به بأس. وعن مسعر قال: ما أعلم أحداً أعلم يعلم ابن مسعود من المسعودي. وقال ابن نمير: ثقة اختلط بأخوه، وضابطه أن من سمع منه ببغداد، فبعد الاختلاط، مات المسعودي عام (١٦٠هـ). ينظر: ميزان الاعتدال (٥٧٤-٥٧٥/٢). وتهذيب التهذيب (٢١٠/٦ - ٢١٢) وتقريب التهذيب (٤٨٧/١).

٥١. ابن لهيعة: هو أبو عبد الرحمن، عبد الله بن لهيعة بن عقبة الحضرمي، قاضي مصر، وعالمها. قال ابن معين: ضعيف لا يحتج به. وقال النسائي: ضعيف. وقال ابن وهب: كان ابن لهيعة صادقاً. وقال ابن حجر: صدوق. خلط بعد احتراق كتبه. ورواية ابن المبارك، وابن وهب أعدل من غيرهما. وله في مسلم بعض شيء مقرون. مات عام (١٧٤هـ). ينظر التاريخ الكبير للبخاري (١٨٢/٥). وميزان الاعتدال (٤٨٣-٤٧٥/٢). وتقريب التهذيب (٤٤٤/١).

٥٢. ابن الملقن: هو سراج الدين، أبو حفص، عمر بن علي بن أحمد الأنصاري، الشافعي، المعروف بابن الملقن. من أكابر علماء الحديث، والفقه، وتاريخ الرجال، أصله من وادي آش (بالأندلس). ولد في القاهرة عام (٧٢٢هـ). وتوفي بها أيضاً عام (٨٠٤هـ). له نحو ثلاثمائة مصنف.

منها: إكمال تهذيب الكمال، والإعلام بفوائد عمدة الأحكام، وانتوضيح لشرح الجامع الصحيح، وغيرها. ينظر طبقات الشافعية لابن قاضي شعبة (٣٧٣/٤ - ٣٧٦). والبدر الطالع (٥١١-٥٠٨/١). والأعلام (٥٧/٥).

٥٣. فتح المغيث (٣٧١/٤).

٥٤. ينظر: القاموس المحيط (١٠٢٨).

٥٥. ينظر: نزهة النظر (٨٢). وإمعان النظر للنصر بوزي السندي (١٨٢).

٥٦. ينظر: شرح شرح نخبة الفكر لعلي القاري (٥٣٦). وإمعان النظر للنصر بوزي السندي (١٨٢).

٥٧. ينظر: شرح شرح نخبة الفكر لعلي القاري (٥٣٥). والمالي الرتبة (٢٢٥). وإمعان النظر للنصر بوزي السندي (١٨٢). قلت: وهذا اصطلاح مخالف للمعروف من حد الشاذ، إذ المعروف من حد الشاذ هو: ((ما رواد المتقبل مخالفنا لمن هو أولى منه)). نزهة النظر: (٥١).

٥٨. ينظر: شرح شرح نخبة الفكر لعلي القاري (٥٣٦). والبياقيت والدرر (٣٧٦/٢). وإمعان النظر للنصر بوزي السندي (١٨٢).

٥٩. ينظر: شرح شرح نخبة الفكر لعلي القاري (٥٣٦). وإمعان النظر للنصر بوزي السندي (١٨٢).

٦٠. ينظر: المصدران السابقان.

٦١. سورة التحريم، الآية (٥).

٦٢. ذكر هذا الاعتراض وأجاب عنه القاري في شرح شرح نخبة الفكر (٥٣٦). وأشار إليه أيضاً النصر بوزي السندي في إمعان النظر (١٨٢).

٦٣. سورة البقرة، الآية (٩٨).

٦٤. ينظر: شرح شرح نخبة الفكر (٥٣٦). وإمعان النظر للنصر بوزي السندي (١٨٢).

٦٥. ينظر: المصدران السابقان.

٦٦. ينظر: شرح شرح نخبة الفكر (٥٣٦). والبياقيت والدرر (٣٧٦/٢).

٦٧. ينظر: إمعان النظر للنصر بوزي السندي (١٨٢).

٦٨. ينظر: المصدر السابق (١٨٥).

٦٩. سورة الشورى، الآية (٢٢).

٧٠. سورة الأحزاب، الآية (٢١).

٧١. سورة آل عمران، الآية (١٣٢).

٧٢. سورة الحجر، الآية (٩).

٧٢. من مقدمة تهذيب الكمال للحافظ المزي (١٤٦/١).
(١٤٧).

٧٣. ينظر: المقدمة التي كتبها الأستاذ عبد الوهاب عبد
اللطيف لكتاب تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني
صفحة (ب).

٧٤. على ما ذكره السيوطي في تدريب الراوي (٥٦٩/٢).

٧٥. ابن الصلاح الشهرزوري: هو تقي الدين. أبو عمرو.
عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان الشهرزوري، الكردي،
المعروف بابن الصلاح. أحد الفضلاء المتقدمين في
التفسير، والحديث، والفقه، وأسماء الرجال. ولد عام
(٥٧٧هـ) في ترخان ((قرب شهرزور)). وانتقل إلى
الموصل، ثم إلى حراسان، فبيت المقدس، حيث ولي
التدريس في الصلاحية. وانتقل إلى دمشق، فولاه الملك
الأشرف تدريس دار الحديث. وتوفي فيها عام (٦٤٣هـ)
له كتاب: علوم الحديث، والأمال، والفتاوى، وغيرها.
ينظر: وفيات الأعيان (٢٤٢/٣-٢٤٥)، ومروءة الجنان
(٨٤٤/٤-٨٦٦)، والأعلام (٢٠٧/٤-٢٠٨).

٧٦. ينظر: علوم الحديث لابن الصلاح (٣٩١).

٧٧. فتح المغيب (٣٧٠/٤).

٧٨. سبط ابن العجمي: هو برهان الدين. أبو الوفاء، إبراهيم
ابن محمد بن خليل الطرابلسي، الحلبي، يقال له:

قائمة المصادر والمراجع:

١. أساس البلاغة: للزمخشري (ت٥٨٣هـ). دار ومطابع
الشعب، القاهرة. ١٩٦٠م.

٢. الأعلام: لخير الدين الزركلي، ط٥. دار العلم للملايين،
بيروت - لبنان. ١٩٨٠م.

٣. الاغتباط بمعرفة من رمي بالاختلاط: الإمام الحافظ
برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن محمد ابن خليل
سبط العجمي (ت٨٤١هـ). تج. فواز أحمد زمرلي، ط١.
دار الكتاب، بيروت - لبنان. عام ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٤. إمعان النظر شرح شرح نخبة الفكر: للعلامة القاضي
محمد أكرم النصر بوزي السفدي، تج. أبو سعيد غلام
مصطفى القاسمي، مطبعة حيدري بريس، حيدر آباد -
الهند.

٥. الأنساب: للإمام أبي سعيد عبد الكريم بن محمد بن
منصور التميمي السمعاني (ت٥٦٣هـ). تقديم وتعليق:

عبد الله عمر البارودي، ط١. دار الفكر، بيروت - لبنان.
٦. الأولياء: لأبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد القرشي
(ت٢٨١هـ). تج. محمد السعيد بن بسيوني زغلول، ط١.

البرهان الحلبي، وسبط ابن العجمي. عانم بالحديث.
ورجاله. من كبار الشافعية. أصله من طرابلس الشام. ولد
عام (٧٥٣هـ) في حلب. وفي أيامه هاجمها تيمورلنك.
رحل إلى دمشق، وفلسطين، والحجاز. وأخذ عن علمائها.
وتوفي في حلب عام (٨٤١هـ). من كتبه: نوز التبراس على
سيرة ابن سيد الناس. ونقد النقصان في معيار الميراث.
والتبيين لأسماء المدلسين. وغيرها كثير. ينظر: الصوة
اللامع (١٣٨/١-١٤٥)، والبدر الطالع (٢٨/١-٣٠).
والأعلام (٦٥/١).

٨٠. الاغتباط: (٢٦).

٨١. تدريب الراوي (٢٩/١).

٨٢. ابن الكيال هو زين الدين. أبو البركات. محمد بن أحمد
ابن محمد. الشهير بابن الكيال الشافعي. واعظ من أهل
دمشق، نشأ تاجراً. وانقطع للعلم، والوعظ. كان متقناً.
محوراً. وانتفع الناس به. وبوعظه. وحديثه. مات في
دمشق عام (٩٢٩هـ). من كتبه: حياة القليل، والخواهر
الزواحي في ذم الملاعب والملاهي، والكواكب المنيرات
في معرفة من اختلط من الرواة انتقادات. وغيرها. ينظر:
شذرات الذهب (١٦٤/٨). والأعلام (٤٩/٢). ومعجم
المؤلفين (١١/٣).

٨٣. الكواكب المنيرات. (١١).

مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت - لبنان. عام ١٣١٢هـ.

٧. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: للقاضي
العلامة محمد بن علي الشوكاني (ت١٢٥٠هـ). دار
الضعفة، بيروت - لبنان.

٨. تاج العروس من جواهر القاموس: الجزء التاسع عشر -
للسيد محمد عزت بن الحسيني الزبيدي (ت١٢٥٠هـ).
تج. عبد العظيم الطحاوي. (بدون رقم وتاريخ وموضع
الطبع).

٩. التاريخ الكبير: لأبي عبد الله محمد ابن إسماعيل
البخاري (ت٢٥٦هـ). دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

١٠. تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي: للحافظ جلال
الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ).
تج. د. عورت شطية وموسى محمد علي، دار الكتب
الحديثة، القاهرة - مصر.

١١. تقريب التهذيب: للحافظ ابن حجر العسقلاني
(ت٨٥٢هـ). تج. عبد الوهاب عبد اللطيف، دار المعرفة،
بيروت - لبنان.

- ١٢- تهذيب التهذيب: لابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)، ط١، دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد الدكن - الهند، عام ١٣٣٥هـ.
- ١٣- تهذيب الكمال في أسماء الرجال: للحافظ جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي (٧٤٢هـ)، تج. د. بشار عواد معروف، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، عام ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
- ١٤- الجرح والتعديل: للإمام الحافظ شيخ الإسلام الرازي (٣٢٧هـ)، ط١، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن - الهند، عام ١٢٧١هـ - ١٩٥٢م.
- ١٥- جمهرة الأمثال: لأبي هلال الحسن ابن عبد الله بن سهل العسكري، ج. د. أحمد عبد السلام ومحمد سعيد بن بسيوني زغلول، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، عام ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- ١٦- السنن الكبرى، للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (٥٨٠هـ)، دار المعرفة، بيروت - لبنان، عام ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
- ١٧- سير أعلام النبلاء: للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (٧٤٨هـ)، تج. حسين الأسد بإشراف شعيب الأرنؤوط، ك٨، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، عام ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- ١٨- شذرات الذهب في أخبار من ذهب: لأبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي (١٠٨٩هـ)، دار الفكر، بيروت - لبنان، عام ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.
- ١٩- شرح أشعار الهذليين: لأبي سعيد الحسن بن الحسين السكري (٢٧٥هـ)، تج. عبد الستار أحمد الفراج، مكتبة دار المروية، القاهرة - مصر.
- ٢٠- شرح شرح نخبة الفكر في مصطلحات أهل الأثر: للإمام علي بن سلطان محمد النهروني الشامي (١٠١٤هـ)، تج. محمد نزار تميم وهيثم نزار تميم، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت - لبنان.
- ٢١- شرح معاني الآثار: للإمام أبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الطحطاوي الحنفي (٣٢١هـ)، ط١، بيروت - لبنان، عام ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- ٢٢- الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية): لإسماعيل بن حماد الجوهري (٣٩٢هـ)، تج. أحمد عبد الفضل العطار، ط٢، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، عام ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- ٢٣- صحيح البخاري (٢٥٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، عام ٢٠٠١م.
- ٢٤- صحيح مسلم: للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج
- القشيري النيسابوري (٢٦١هـ)، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، عام ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- ٢٥- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: للمؤرخ شمس الدين محمد ابن عبد الرحمن السخاوي (٩٠٢هـ)، دار مكتبة الحياة، بيروت - لبنان.
- ٢٦- طبقات الشافعية: لأبي بكر أحمد ابن محمد بن عمر تقي الدين ابن قاضي شهاب (٨٥١هـ)، تج. الدكتور حافظ عبد العظيم خان، دار الندوة الجديدة، بيروت - لبنان، عام ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- ٢٧- العالي الرقبة في شرح نظم النخبة: للإمام تقي الدين أحمد بن محمد الشنطي (٨٧٢هـ)، تج. معتز عبد اللطيف الخطيب، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، عام ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- ٢٨- علوم الحديث لابن الصلاح: للإمام أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري (٦٤٣هـ)، تج. د. نور الدين عتر، ط٢، دار الفكر، بيروت - لبنان، عام ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- ٢٩- كتاب العين - الجزء الرابع: لأبي عبد الرحمن الخليل ابن أحمد الفراهيدي (١٧٥هـ)، تج. الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي، دار الرشيد للنشر، وزارة الثقافة والإعلام - بغداد، عام ١٠٨٢م.
- ٣٠- الغريبين في القرآن والحديث: تصنيف العلامة أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي (٤٠١هـ)، تج. أحمد فريد المزيدي، ط١، المكتبة العصرية، بيروت - لبنان، عام ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
- ٣١- الفائق في غريب الحديث: للعلامة جابر الله محمود بن عمر الزمخشري (٥٣٨هـ)، تج. إبراهيم شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، عام ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
- ٣٢- فتح المغيب بشرح ألفية الحديث للعراقي: للإمام أبي عبد الله محمد ابن عبد الرحمن السخاوي (٩٠٢هـ)، تج. الشيخ علي حسين علي، ط٢، دار الإمام الطبري، عام ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- ٣٣- القاموس المحيط: للعلامة مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (٨١٧هـ)، تج. مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان.
- ٣٤- الكامل في اللغة والأدب: للعلامة أبي العباس محمد بن يزيد المعروف بالمبرد (٢٨٥هـ)، مكتبة المعارف، بيروت - لبنان.
- ٣٥- الكواكب النيرات في معرفة من اختلط من الرواة الثقات: أبو البركات محمد بن أحمد بن محمد ابن

٤٦- مقاييس اللغة: لأبي الحسين أحمد ابن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ). تج. الدكتور محمد عوض مرهب وفاطمة محمد أصلان. ط ١. دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان. عام ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٤٧- ميزان الاعتدال في نقد الرجال: لأبي عبد الله محمد ابن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ). تج. علي محمد البجاوي، دار الفكر، ط ١. دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

٤٨- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: تأليف جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تفرج بردى الأتابكي (ت ٨٧٥هـ). المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر. القاهرة - مصر.

٤٩- نزهة النظر شرح نخبة الفكر: تأليف شيخ الإسلام أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ). تعليق وشرح: صلاح محمد محمد عويضة. ط ١. دار الكتب العلمية، ط ١. دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان. عام ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

٥٠- النهاية في غريب الحديث والأثر: للإمام مجد الدين ابن الميالك بن محمد الجزري بن الأثير. تج. طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي. دار الفكر، ط ١. دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

٥١- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (ت ٦٨١هـ). تج. الدكتور احسان عباس. دار الثقافة، ط ١. دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

٥٢- البواقيت والدرر شرح نخبة الفكر: تصنيف محمد عبد الرؤوف انمنناوي (ت ١٠٣١هـ). تج. زبيح ابن محمد السعودي. مكتبة الرشد. الرياض - السعودية، عام ١٤١٣هـ - ١٩٩١م.

خلاصة البحث - باللغة الإنجليزية

Sum - Up

This study aims to introduce an important and an influential art to us which is mental derangement. It's considered as one of the Hadith terms. At the same time, it deals with the well- knowing of the mentally darning relators in the Hadieth scientist' consideration because taking care of the Sunnah of our prophet Muhammad (peace be upon him) is one of the Islamic nation's characteristics. That is in order to preserve it from all kinds of misleading and exchanging. This can be done well through searching the relators' statuses in sticking strict laws and accurate measurements which are righter and more accurate if they are to put in history.

يوسف الشهير بابن الكيال الشافعي (٩٢٩هـ). تج. حمدي عبد المجيد السلفي. ط ٢. عالم الكتب، بيروت - لبنان. عام ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٣٦- لسان العرب: للعلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري (ت ٧١١هـ). دار صادر، بيروت - لبنان.

٣٧- مجمع الأمثال: لأبي الفضل أحمد ابن محمد بن أحمد ابن إبراهيم النيسابوري الميداني (ت ٥١٨هـ). تج. نعيم حسين زرزور. ط ١. دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان. عام ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٣٨- المحكم والمحيط الأعظم: لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيدة المرسي المعروف بابن سيدة (ت ٤٤٨هـ). تج. الدكتور عبد المجيد هندلوي. ط ١. دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان. عام ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٣٩- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان: للإمام أبي محمد عبد الله ابن أسعد بن علي اليافعي اليمني (ت ٧٦٨هـ). تج. خليل المنصور. ط ١. دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان. عام ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٤٠- المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم: تصنيف الإمام الحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله ابن أحمد بن إسحاق الأصبهاني (ت ٥٢٠هـ). تج. محمد حسن محمد حسن إسماعيل. ط ١. دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان. عام ١٤٧١هـ - ١٩٩٦م.

٤١- مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه: للحافظ شهاب الدين أحمد ابن بكر الكتاني البوصيري (ت ٨٤٠هـ). دراسة وتقديم: كمال يوسف الحوت. ط ١. دار الجنان. ط ١. دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان. عام ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٤٢- المصنف: للحافظ أبي بكر عبد الرزاق بن همام انصعاني (ت ٢١١هـ). تج. حبيب الرحمن الأعظمي. ط ٢. المكتب الإسلامي. ط ١. دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان. عام ١٤٠٢هـ - ١٩٨٣م.

٤٣- المصنف في الأحاديث والأثر: تأليف الحافظ أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي العباسي (ت ٢٣٥هـ). تج. عبد الخالق الأفغاني. ط ٢. اندار السلفية، بومباي - الهند، عام ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٤٤- معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة. مكتبة المثنى، بيروت.

٤٥- المفردات في غريب القرآن: لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ). تج. محمد سيد كيلاني. دار المعرفة ط ١. دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

مقارنة بين الموازين والمكاييل المقاييس الشرعية مع المقادير المعاصرة

سيد عبد الغفار بخاري
إسلام آباد - الباكستان

لقد جاءت الشريعة الإسلامية المطهرة محذرة من التطفيف في الكيل والوزن، لما في ذلك من الظلم والعدوان وغمط الناس حقوقهم عن طريق التطفيف وبخس الكيل والوزن، وتوعد الله المطففين بالويل والثبور، قال تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾^(١). وأمرهم بإيضاء الكيل والميزان، قال تعالى: ﴿أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ﴾^(٢). ومن السنة أيضًا ما رواه ابن ماجه في سننه بإسناده إلى ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "يا معشر المهاجرين، خمس إذا ابتليتم بهن وأعوذ بالله أن تدركوهن، لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون؛ والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا؛ ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين، وشدة المئونة، وجور السلطان..."^(٣).

لا شك أن حقوق الإنسان مقيدة بالتقدير بالكيل والوزن والمقياس في المطاعم والمشارب والأثمان والعقار وجميع المنقولات من مصوغات ومصنوعات ومنسوجات وغير ذلك من المعاملات. والشارع هو الذي أعطى المقادير حقها من الاهتمام والعناية بهذه المقادير. وهذه المقادير يمكن أن نقسمها إلى ثلاثة أقسام: قسم

وما روي عن ابن عباس رضي الله عنه موقوفاً أنه قال لأصحاب الكيل والوزن: "إنكم قد وليتم أمرين هلك فيهما الأمم السالفة قبلكم"^(٤). وكان ابن عمر رضي الله عنه يمر بالبائع فيقول: اتق الله وأوف الكيل والوزن بالقسط، فإن المطففين يوم القيامة يوقنون حتى أن العرق يلجمهم إلى أنصاف آذانهم^(٥).

يتعلق بالموازين، وقسم يتعلق بالمكاييل، وقسم آخر يختص بالمقاييس.

القسم الأول: وهو ما يتعلق بالموازين وهو كالآتي: الأوقية، والحبة، والدانق، والدرهم، والدينار، والرطل، والقنطار، والقيراط، والمن، والنش، والنواة، وغير ذلك وسنأخذ كلاً من هذه الموازين بشيء من التفصيل وتحويلها إلى المقادير المعاصرة.

١- **الأوقية:** الأوقية بضم الهمزة وتشديد الياء، ويأتي جمعها على أواق والجمع يشدد ويخفف مثل أثمية وأثافي وأثاف^(١)، وجاء ذكر الأوقية في قوله ﷺ: ليس فيما دون خمس أواق صدقة^(٢).

مقدرا الأوقية: أجمع أهل الحديث وأئمة اللغة على أن الأوقية أربعون درهماً، وهي أوقية أهل الحجاز^(٣)، إذا فمقدار الأوقية يكون أربعين درهماً أو ما يزن سبعة مثاقيل^(٤)، وتختلف الأوقية باختلاف اصطلاح البلاد^(٥)، ويكون الدرهم ٣١٧ جراماً، فيكون بالجرامات $126.8 = 317 \times 40$.

٢- **الحبة:** قال الدكتور محمد الخاروف: المقصود بالحبة وحدة الوزن الصغير التي هي من أجزاء كل من الدينار، ودرهم النقد، ودرهم الكيل، ومثقال الكيل صنجة يوزن بها الذهب والفضة والأحجار الكريمة: كالماس واللؤلؤ، وهي قديمة الاستعمال^(٦)، وقد ورد ذكره في قوله ﷺ: من ارتبط فرساً في سبيل الله، ثم عالج علفه بيده كان له بكل حبة حسنة^(٧).

وزن الحبة: وقد ذكر الإمام الشوكاني وغيره من الأئمة وزن الحبة حيث قالوا: الحبة سدس

ثمن درهم، وهو جزء من ثمانية وأربعين جزءاً من الدرهم^(٨).

وقال الدكتور الخاروف: أجمع فقهاء الحنفية على أن الدينار مائة حبة من حب الشعير، وأن الدرهم سبعون حبة من نفس الشعير، أما الجمهور، فقالوا إن الدينار ٧٢ حبة شعير، والدرهم ٥٠،٤ حبة، وعلى هذا يكون وزن الحبة من الدينار الشرعي عند الحنفية $100 \div 4.25 = 23.5$ جراماً، ووزن الحبة من درهم النقد الشرعي عند الحنفية $70 \div 2.97 = 23.5$ جراماً، ويكون وزن الحبة من الدينار الشرعي في نظر الجمهور $72 \div 3.059 = 23.5$ جراماً^(٩).

٣- **الدانق:** الدانق معيار فارسي مروج في فارس والعراق، وجمعه دوانق، ودوانيق^(١٠)، وجاء ذكره في الجامع الصحيح^(١١)، أكثرى (استأجر) الحسن من عبد الله بن مرداس حماراً، فقال: بكم؟ قال: بدانقين، فركبه^(١٢).

وزن الدانق: قال ابن الأثير: الدانق سدس الدرهم^(١٣)، وذكر صاحب القاموس أن الدانق قيراطان^(١٤)، وذكر كثير من الفقهاء أن الدرهم ستة دوانيق، والدانق قيراطان، والقيراط طسوجان، والطسوج حبتان^(١٥)، على هذا فيكون الدانق قيراطان أو سدس الدرهم $510.3 = 3 \times 170$ جرام.

٤- **الدرهم:** يقول صاحب المنجد عن تعريف الدرهم: الدرهم قطعة من فضة مضروبة للمعاملة، جمعه دراهم^(١٦)، وجاء ذكر الدرهم في قوله ﷺ: لعلي بن أبي طالب: فإذا كانت لك مائتا درهم وحال عليها الحول، ففيها خمسة دراهم^(١٧).

وزن الدرهم: ذكر الإمام الشوكاني وزن الدرهم، وقال: "أما الدرهم فأجمعوا على أن كل سبعة مثاقيل عشرة دراهم، والدرهم ستة دوانيق"^(٢٢٢) كما سبق أن الدانق هو ٥١٠,٣ جراماً، وعلى هذا فيكون الدانق ٢,٣×٥١٠=٦٧٠,٧، ٣٠١ جراماً.

٥- الدينار: قال صاحب المنجد ما نصه "الدينار ضرب من قديم النقود الذهبية"^(٢٢٣)، وقد ذكر الدينار في قوله ﷺ تقطع يد السارق في ربع دينار"^(٢٢٤)، ويقال للدينار مثقال، وجاء ذكره في القرآن. قال تعالى: ﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ﴾^(٢٢٥)، وفي الحديث قوله ﷺ: لا يدخل النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان"^(٢٢٦)، ومعنى مثال ذرة أي: وزن ذرة، ووزنة الدينار أو المثقال درهم وثلاثة أسباع درهم، وكل سبعة مثاقيل تساوي عشرة دراهم"^(٢٢٧).

وزن الدينار: ذكر الأستاذ محمد الدرويش نقلاً عن صاحب كتاب الميزان في الأقيسة والأوزان أنه توصل أي (صاحب كتاب الميزان)، بعد بحث عميق ودقيق في هذا الموضوع إلى أن وزن المثقال الذي قدر به الرطل البغدادي يساوي ٤,٥٢ جراماً، وأن الدرهم بناء عليه يساوي ٣,١٧ جراماً^(٢٢٨)، فيكون وزن الدينار ٣,١٧×٣/٤=٣,٥٢، ٤ جراماً تقريباً.

٦- الرطل: الرطل والرطل بالكسر والفتح، والكسر أشهر، معيار يوزن ويكال، وجمعه أرطال^(٢٢٩)، وجاء ذكره في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه: "كان النبي ﷺ يتوضأ بإناء يسع رطلين، ويغتسل بالصاع"^(٢٣٠).

أنواع الرطل وأوزانها: الرطل يختلف باختلاف

أعراف الأمصار، فالرطل الشامي مقداره ٤٨٠ درهماً^(٢٣١)، والرطل القدسي قدره ٨٠٠ درهم والرطل الحلبي قدره ٧٠٠ درهم، والرطل المصري قدره ١٤٤ درهماً^(٢٣٢)، ولكن الفقهاء اعتبروا الرطل البغدادي أساساً تقاس به الموزونات والمكيلات في المعاملات الشرعية، ولذا ذكر الفيومي قول الفقهاء وهو: إذا "أطلق الرطل في الفروع فالمراد به رطل بغداد"^(٢٣٣).

مقدار الرطل: مقدار الرطل البغدادي مختلف فيه، فقيل إنه مائة وثمانية وعشرون درهماً، وقيل مائة وعشرون درهماً وأربع أسباع درهم، وقيل مائة وثلاثون درهماً^(٢٣٤).

ويقول الدكتور محمد الخاروف: "والجدير بالذكر أن الفقهاء اختلفوا في تقدير دراهم الرطل البغدادي فيما بينهم، فالحنفية قالوا بأنه يتركب من ١٢٠ درهماً كيلاً أو ٩١ مثقالاً كيلاً، وأما المالكية والحنابلة، فقالوا بأنه يتركب من ١٢٨ درهماً كيلاً أو ٩٠ مثقالاً، وقال الشافعية إنه يتركب من ١٢٨/٤/٧ درهماً كيلاً أو ٩٠ مثقالاً..."^(٢٣٥).

رغم هذه الاختلاف فإنّ الراجح أن الرطل البغدادي يعادل ٤٠٨ جراماً، ويؤيد ذلك قول الفيومي، حيث قال: "وهو - أي الرطل - البغدادي اثنتا عشرة أوقية والأوقية أستار وثلاثاً، والأستار أربعة مثاقيل ونصف، والمثقال درهم وثلاثة أسباع، والدرهم ستة دوانق، والدانق ثمان حبات وخمس حبة، وعلى هذا فالرطل تسعون مثقالاً، وهي مائة درهم وثمانية وعشرون درهماً وأربعة أسباع درهم"^(٢٣٦).

ووضح الشيخ عبد الله بن سليمان ما ذكره

الفيومي كالآتي الرطل: ١٢ أوقية. والأوقية ١/٢/٢
أستار. فيكون الرطل: $12 \times \frac{1}{2} \times \frac{1}{2} = 3$ أستاراً
والأستار = ٤,٥ = ٩٠ مثقالاً. والمثقال: $\frac{1}{3} \times \frac{1}{7}$
درهم فيكون الرطل $90 \times \frac{1}{3} \times \frac{1}{7} = 4 \frac{1}{7}$
درهماً. وحيث إن المثلثال ٤,٥٢ جراماً فيكون
مقدار الرطل بالجرامات $4 \frac{1}{7} \times 90 = 407,7$ جراماً^(١٣).

وهذا القول رجحه أبو عبيد^(١٤). والإمام
النووي^(١٥). وشارح سنن النسائي^(١٦).

٧- القنطار: قال الزجاج: القنطار مأخوذ
من عقد الشيء وأحكامه^(١٧). وقد ورد ذكر القنطار
في القرآن الكريم أفراداً كما في قوله: ﴿وَأَتَيْتُمْ
إِحْدَاهُنَّ قِنْطَارًا﴾^(١٨). وجمعاً في قوله:
﴿وَالْقَنَاطِيرُ الْمُقَنْطَرَةُ﴾^(١٩). والمراد من القنطار
هنا هو العقدة الكبيرة من المال. وقيل: اسم
للمعيار الذي يوزن به^(٢٠).

مقدار القنطار: اختلف العلماء في مقدار
القنطار. فقول القنطار ألف أوقية. رجح هذا القول
ابن عطية قائلاً: وهو أصح الأقوال. لكن القنطار
على هذا يختلف باختلاف البلاد في قدر
الأوقية^(٢١). وقيل اثنتا عشرة ألف أوقية. استدل
فريق هذا القول بحديث أبي هريرة رضي الله عنه عن
رسول الله ﷺ: القنطار اثنتا عشرة ألف أوقية.
والأوقية خير مما بين السماء والأرض^(٢٢).

والراجح هو القول الثاني. وذلك لأمرين: الأمر
الأول: لحديث أبي هريرة رضي الله عنه الذي نص عليه.
والأمر الثاني: أن الله سبحانه وتعالى ذكر القنطار
تعظيماً لمقداره. والقول بأنه ألف ومثلاً أوقية قد لا
يكون فيه تعظيم لشأن القنطار. كما بينا سابقاً أن
مقدار الأوقية: ١٢٧ جراماً. فيكون مقدار القنطار

$127 \times 12000 = 1524000$ جرام. وهو ١٥٢٤ كيلو
جراماً.

٨- القيراط: وقد جاء ذكر القيراط في
الحديث. أفراداً كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه
أنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: من تبع جنازة
فله قيراط من الأجر^(٢٣). وجمعاً في قوله ﷺ: كنت
أرعاها على قراريط لأهل مكة^(٢٤).

وزن القيراط: قال الإمام الشوكاني:
"القيراط طسوجان. جمعه قراريط^(٢٥). والطسوج
ربع الدانق ١/٤. واندانق قيراطان. وعلى هذا يكون
الطسوج نصف القيراط. والطسوجان قيراط.
وذكر ابن منظور: إن القيراط نصف دانق...
والقيراط جزء من أجزاء الدينار. وهو نصف
عشرة في أكثر البلاد. وأهل الشام يجعلونه جزء
من أربعة وعشرين^(٢٦)". وقال الزبيدي: إن القيراط
في عرف أهل مكة ربع سدس دينار^(٢٧). والراجح
أن القيراط نصف عشر الدينار. وهو قول أكثر
العلماء. ووزن الدينار كما ذكرنا ٤,٢٥ جراماً.
وعلى هذا فيكون وزن القيراط ٠,٢١٢٥ جراماً.

٩- المن: المن معيار يكال به الشيء أو
يوزن. وجمعه أمانان. وقيل: المناء. فيجمع على
أمناء مثل سبب أو أسباب.

وزن المن: ذكر ابن منظور مقدار المن
رطلان^(٢٨). والرطل ٤٠٨ جرامات. فيكون مقدار
المن $408 \times 2 = 816$ جراماً.

١٠- النش: النش بالفتح. ويقال نش الشيء
أي نصفه^(٢٩). وقد ورد ذكره في حديث عائشة
رضي الله عنها قالت: كان صداق رسول الله ﷺ
لأزواجه اثنتي عشرة أوقية ونشاً^(٣٠). مقدار النش:

قال الجوهري: النش عشرون درهماً، وهو نصف أوقية. لأنهم يسمون الأربعين درهماً أوقية ويسمون الخمسة نواة^(١٠٠). وللعلماء أقوال أخرى في مقدار النش. قيل: هو وزن نواة من ذهب. وقيل: وزن عشرين درهماً. وقيل: خمسة دراهم. وقيل: هوربع أوقية. وقيل: هو نصف أوقية^(١٠١).

والراجح والله أعلم أن النش نصف أوقية. وذلك بما ثبت من حديث عائشة رضي الله عنها المذكور. وحيث إن المشهور أن الأوقية أربعون درهماً. على هذا فيكون النش عشرين درهماً. ومقدار الدرهم كما تقدم ٢.١٧ جراماً. فيكون النش بالجرامات $20 \times 2.17 = 43.4$ جراماً.

١١- النواة: النواة معيار يوزن بها. أو ضرب من النقود. وقد جاء ذكرها في حديث عبد الرحمن بن عوف حيث قال: تزوجت امرأة من الأنصار على نواة من ذهب^(١٠٢).

مقدار النواة: ذكر علامة الزبيدي قدر النواة قائلاً: والنواة من العدد عشرون أو عشرة. وقيل: هي الأوقية من الذهب. أو أربعة دنانير. أو ما زنته خمسة دراهم^(١٠٣). وقال الجوهري: ويسمون الخمسة نواة^(١٠٤). وقال المبرد: العرب تريد بالنواة خمسة دراهم^(١٠٥). وقال إسحاق: قلت لأحمد بن حنبل: كم وزن نواة من ذهب؟ قال ثلاثة وثلاث^(١٠٦). وقال الإمام أبو داود بعد ذكر حديث عبد الرحمن بن عوف السابق: "النواة خمسة دراهم"^(١٠٧).

والراجح أن زنة النواة خمسة دراهم. وحيث سبق أن الدرهم يساوي ٢.١٧ جراماً. فيكون مقدار النواة بالجرامات $5 \times 2.17 = 10.85$ جراماً. وعلى مذهب الإمام أحمد يكون وزن النواة $17 \times 3.01 = 51.17$ من الجرام.

القسم الثاني: هو ما يتعلق بالمكاييل. وهي كالتالي: الإردب. والصاع. والفرق. والقدر. والقربة. والقسط. والقفير. والقلة. والكر. والكيلجة. والمختوم. والمد. والمدى. والمكوك. والوسق. والويبة. ونأخذ كل هذه المكاييل بالتفصيل وتحويلها إلى المقادير المعاصرة.

١- الإردب: الإردب يأتي جمعه على أرداب. وهو مكيال ضخمة لأهل مصر. لكن أبا محمد بن بري رد عليه قائلاً: "الإردب مكيال ضخمة لأهل مصر ليس بصحيح: لأن الإردب لا يكال به. وإنما يكال بالويبة. والإردب به ست وبيات"^(١٠٨). وجاء ذكره في حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: "منعت العراق درهمها وقفيزها، ومنعت الشام مديها ودينارها، ومنعت مصر إردبها ودينارها"^(١٠٩).

مقدار الإردب وأقسامه: الإردب ينقسم إلى قسمين:

(١) الإردب المصري العمري. وهو ست وبيات. الويبة العمرية أي الصغيرة تساوي ١١ لتراً. وما يزن ٨.٦٩ كيلوغراماً. وعلى هذا فيكون الإردب ٦ لترات و ٥٢.١٤٠ كيلو غراماً.

(٢) الإردب المصري الأسيوطي. وهو أيضاً ست وبيات. ولكن المقصود بها الويبة الكبيرة التي تعادل ٢٣ لتراً، وما يزن ٢٥٠.١ كيلو غراماً فيكون الإردب هذا ١٩٨ لتراً و ١٥٠.٦ كيلو غراماً^(١١٠).

٢- الصاع: الصاع مكيال تكال به الحبوب وغيرها. وهو يذكر ويؤنث. قال الفراء: أهل الحجاز

يؤنثون الصاع ويجمعونها في القلة على أصوع، وفي الكثرة على صيعان، وبنو، أسد وأهل نجد يذكرون ويجمعونها على أصواع، قال الزجاج التذكير أفصح عند العلماء، ويمكن أن يجمع على أصع^(١)، وقد ورد ذكر الصاع في الأحاديث المتعددة، من ضمنها حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: إن رسول الله ﷺ فرض زكاة الفطر صاعاً من تمر^(٢).

أنواع الصاع ومقذارها: وللصاع أنواع كثيرة نجملها في الأقسام التالية:

(١) الصاع النبوي: يقال له الصاع الحجازي.

وهذا الصاع كان يستعمل للكيل في عهد رسول الله ﷺ وفي عهد الصحابة بعده، وهذا هو المروج في مكة والمدينة ونواحيها، اختلف الفقهاء في مقدار هذا الصاع النبوي، وذهب جمهور العلماء إلى أن مقداره أربعة أمداد، وكل هذه يساوي رطل وثلاث بالبغدادي، فيكون مقدار الصاع خمسة أرطال وثلاث رطل، وذهب أبو حنيفة ومحمد بن الحسن إلى أن مقدار صاع النبي ﷺ أربعة أمداد، وكل مد رطلان، فيكون مقدار الصاع ثمانية أرطال^(٣)، تقدم سابقاً أن وزن المثقال الذي قدر به الرطل البغدادي يساوي ٥٢، ٤ جراماً، وأن الدرهم بناء عليه يساوي ١٧، ٣ جراماً، وعليه فإن مقدار وزن الصاع بالجرامات باعتبار أن وزن المثقال ٤، ٥٢ = ٤ × ٤٨٠ = ٢١٧٤، ٤ جراماً، ويكون مقدار وزن الصاع بالجرامات باعتبار أن وزن الدرهم ٢٠، ١٧ جراماً يكون ٧١٤، ٧١ × ٦٨٥ = ٣، ١٧ × ٢١٧٣، ٧١ جراماً

تقريباً.

(٢) الصاع العراقي: يقال له الصاع البغدادي، وهذا الصاع يستعمل في بلاد العراق، ورؤجه الحجاج بن يوسف، ومن ثم يقال له الصاع الحجاجي، وهذا الصاع يساوي ثمانية أرطال، وتقدم سابقاً أن الرطل يساوي ١٣٠ درهماً، فيكون مقدار الصاع بالدرهم ١٣٠ × ١٠٤٠ = ١٣٥٢٠ درهماً وبالجرامات ٣، ٢٩٦، ٨ جراماً.

(٣) الصاع في عهد عمر بن عبد العزيز:

وجاء ذكره في الجامع الصحيح، فعن سائب بن يزيد قال: كان الصاع على عهد النبي ﷺ مدّاً وثلاثاً بمدكم اليوم، فزيد فيه في زمن عمر بن عبد العزيز^(٤).

(٤) الصاع الهاشمي: يساوي اثنين وثلاثين رطلاً^(٥).

٣- العرق: العرق بفتح العين والراء، وهو المكمل والزبيل وهو مكيال للجمادات^(٦).

مقدار العرق: ويكون مقدار العرق خمسة عشر صاعاً أو ما يعادل ستين مدّاً: لأن المد يكون ستين صاعاً^(٧)، والمد تعادل ٥٤٤ جراماً كما سيأتي بيانه، وعلى هذا، فإن مقدار العرق بالجرام يكون ٦٠ × ٥٤٤ = ٣٢٦٤٠ جراماً، وهو يساوي ١١، ٣١٦ لترًا كما قدره الدكتور محمد الخاروف^(٨).

٤- الفرق: الفرق بسكون الراء وتحريكها.

وهو الأشهر، وهو مكيال كبير لأهل المدينة^(٩)، وجاء ذكره في حديث ابن عمر رضي الله عنهما ... وقال من الأول اللهم إن كنت تعلم أنني استأجرت أجيراً بفرق...^(١٠).

مقدار الفرق: اختلف العلماء في مقداره على

أقوال، فقيل: إنه ثلاثة أصوع أو ستة عشر رطلاً^(٧٤)، وقيل: أربعة أصوع بصاع النبي ﷺ^(٧٥)، وقيل: إنه خمسة أقساط، والقسط هو نصف صاع^(٧٦)، وقيل: إن الفرق ستة أقساط^(٧٧).

والراجح هو القول الأول لحديث كعب بن عجرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حينما قال له رسول الله ﷺ: فأخلق رأسك وأطعم فرقاً بين ستة مساكين، والفرق ثلاثة أصوع...^(٧٨)، ولأنه هو قول أكثر المحدثين والفقهاء يقول أبو عبيد قاسم: "إن الفرق ثلاثة أصوع، وهي: ستة عشر رطلاً^(٧٩)، وقال أبو داود سمعت أحمد بن حنبل يقول: الفرق ستة عشر رطلاً^(٨٠)، ذكرنا سابقاً أن الصاع تساوي ٢١٧٥ جراماً، وعلى هذا فيكون الفرق $2 \times 2175 = 6525$ من الجرام، كما أن الصاع تساوي ٢,٧٥ لترًا فيكون وزن الفرق باللتر $2,75 \times 3 = 8,25$ لترًا^(٨١).

٥- **القدح**: بفتح القاف وسكون الدال، وهو مكيال مصري، وجمعه أقداح^(٨٢).

مقدار القدح: ذكر الدكتور محمد الخاروف إن القدحين مقدارهما مقدار الصاع النبوي، إذاً فيكون القدح نصف الصاع النبوي، وهو ٢,٧٥ لترًا ما يساوي ٢١٧٥ جراماً^(٨٣).

٦- **القربة**: القربة هي مكيال يكال بها قال محمد الخاروف: "إن القلة من قلال هجر تساوي قربتين وشيئاً، وحيث إن القلتين تبلغان خمسمائة رطل، وإن القربة تبلغ مائة رطل، وهما تقدران ٣٠٧ لترات، وكما أن القربة هي خمس القلتين، فإن مقدارهما ٦١ باللتر، والرطل يساوي ٤٠٨ جرامات، وعليه فإن مقدارها أي القربة ٤٠٨٠٠ من الجرامات^(٨٤).

٧- **القسط**: القسط مكيال يسع فيه نصف صاع، ويأتي جمعه على أقساط^(٨٥)، وقد ورد ذكره في حديث عائشة رضي الله عنها الذي رواه عنها عطاء بن رباح قال: حدثني عائشة بيننا وبينها حجاب، قالت: كنت أغتسل أنا وحبيبي ﷺ من إناء واحد قال (عطاء بن رباح)، وأشارت إلى الإناء في البيت قدر الفرق قال: (عطاء) والفرق ستة أقساط^(٨٦).

وقد ذكر أبو عبيد القاسم بن سلام القسط من مجموعة المكايل والموازين التي جاءت بذكرها الآثار^(٨٧)، والصاع كما بيّننا يكون ٢١٧٥ من الجرام فعليه يكون مقدار القسط $2175 \div 2 = 1087,5$ من الجرامات.

٨- **القفيز**: قال ابن منظور: "والقفيز من المكايل معروف، وهو ثمانية مكايل عند أهل العراق، وهو من الأرض قدر مائة وأربع وأربعين ذراعاً، وقيل: هو مكيال تتواضع الناس عليه"^(٨٨)، وجاء ذكره في الحديث النبوي الذي رواه أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ:

"منعت العراق درهمها وقفيزها"^(٨٩)، وقال أبو عبيد القاسم بن سلام: ووضع عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على أهل السواد على كل جريب عامر وغامر درهماً وقفيزاً^(٩٠).

مقدار القفيز: القفيز يساوي ستة وثلاثين صاعاً وهو يزن ٢٦,١١٢ كيلو أو ما سعة ٢٣,٠٥٢ لترًا^(٩١).

٩- **القلة**: القلة بضم القاف الحسب العظيم، والجمع قلال، وهي معروفة بالحجاز، وهي الجرة العظيمة^(٩٢)، قال ابن منظور: "القلة الحب العظيم

وقيل الجرة العظيمة. وقيل الجرة العامة. وقيل الكوز الصغير والجمع قُلل. وقلال. وقيل: هو إناء للعرب كالجرة الكبيرة^(١٢١). والقلة المشهورة عند العلماء هي قلة هجر كما جاء في حديث المعراج قوله عليه السلام: رفعت لي سدرة المنتهى فإذا نبقتها كأنه قلال هجر وورقها كأنه أذان الضيول^(١٢٢). وقوله عليه السلام: إذا كان الماء قلتين لم يحمل الخبث^(١٢٣).

مقدار القلة: ذكر الإمام الترمذي مذهب الفقهاء في القلة حيث قالوا: يكون نحو خمس قرب^(١٢٤). قال صاحب تحفة الأحوزي: مقدار القلتين قريباً من خمس قرب. وبذلك نحو خمس مائة رطل^(١٢٥). وذكر ابن قدامة: قلتان من قلال هجرهما خمس قرب، كل قربة مائة رطل بالعراقي. فتكون القلتان خمس مائة رطل بالعراقي^(١٢٦).

إذا القلة الواحدة تساوي مائتين وخمسين رطلاً. وقد سبق مقدار الرطل بالجرام. وأنه يساوي ٤٠٨ جراماً. فيكون مقدار القلة الواحدة بالجرام $١٠٢٠٠٠ = ٤٠٨ \times ٢٥٠$ من الجرامات.

١٠- الكُر: الكُر مكيال لأهل العراق. ويأتي جمعه أكرار. وجاء ذكره في حديث ابن سيرين: إذا بلغ الماء كُرًا لم يحمل نجساً. وفي رواية: إذا كان الماء قدر كر لم يحمل القذر^(١٢٧).

مقدار الكُر: ذكر صاحب القاموس أن: الكُر مكيال للعراق وستة أوقار حمار. وهوستون قفيز^(١٢٨). وقال الأزهري: الكُر ستون قفيزاً. والقفيز ثمانية مكايك. والمكوك صاع ونصف، فهو على هذا الحساب اثنا عشر وسقاً. وكل وسق ستون صاعاً^(١٢٩). والنوسق يكون ١٢٠٥٠٠ جراماً وعلى هذا فيكون مقدار الكر بالجرامات

$١٢ \times ١٢٠٥٠٠ = ١٤٤٦٠٠٠$ من الجرامات.

١١- الكيلجة: الكيلجة بكسر الكاف وفتح اللام. وهي مكيال لأهل العراق. وجمعه كيلجات أو كيالج^(١٣٠).

مقدار الكيلجة: الكيلجة تساوي مثلاً وسبعة أثمان المن. والمن رطلان. وقد ذكرنا إن الرطل يكون ٤٠٨ جراماً. وسبعة أثمان المن هي ١٧٤ جراماً. إذاً مقدار الكيلجة $١٥٢٠ = ٧١٤ + ٨١٦$ جراماً. أي كيلوجراماً و ٥٢٠ جراماً.

١٢- المختوم: المختوم مكيال يساوي الصاع. قال أبو عبيد القاسم بن سلام: والمختوم هاهنا هو الصاع بعينه. وإنما سمي مختوماً لأن الأمراء جعلت على أعلاه خاتماً مطبوعاً لئلا يزداد فيه ولا ينقص منه^(١٣١).

وقد ذكر أبو عبيد من أصناف المكاييل التي نقلت عن النبي ﷺ وعن أصحابه والتابعين بعدهم^(١٣٢).

مقدار المختوم: المختوم يساوي الصاع. وحيث إن الصاع ٢١٧٥ جراماً. وعلى هذا فيكون قدر المختوم ٢١٧٥ جراماً.

١٣- المد: المد ضرب من المكاييل وهو ربع صاع. ويأتي جمعه على أمداد ومدد ومداد^(١٣٣). وقد ذكر ابن الأثير توجيه المد فقال: إن أصل المد مقدار أن يمد الرجل يديه فيملاً كفيه طعماً^(١٣٤). ويأتي المد في معنى المكوك كما في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه يقول: كان رسول الله ﷺ يفتسل بخمس مكايك. ويتوضأ بمكوك^(١٣٥). والمكوك هنا في معنى المد كما صرح بذلك الإمام النووي في شرح هذا الحديث المذكور^(١٣٦).

مقدار المد: اختلف الفقهاء في مقدار المد، واختلافهم يرجع إلى مقدار الصاع. وسبق في بحث الصاع أنه أربعة أمداد وأكثر الفقهاء يرون أن المد رطل وثلاث كما عند أهل الحجاز وهذا يساوي ٥٠٨ جراماً كما مر سابقاً.

١٤- المدي: المدي جمعه أمداء، مكيال كبير كان مستعملاً قبل الإسلام في الشام ومصر^(١١١). وورد ذكره في الحديث النبوي السابق قوله ﷺ: "... منعت الشام مديها ودينارها...."^(١١٢). ولما افتتحت أرض الشام عنوة في خلافة عمر رضي الله عنه أجرى على خراجها هذا المكيال^(١١٣).

مقدار المدي: المدي يساوي أربع وخمسين رطلاً، وهو يعادل ٢٣،٢٤٠ لترًا أو ١٨،٣٦٠ كيلو جراماً.

١٥- المَكْوَك: المكوك بفتح الميم وتشديد الكاف، وجمعه مكاكيك، ومكاكي، وهو مكيال يكال به، وقيل طلاس يشرب به^(١١٤). وقد ورد ذكره في حديث أنس رضي الله عنه قال: "كان رسول الله ﷺ يغتسل بخمس مكاكيك ويتوضأ بمكوك"^(١١٥). قال النووي بعد ذكر الحديث: "لعل المراد بالمكوك هنا المد كما قال في الرواية الأخرى" يتوضأ بالمد ويغتسل بالصاع إلى خمسة أمداد"^(١١٦).

لقد ثبت من لغة العرب أن المكوك مكيال بذاته، وذلك أن ابن عباس رضي الله عنه قال في تفسير قوله تعالى: ﴿صَوَاعُ الْمَلِكِ﴾^(١١٧). كهيئة المكوك وكان للعباس مثله في الجاهلية يشرب منه^(١١٨).

مقدار المكوك: ذكر ابن منظور قدر المكوك: فقال: "المكوك هو مكيال يسع صاعاً ونصفاً"^(١١٩). وهناك أقوال على مقدارها، فقيل أن مقداره

صاع ونصف، وقيل: إنه نصف وبيبة، وهو أحد عشر مداً، وقيل: إنه ثلاث كيلجات. والقول الأخير عليه أكثر أهل اللغة، وقد سبق ذكر مقدار الكيلجة ١٥٣٠ جراماً، وعلى هذا فيكون مقدار المكوك $1030 \times 2 = 2060$ جراماً.

١٦- الوسق: الوسق بفتح الواو وكسرهما، والاول أشهر، وهو مكيال معروف، وجمعه أوفاق^(١٢٠). وقد ورد ذكر الوسق في قوله ﷺ: ليس فيما دون خمسة أوسق صدقة^(١٢١).

مقدار الوسق: لقد اتفق العلماء في مقدار الوسق، وهو ستون صاعاً بصاع النبي ﷺ. قال أبو عبيد القاسم: الوسق ستون صاعاً^(١٢٢). وجاء النص في مقداره في حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه وهو قوله ﷺ: الوسق ستون صاعاً^(١٢٣). والصاع تقدم أنه ٢١٧٥ جراماً، وعلى هذا فيكون مقدار الوسق $2175 \times 60 = 130500$ جراماً.

١٧- الوبيبة: الوبيبة مكيال معروف^(١٢٤). مقدار الوبيبة: ذكر الدكتور محمد الخاروف أنها سدس الإردب المشهور لدى أهل العلم، هو العمري، كما سبق أن مقدار الإردب العمري ٨٠١٤٠ كيلو جراماً، فسدسه ٨٠٦٩٠ كيلو جراماً، فيكون هذا هو مقدار الوبيبة بالضبط.

القسم الثالث: المقادير التي تتعلق بالمقاييس وهي كالتالي: إصبع، باع، بريد، خطوة، ذراع، شبر، فرسخ، قبضة، ميل. ونأخذ كل هذه المقاييس بالتفصيل وتحويلها إلى المقادير المعاصرة.

١- الإصبع: معيار للمقياس، ويأتي جمعه على أصابع، وجاء ذكره في حديث عمر رضي الله عنه

قال: "نهى رسول الله ﷺ عن الحرير موضع إصبعين أو ثلاث أو أربع".

مقياس الإصبع: قال الإمام النووي الإصبع ست شعيرات معترضات معتدلات. وهذا المقياس يساوي ١٩,٠٥ ملميتراً أو ١٠٣/٤ بوصة.

٢- الباع: معيار للمقياس. وجاء ذكره في الحديث القدسي يقول الله تعالى: "إذا تقرب العبد إلي شبراً تقربت إليه ذراعاً، وإذا تقرب إلي ذراعاً تقربت منه باعاً".

مقياس الباع: قال صاحب القاموس: الباع قدر مد اليدين. ويقول العلامة الباجي: الباع طول ذراعي الإنسان وعضديه وعرض صدره. وذلك قد أربعة أذرع. إذا الباع قدره أربعة أذرع. وهو ٨,٢٨ متر أو ٧٢ بوصة.

٣- البريد: معيار للمقياس. ويأتي جمعه برد. وقد ورد ذكره في الجامع الصحيح تعليقاً... وكان ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهما يقتصران في أربعة برد. وهي ستة عشر فرسخاً.

مقياس البرد: على ضوء الحديث المذكور يكون البريد أربعة فراسخ. والفرسخ يساوي أربعة أميال و٨٢٥ ذراعاً. وهو يساوي ٧,٢٠٩٠٠ متراً فيكون البريد ١٢ ميلاً هاشمياً. ويساوي ١٧ ميلاً ١٥٧٠ ذراعاً أو ٢٨,٨٠,٣٠٠ كيلومتراً.

٤- الخطوة: معيار للمقياس. وجمعه خطى أو خطوات. وذكر صاحب القاموس أن الخطوة ما بين القدمين. ويقول ابن الأثير: "الخطوة ما بين القدمين في المشي". إذا الخطوة تساوي ٦٠٩٦ ملميتراً.

٥- الذراع: الذراع وجمعه أذرع وذرعان.

وجاء ذكره في الحديث السابق إذا تقرب إلي ذراعاً... وقال صاحب القاموس: والذراع من طرف المرفق إلى طرف الإصبع الوسطى.

مقياس الذراع: تكون الذراع عند المتقدمين ٣٢ إصباعاً وعند المتأخرين ٢٤ إصباعاً (من أصابع اليد).

٦- الشبر: الشبر معيار للمقياس. وجمعه أشبار. قال صاحب القاموس: الشبر هو ما بين أعلى الإبهام وأعلى الخنصر. وجاء ذكره في حديث أنس رضي الله عنه السابق إذا تقرب العبد إلي شبراً تقربت... ويكون الشبر لرجل متوسط القامة تسع بوصات وهو يساوي ٢٢٨,٦ ملميتراً.

٧- الفرسخ: الفرسخ بفتح الفاء وسكون الراء وجمعه فراسخ. وقد جاء في قوله ﷺ: "إن الكافر ليسحب لسانه الفرسخ والفرسخين يتوطأه الناس". وقال صاحب القاموس: فرسخ الطريق ثلاثة أميال هاشمية. على هذا فيكون الفرسخ ثلاثة أميال هاشمية. وهو يساوي أربعة أميال و٨٢٥ ذراعاً أو ٧,٢٠٩٠٠ كيلو متراً.

٨- القبض: بفتح القاف وبضمها وسكون الباء. والأول أشهر. وجاء ذكره في القرآن الكريم: ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ﴾.

وفي حديث جابر رضي الله عنه: "حيث يقول: كنا نستمع بالقبضة من التمر والدقيق...".

القبضة تساوي ٥ بوصات أو ١٥٢,٤ ملميتراً.

٩- الميل: معيار للمقياس. جمعه أميال. وجاء ذكره في حديث أنس رضي الله عنه: "قال: كان رسول الله ﷺ إذا خرج مسيرة ثلاثة أميال أو ثلاثة فراسخ قصر الصلاة".

لقد اختلف الفقهاء في تعيين مقدار الميل على أقوال. فقول: إنَّ الميل ثلاثة آلاف ذراع. وهذا قول الفقهاء المتقدمين. وعند الفقهاء المتأخرين فهو أربعة آلاف ذراع. وقيل: إنه خمسة آلاف ذراع وقيل إنه ستة آلاف ذراع. وهذا القول الأخير رجحة الإمام النووي. حيث قال: "الميل ستة آلاف ذراع. والذراع أربع وعشرون إصبعاً معترضة معتدلة..."^(١١٣).

وقال القاضي الشوكاني وعلامة شمس الحق تعليقاً على قول النووي: ثم إنَّ الذراع الذي ذكره النووي تحريره. وقد حرره غيره بذراع الحديد المشهور في مصر والحجاز في هذا العصر. فوجده ينقص من ذراع الحديد بقدر الثمن. فعلى هذا فالميل الحديد في القول المشهور خمسة آلاف ذراع ومائتان وخمسون^(١١٤)، فيكون الميل ٥٢٥٠ ذراعاً ويساوي = ٢,٤٠٠٣٠٠ كيلومتراً. ■



المراجع العربية:

١. سورة المطففين: ١/٨٢-٢.
٢. سورة الشعراء: ٦٦/٨١.
٣. سنن ابن ماجه، كتاب الشتن، باب العقوبات: ٥٨٠.
٤. جامع الترمذي، أبواب البيوع، باب ما جاء في المكيال: ٢٩٧.
٥. الجامع لأحكام القرآن: ١٩/٢٥٤.
٦. لسان العرب: ١٠/١٢، النهاية: ١/٨٠.
٧. الجامع الصحيح، كتاب الزكاة، باب ما أدى زكاته فليس بكنز: ٢٢٦.
٨. شرح صحيح المسلم: ١/٣١٥، كتاب الأموال: ٥٢٤.
٩. القاموس المحيط: ٤/١٠١.
١٠. النهاية في غريب الحديث: ١/٨٠.
١١. الإيضاح والتبيان، لابن الرفعة: ٥٠.
١٢. سنن ابن ماجه، أبواب الجهاد، باب ارتباط الخيل: ٤٠٣.
١٣. نيل الأوطار: ٤/١٤٨، القاموس: ٤/٢٧٢.
١٤. الإيضاح والتبيان، لابن الرفعة: ٥٠.
١٥. المنجد: ٢٢٦.
١٦. الجامع الصحيح: ١/٢٩٤.
١٧. النهاية لابن الأثير: ٢/١٣٧.
١٨. القاموس: ٤/٢٧٢.
١٩. نيل الأوطار: ٤/١٤٨، الأموال: ٥٢٥.
٢٠. المنجد، ص: ٢٧.
٢١. سنن أبي داود، كتاب الزكاة، باب في زكاة السائمة: ٢٣٢.
٢٢. نيل الأوطار: ٤/١٤٨، الأموال: ٥٢٥.
٢٣. سنن أبي داود، كتاب الزكاة، باب في زكاة السائمة: ٢٣٢.
٢٤. الجامع الصحيح، كتاب الحدود، باب وفي كم يقطع: ١١٧٠.
٢٥. سورة لقمان: ١٦.
٢٦. سنن أبي داود، كتاب اللباس، باب ما جاء في الكبر: ٥٧٧.
٢٧. لسان العرب: ١١/٨٦، المصباح المنير: ٨٢، القاموس المحيط: ٣/٣٢٠.
٢٨. أحكام السوق في الإسلام: ١١٩.
٢٩. لسان العرب: ١١/٢٨٥، المصباح المنير: ٢٣٠.
٣٠. سنن أبي داود، كتاب الطهارة، باب ما يجري من الماء في الوضوء: ٢٤.
٣١. لسان العرب: ١١/٢٨٦.
٣٢. مطالب أولي النهى: ١/٤٦.
٣٣. المصباح المنير: ٢٣٠.
٣٤. الإيضاح والتبيان لابن الرفعة: ٦٥.
٣٥. الإيضاح والتبيان لابن الرفعة: ٥٦.
٣٦. المصباح المنير: ٢٣٠، لسان العرب: ١١/٨٧.
٣٧. بحث في تحويل الموازين لشيخ عبد الله بن سليمان، مجلة البحوث الإسلامية: ١٧٤.
٣٨. الأموال: ٧٠٠.
٣٩. شرح صحيح المسلم: ١/١٣٥.
٤٠. زهرة الربى، ص: ٢٥.

٤١. لسان العرب: ١١٨/٥. الجامع لأحكام القرآن
للقرطبي: ٣٠/٤.
٤٢. سورة النساء: ٢٠.
٤٣. سورة آل عمران: ١٤.
٤٤. تفسير القرآن العظيم: ٤٢/٢.
٤٥. الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ٣٠/٤.
٤٦. المسند للإمام أحمد: ٢٣٢/٢. سنن ابن ماجه. أبواب
الأدب. باب بر الوالدين: ٥٢٥.
٤٧. الصحيح للإمام المسلم كتاب الجنائز. باب فضل
الصلاة على الجنائز: ٢٨١.
٤٨. الجامع الصحيح. كتاب الإجازة. باب رمي الغنم: ٨٦٠.
٤٩. نيل الأوطار: ٤١٩/٤. تهذيب اللغة للأزهري: ٤٧٢/١٥.
٥٠. لسان العرب: ١٣/١٣. تهذيب اللغة للأزهري: ٤٧٢/١٥.
٥١. تاج العروس: ٢٠٣/٥.
٥٢. لسان العرب: ١٣/١٣.
٥٣. النهاية لابن الأثير: ٥٦/٥.
٥٤. الصحيح للإمام المسلم. كتاب النكاح. باب
الصدقة: ٥٩٩.
٥٥. المصباح المنير: ٦٠٦. النهاية لابن الأثير: ٦٥.
٥٦. لسان العرب: ٣٥٣/٦.
٥٧. سنن أبي داود. كتاب النكاح. باب قلة المهر: ٣٠٥.
٥٨. تاج العروس: ٣٧٩/١٠.
٥٩. لسان العرب: ٣٥٣/٦.
٦٠. تاج العروس: ٣٧٩/١٠.
٦١. سنن أبي داود. باب قلة المهر: ٣٠٥.
٦٢. لسان العرب: ٤١٦/١. القاموس المحيط: ٧٢/١.
٦٣. الصحيح للإمام المسلم كتاب الفتن. باب لا تقوم الساعة
حتى يسجر القرات: ١٢٥٤.
٦٤. الإيضاح والتبيان لابن الرقعة: ٧١.
٦٥. المصباح المنير: ٣٥٢.
٦٦. الجامع الصحيح. كتاب الزكاة. باب صدقة انطر على
العبد: ٢٤٥.
٦٧. مواهب الجليل: ١٦٥/٢. المغني. لابن قدامة: ٥٩/٢.
- المجموع شرح المذهب: ١٢٨/٦. الهندية
للمير اغيناني: ٥٩/٢.
٦٨. الجامع الصحيح. كتاب كفارات الأيمان. باب صاع

المدنية: ١١٥٩.

٦٩. المحلى لابن حزم. ٢١٠/١.

٧٠. المصباح المنير: ٤٠٥.

٧١. فتح الباري: ١٩٩/٤. الإيضاح والتبيان: ٧٠.

٧٢. الإيضاح والتبيان: ٧٠.

٧٣. النهاية لابن الأثير: ٤٣٧/٣.

٧٤. الجامع الصحيح. كتاب البيوع. باب إذا اشترى شيئاً
لفير: ٣٥٣.

٧٥. النهاية لابن الأثير: ٤٣٧/٣. الأموال: ٦٩١.

٧٦. لسان العرب: ٥٦٥/١١.

٧٧. النهاية لابن الأثير: ٤٣٧/٣.

٧٨. الأموال: ٦٩٠.

٧٩. الصحيح للإمام المسلم. كتب الحج. باب الجواز حلق
الرأس: ٥٠٠.

٨٠. الأموال: ١٥٦. المغني لابن قدامة: ٢٩٥/١.

٨١. عون المعبود: ٩٧/١.

٨٢. أحكام السوق في الإسلام: ١٣٤.

٨٣. الإيضاح والتبيان: ٧٢.

٨٤. الإيضاح والتبيان: ٧٢.

٨٥. الإيضاح والتبيان: ٥٦.

٨٦. النهاية لابن الأثير: ٤٣٧/٣. الأموال: ٥١٦.

٨٧. فتح الباري: ٣٦٤/١.

٨٨. الأموال: ٦٨٨.

٨٩. لسان العرب: ٣٩٥/٥.

٩٠. الصحيح للإمام المسلم. كتب الفتن. باب لا تقوم الساعة
حتى يسجر القرات: ١٢٥٤.

٩١. الأموال: ٨٨.

٩٢. الإيضاح والتبيان: ٧٢.

٩٣. النهاية لابن الأثير: ١٠٤/٤.

٩٤. لسان العرب: ٥/١١.

٩٥. الجامع الصحيح: ٤٥٦/١.

٩٦. سنن أبي داود. أبواب الطهارة. باب ما ينجس الماء: ٢١.

٩٧. جامع الترمذي. أبواب الطهارة. باب ما جاء أن الماء لا
ينجسه شيء: ١٨.

٩٨. تحفة الأحوزي: ٧١/١.

٩٩. المنني لابن قدامة: ٣٦/١.
١٠٠. النهاية لابن الأثير: ١٦٢/٥.
١٠١. القاموس: ٣٤/٥.
١٠٢. المصباح المنير: ٥٣٠.
١٠٣. لسان العرب: ٢٥٣/٢.
١٠٤. الأموال: ٦٩٣.
١٠٥. الأموال: ٦٨٨.
١٠٦. لسان العرب: ٤٠٠/٣.
١٠٧. النهاية لابن الأثير: ٣٠٨/٤.
١٠٨. الصحيح للإمام المسلم. باب قدر المسحب من الماء: ١٤٥.
١٠٩. شرح صحيح المسلم: ١٤٩/١.
١١٠. الإيضاح والتبيان: ٧٢.
١١١. الصحيح للإمام المسلم. كتاب الفتن. لا تقوم الساعة: ١١٥٥.
١١٢. الأموال/ رقم ١١١٦.
١١٣. لسان العرب: ٤٩١/١٠.
١١٤. صحيح للإمام المسلم. كتاب الحيض. باب قدر المستحب من الماء: ١٤٥.
١١٥. شرح صحيح المسلم: ٧٢/١.
١١٦. سورة يوسف: ٧٢.
١١٧. تفسير القرآن العظيم: ٢١٢/٢.
١١٨. لسان العرب: ٤٩١/١٠.
١١٩. لسان العرب: ٣٧٨/١٠.
١٢٠. الصحيح للإمام المسلم كتاب الزكاة. باب ليس فيما دون خمسة. ص: ٣٩٣.
١٢١. الأموال: ٥١٧.
١٢٢. سنن ابن ماجه. كتاب الزكاة. باب الوسق ستون صاعاً: ٢٦٢.
١٢٣. لسان العرب: ٨٠٥/١٠.
١٢٤. جامع الترمذي. أبواب اللباس. باب ما جاء في الحرير: ٤٤١.
١٢٥. شرح صحيح المسلم: ٢٤١/١.
١٢٦. الجامع الصحيح. كتاب التوحيد. باب ذكر النبي وروايته عن ربه: ١٣٠١.
١٢٧. القاموس: ٣٤٢/١.
١٢٨. فتح الباري: ١٥٤/١٣.
١٢٩. الجامع الصحيح. أبواب التنصير. باب في كم يقصر الصلاة: ١٧٥.
١٣٠. القاموس: ٨٠/٢.
١٣١. النهاية في غريب الحديث: ٥١/٢.
١٣٢. الجامع الصحيح. كتاب التوحيد. باب ذكر النبي وروايته عن ربه: ١٣٠١.
١٣٣. القاموس: ٢٥٣/٢.
١٣٤. شرح صحيح المسلم: ٤٨/٢.
١٣٥. القاموس: ٦٦٥/٢.
١٣٦. الجامع الصحيح. كتاب التوحيد. باب ذكر النبي وروايته عن ربه: ١٣٠١.
١٣٧. جامع الترمذي. أبواب صفة جهنم. باب ما جاء في عظم أهل النار: ٥٨٦.
١٣٨. القاموس: ٤٦٩/٣.
١٣٩. سورة طه: ٩٦/٢٠.
١٤٠. الصحيح انسلم. كتاب النكاح. باب نكاح المتهة: ٥٨٨.
١٤١. الصحيح للإمام المسلم. كتاب صلاة المسافرين: ٢٨١.
١٤٢. شرح صحيح المسلم: ٢٠١/٤. نيل الأوطار: ٢١٨/٣.
- عون المعبود: ٤٦٦/١.

قائمة المصادر والمراجع:

١. القرآن الكريم.
٢. أحكام السوق في الإسلام، لأبي علي. مكتبة الرياض الحديثة. الرياض - السعودية.
٣. الأموال. لأبي عبيد القاسم. دار الكتب المعرفة. القاهرة. مصر. ١٢٥٢هـ.
٤. الإيضاح والتبيان: لابن الرفعة. المكتب الإسلامي. بيروت - لبنان.
٥. الجامع الصحيح، لأبي عيسى الترمذي. دار السلام للنشر والتوزيع. الرياض - السعودية. ١٤٢٠هـ..
٦. الجامع لأحكام القرآن، للإمام القرطبي. دار الكتاب

- العربي للطباعة، ١٣٨٧هـ..
٧. الجامع الصحيح للإمام البخاري، دار السلام، ١٤٢٠هـ.
٨. سنن ابن ماجه لأبي عبد الله القزويني، دار السلام، ١٤٢٠هـ..
٩. سنن أبي داود للإمام أبي داود السجستاني، دار السلام للنشر والتوزيع.
١٠. شرح صحيح المسلم للإمام النووي.
١١. عون المعبود، لشمس الحق، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان.
١٢. فتح الباري، لأبن حجر العسقلاني، المطبعة السلفية، القاهرة، مصر، ١٣٩٣هـ.
١٣. القاموس المحيط، للفيروز آبادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٣هـ.
١٤. لسان العرب، لأبن منظور الأفرיתי، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٠هـ.
١٥. المحلى، لأبن حزم، دار الطبعة عثمانية حيدر آباد الدكن، ١٩٤٥.
١٦. المنجد للويس معلوف، دار الشرق، بيروت، ١٩٨٦م.
١٧. مواهب الجليل، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
١٨. نيل الأوطار للإمام الشوكاني، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
١٩. النهاية في غريب الحديث لأبن الأثير، المكتبة العلمية، مصر، ١٣٨٣هـ.
٢٠. الهدية للميرغثاني، مطبعة مصطفى البابي، الحلبي، القاهرة، ١٣٤٤هـ.



أبو عبد الله محمد بن علي ..

ابن عسكر الغساني المالقي (ت ٦٣٦هـ) «حياته وأثاره»

دراسة وبحثاً وتحقيقاً

د. محمد عويد السايير
جامعة الأنبار - العراق

القسم الأول: أبو عبد الله محمد بن علي بن عبيد الله ابن عسكر المالقي (ت ٦٣٦هـ)
(دراسة في حياته وأدبه)

حياته (الهوية والمكونات المعرفية):

هو محمد بن علي بن عبيد الله بن هارون الغساني، يكنى بأبي عبد الله، ويعرف بابن عسكر^(١). أصله من مالقة، من قرية بغربيها^(٢). ولد سنة (٥٨٤هـ)^(٣)، ونشأ بمالقة حيث أخذ عن شيوخها العلم والفقه والرواية^(٤).

كان متقناً للقرآن الكريم ومن أصحاب الفقه، وله علم بالتأريخ والنحو والأدب، وهذا ما أيده من ترجم له، فأعجبوا به، وذهبوا يتغنون في وصفه بالصفات العلمية الحسنة، ويذكرون جملة من شمائله وأخلاقه، يقول فيه ابن الأبار: "وكان فقيهاً، مجيداً لعقد الشروط حافظاً للغة أديباً بليغاً مشاركاً في العربية وقرض الشعر"^(٥).

ويقول فيه ابن عبد الملك المراكشي: "وكان مقرئاً مجوداً، ونحوياً ماهراً، متوقد الذهن متقناً في جملة معارف، ذا خصل صالح من رواية الحديث، تأريخياً حافظاً، فقيهاً مشاوراً درياً بالفتوى، متين الدين، تام المروءة، سنياً فاضلاً، معظماً عند

ومثلما ذكرت مصادر ترجمته عدداً من شيوخه، فإنها ذكرت عدداً من تلامذته وممن أخذ عنه رحمه الله، إذ جاء في كتاب (الذيل والتكملة): (روى عنه أبو بكر: ابن خميس - ابن أخته - وابن أبي العيون. وأبو عبد الله بن أبي بكر البكري، وحدث عنه بالأجازة أبو عبد الله بن الأبار. وأبو القاسم بن عمران. وكتب بالأجازة للعراقيين من أهل بغداد الذين استدعوا من أهل الأندلس)^(٦). توفي ابن عسكر وهو يتولى قضاء مالقة، ظهر يوم الأربعاء لأربع خلون من جمادى الآخرة عام ستة وثلاثين وستمائة^(٧).

لقد تنوعت علوم ومعارف ابن عسكر، إذ إنه

الخاصة والعامّة. حسن الخلق. جميل العشرة. رحب الصدر. مسارعاً إلى قضاء حوائج الناس. شديد الاحتمال. محسناً إلى من أساء إليه. نفاعاً بجاهه. سمحاً بذات يده. متقدماً في عقد الوثائق. بصيراً بمعانيها. سريع القلم والبدية في إنشاء نظم الكلام ونثره. مع البلاغة والإحسان في الفنين^(١).

ويقول فيه القاضي البناهي: كان من أهل المعرفة بالأحكام. والقيام على النوازل. إلى الشعر الرائق. والكتب الفائق^(٢).

أما عن منصبه: فقد مارس ابن عسكر الإفتاء. وولي قضاء مالقة نائباً عن القاضي أبي عبد الله بن الحسن الجذامي مدة على عهد دولة أبي عبد الله بن هود^(٣). ثم تولى القضاء مستقلاً بتقديم الأمير أبي عبد الله بن نصر. يوم السبت لليلتين بقيتا من رمضان خمس وثلاثين وستمائة^(٤). (فأشفق من ذلك وامتنع منه. وخاطبه مستغفياً. وذكر أنه لا يصلح للقيام بما قلده من تلك الخطة تورعاً منه. فلم يعفه. فتقلدها وسار فيها أحسن سيرة. وأظهر الحقوق التي كان الباطل قد غمرها. ونفذ الأحكام. وكان ماضي العزيمة مقداماً مهيباً جزلاً في قضائه. لا تأخذه في الله لومة لائم. واستمر على ذلك بقية عمره)^(٥).

مؤلفاته:

ترك ابن عسكر كثيراً من المؤلفات والتصانيف في مختلف العلوم التي تعلمها ومارس العمل فيها. ولكن للأسف. يبدو أن عوادي الزمن أتت على هذه التصانيف. فضاع أغلبها. ولم يبق إلا عنواناتها التي تدل على علم كبير. ونتاج غزير. فمنها:

(١) الإكمال والإتمام في صلة الأعلام بمحاسن

الأعلام من أهل مالقة الكرام. وهو بتسمية أخرى: مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار فيما احتوت عليه مالقة من الأعلام والرؤساء والأخبار. وتقييد ما لهم من المناقب والآثار. وهو كتاب أعلام مالقة^(١).

(٢) المشروع المروي في الزيادة على غريب الهروي^(٢). وهو في غريب القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف.

(٣) أربعون حديثاً. التزم فيها موافقة اسم شيخه اسم الصحابي^(٣).

(٤) نزهة الناظر في مناقب عمار بن ياسر^(٤). وقد ألفه لأحد أصفياؤه من أسرة بني سعيد.

(٥) الجزء المختصر في السلوعن ذهاب البصر^(٥). ألفه لصاحبنا أبي محمد بن أبي خُرص الضرير الواعظ. كما يذكر ابن عبد الملك المراكشي.

(٦) رسالة ادخار الصبر في افتخار القصر والقبر^(٦).

وغير هذه التصانيف مما ذكره أصحاب التراجم^(٧).

أدبه (دراسة تحليلية):

(أ) الشعر:

١- الأغراض والسّمات الموضوعية:

إنّ الناظر في شعر أبي عبد الله ابن عسكر الفسائي أول مرة. ليرى أنّ أكثر شعره قد نُظم في الإخوانيات^(١). فمن الملاحظ على افتتاح أشعاره أنها نُظمت ردّاً لجواب. أو إجابة لسؤال. أو قولاً في إجازة... وما إلى ذلك. وهذا ما جعل أغلب نظمه يكون بشكل المقطعات التي تراعي الفكرة البسيطة. ولا تستغرق أبياتاً كثيرة. وتكون مستلحة المعاني سهلة الألفاظ.

وذم الدنيا، وشكوى الذنوب التي كثرت وطالت مدة
به وبينى البشر من حوله... يقول:
(الطويل)

إلى الله قوم قد تعرضت الذنوب
لهم ورمتهم كي تصيب فراغ
وتباً لنفسي إنها عن طريقهم
تميل لقوم بالجهالة راغو
أهاب ذنوباً صيرتني لميته
إهاباً وما إلا المتأب ذباغ
تقسمت الأعضاء مني بطالة

فللهو قلب، والرقاد دماغ^(١٧٧)
فانظر إلى عظمة هذه المعاني. وهذه الأحاسيس
من رجل يخاف المصير، ويفكر في العاقبة، على
الرغم من كل تلك الأخلاق والصفات الحميدة
التي وردت عنه، وتكلم بها مترجموه، وعدوها في
ميزان حسناته وأعماله.

وأما عن شعر المديح النبوي، الذي نشط وكبر
في هذه الحقبة من تاريخ العرب في الأندلس، فابن
عسكر لم يرحل إلى المدينة المنورة، ولم يشاهدها
عن كثب، ويصفها عن قرب، إلا أنه لم يكبح جماح
مشاعره، ورغبته - كأبي مسلم - في رؤية المقام،
والتزول بالكعبة... فما أن سمع أن ابن سعيد يشد
رحاله نحو تلك البقاع حتى حمّله ما ينشده عند
الروضة المباركة على صاحبها أفضل الصلاة
والسلام^(١٧٨).

٢- خصائص شعره الفنية:

أما فيما يخص البناء الفني للنصر الشعري،
فقد نظم ابن عسكر المألقي في أنواع هذا البناء
جميعاً، فقد وردت في شعره التفتة والمقطوعة
والقصيدة، وفي كل استوفى ابن عسكر مظاهر هذه

وبعد الإخوانيات: يأتي غرض الوصف، وهو
يتمحور - في الغالب - والمقطعات أيضاً^(١٧٩). خلا
نصاً طويلاً - نسبياً - قاله يصف عشية أنس^(١٨٠).
ونصاً آخر يخرج عن المقطوعة وصف به سيلاً دخل
على أمير المؤمنين أبي العلاء في وادي رية^(١٨١).

وله في المديح قصيدة^(١٨٢) يمدح بها الأمير
المذكور آنفاً، وهو يسير نحو مدحه بما تعارف عليه
الشعراء في ممدوحيتهم من كرم وشجاعة وخلق،
وهو لا يجانب التقليد في معاني نصوص المديح ولا
شكل هذه النصوص، إذ يبدأ النص برحلة صعبة
شديدة، ويصف راحلته التي كانت قوية شديدة
تتحمل تلك الصعاب والمشاق في سبيل الوصول إلى
الممدوح. وهذا جانب من البناء الهيكلي التزمه
الشعراء المداخون، ليبينوا لممدوحيتهم عظمتهم،
وشدة الصعاب في الوصول إليهم.

وله في الرثاء أطول قصيدة قالها ابن
عسكر^(١٨٣)، ومع هذا الطول فهي لا تمثل كل النص
إذ إن الراوي قال فيها بعد البيت الثامن والتسعين
الذي توقف عنده... وهي طويلة، وهي تتكون من
لوحات عدة، إلا أن سمات الوحدة الموضوعية
للنص الشعري (الطويل) بادية عليها، فأغلب هذه
اللوحات تركز على ذم الدنيا وفنائها، كما أن
الشاعر جلب فيها الموعظة والتسلية لأهل المراثي
من خلال التأسّي بأحداث الماضي، وتذكر الموت،
ثم خصص أبياتاً كثيرة من النص ليقدم لنا
شمائل المراثي، وصفاته وخلائقه.

وفي الغزل^(١٨٤)، فإن ابن سعيد - صاحبه وتربيته -
أثبت له نصاً يظهر أنه تغزل بشخص ما، ولو أن
هناك نصاً شعرياً آخر يتحدث عن الغرام والعشق،
ونظرات العيون والأحداق... وما إلى ذلك من
معاني الغزل.

وأما عن الشعر الديني: فله مقطوعة في الزهد

الأشكال البنائية. وما تحتاج إليه من عرض لفكر مبسطة ولفظ سهل في النتفة. أو تكون الفكرة أكثر اتساعاً. والألفاظ أكبر شمولية في المقطوعة. ومن ثم القصيدة التي تستوعب أفكاراً عدة. وتكون متداخلة الألفاظ كثيرة اللوحات والدلالات.

وقد تكررت بعض المعاني والألفاظ. ولاسيما في تلك المقطوعات التي قيلت في الإجازة. أو الإجابة لإجازة أو رد دعوة... وغير ذلك. إذ حملت المعاني نفسها من سلام وتحية. وإشادة بدور العلم وأثره. وأثر تناقله بين الإخوان.

وفي القصائد كانت البنية الفنية (البناء الشكلي) محكمة جداً. لا ترى فيها عوجاً ولا أمثاً. وحتى قصائده الطوال. كمرثيته^(١٢). فقد كانت مرتكزة على وحدة موضوعية وفيها ما فيها من انسجام بين اللوحات وتلاحم. فأنت تنتقل بينها بلا ملل أو ضجر.

أما البنية المضمونية (المعاني) فقد اعتورها بعض التكرار. وبعض الإعادة مما جعل أكثر الأبيات بيئة المعنى. واضحة الدلالة مما لا يجتهد القارئ في تحصيله أو يسعى لفك تأويله أو كشف غموضه.

وفيما يخص صوره الفنية. فابن عسكر - على قلة ما وصل إلينا من شعره - شاعر مصور. وقلنا أننا إن المظاهر الطبيعية كانت أكثر أغراضه التي نظم فيها من حيث أصالتها في النظم. وتميزها وانفرادها بالنتفة والمقطوعة والقصيدة. أو من حيث تداخلها مع الأغراض الأخرى التي وردت في شعره كالمديح والإخوانيات: وهذا ما يجعل صورة بسيطة مألوفة مرئية تستغرق تصوير المشهد المرئي. وتسبغ عليه الخيال لإبرازه إلى المتلقي بأحسن وجه وأكماره.

وأحياناً يستأثر المكان بصور ابن عسكر كذلك

القصيدة التي وصف بها سيلاً^(١٣). إذ لجأ إلى إبراز هذا المكان وأهميته. ومن ثم ربطه بصورة الممدوح وشجاعته. فتكاملت الصورة رسماً ومعنى ودلالة.

ولاحظت أن أكثر أنواع البيان رسماً لصوره. هو التشبيه لاسيما الحسي بالحسي. في حين وردت الاستعارة بشكل أقل. وكذلك الكناية. وقد وردت الحواس في تشكيل صورة بشكل ملفت للنظر. وهذا ما يؤيد قولنا السابق: إن شعر ابن عسكر حسي الصور. بسيط الألفاظ. بعيد عن التأويل والغموض المعيب. أو التمثيل. أو الموازنة بين صورة وأخرى. وظاهرة وغيرها.

وفيما يخص الموسيقى والأوزان. فالطويل كان في مقدمة البحور التي نظم عليها ابن عسكر ثم تلاه السريع. فالبسيط. فالكامل. فالوافر. فالتقارب.

وفي خصوص القوافي وحركاتها: فقد نظم ابن عسكر في نوعي القوافي المقيدة^(١٤). والمطلقة^(١٥). ولم ألحظ عيباً في قوافيه يسيء إلى النص ويثير أشمئزاز المتلقي. وكانت أغلب حروف الروي التي استخدمها ابن عسكر من الحروف الشائعة في الاستعمال عند كبار الشعراء كحروف: الراء. واللام والعين والميم. وربما شاب النقص (في الموسيقى) نصّه (مقطوعة) الذي قاله في أحذب إذ جاء على حرف الصاد. وعلى القافية المقيدة ما جعل المقطوعة تنتهي بنبرة عالية. وحادة قد لا تناسب غرض الوصف (الكاريكتوري) الذي جاءت المقطوعة لأجله.

وفي خصوص الإيقاع الداخلي ومكوناته. فقد ورد في نصوصه التكرار^(١٦). والجناس^(١٧). والتصدير^(١٨). ولزوم ما يلزم^(١٩). وغيرها. كلها ساعدت في رسم ضربات موسيقية جميلة تكافت

والموسيقى الخارجية، والصور، والبنى الفنية لتخرج نص ابن عسكر على وفق ما يريده النقاد، ويعمل على نظمه الشعراء والأدباء.

ب- النشر (ميزاته وابتكاراته).

تعدت آثار ابن عسكر المألقي المنظوم (الشعر)، لتصل إلى المنشور أيضاً، فله قطعات نثرية أوردها له مترجموه، ومدونوا آثاره، وأغلب تلك المقطعات التي وصلت إلينا جاءت على أسلوب الرسائل، وهو فن أدبي (نثري) عُرف عند الأدباء العرب من قبل الإسلام، شاع وكثر ووصل كل الأصقاع التي حل فيها العرب والمسلمون حتى وصل إلى الأندلس، وكانت موضوعات هذه الرسائل - شأنها شأن شعره - تدور في الإخوانيات، والإجازة، كما أن بعضاً منها جاء ليكمل هذه الصيغة الاجتماعية لأدب ابن عسكر المألقي، فكان في التهئة بزواج، أو الكتابة في عزاء... وما إلى ذلك.

وعن سمات رسائله (أو نثره)، الفنية فقد كان هذا النثر مثقلاً بالزخرفة اللفظية والمحسنات البديعية، وكذلك بلغ العناية فيه بالسجع والفواصل عناية كبيرة أخرجته من السهولة إلى الغموض، ومن الاهتمام بالألفاظ وجمالها إلى الاهتمام بالمعاني وترويقها.

كذلك برزت في هذه الرسائل - على شكل ملحوظ وواضح - ثقافة ابن عسكر الأدبية والتاريخية والدينية؛ إذ رأيناها يستشهد بالشعر^(١٣٧)، ويعرض حوادثه^(١٣٨)، وكذلك يقتبس من الآيات القرآنية الكريمة^(١٣٩)، والأحاديث النبوية الشريفة، ويعود إلى حوادث العرب كقصّة ندماني جذيمة وغيرها^(١٤٠)، ويسخرها لخدمة الرسائل والمقطعة النثرية، وما يريده من الاقتباس والتضمين، والاستنارة بحوادث الماضي وقصصهم.

ولم يكثر ابن عسكر من الدعاء في صدور رسائله، وهو أمر محمود عند أهل هذه الصنعة كما يقول الكلاعي (القرن السادس الهجري): "الإكثار من الدعاء في الرسائل من أكبر الدلائل على ضعف البضاعة في الصناعة"^(١٤١). وإنما أكثر من المصنوع الذي يقول فيه الكلاعي: "المصنوع لأنه نُمّق بالتصنيع، ووشح بأنواع البديع، وحُلّي بكثرة الفواصل والأسجاع، واستجلب له منها ما يلذ في القلوب ويحسن في الأسماع"^(١٤٢).

وبعض رسائله زانها المُفصّل، الذي هو ما تقابل فيه سجعتان اثنتان، كل سجعة موافقة لصاحبتهما^(١٤٣).

وبعضها جاء بنوع آخر من أنواع الترسيل، وهو ما سمّاه الكلاعي بـ (المفصّل)، وهو ما جمع بين المنظوم والمنثور في رسالة واحدة^(١٤٤).

هذا ما يؤكد تفوق ابن عسكر في النظم والنثر، ومن قبل في التأليف والتدوين والأخبار ويجعله في مقدمة أعلام الأندلس في عصر الموحدين، ولئن ضاع أكثر شعره ونتاجه الأدبي، فإن ما تبقى منه ليضعنا أمام شخصية أدبية وفكرية فذة، أسهمت في خدمة التراث الأدبي والفكري والعلمي الأندلسي، ودوّنت بعض آثاره، وأخباره في النظم، والنثر، والتأليف.

القسم الثاني: منهج المحقق في بحثه

هذه أول مرة - فيما أعلم - يُجمع شعر ابن عسكر المألقي ونثره، إذ لم أسمع من قبل عن جمع لنتائج هذا العلم والمفكر والأديب والأخباري والشاعر الأندلسي. وقد يعود الفضل في الكثير من هذا المجموع، كما هو واضح من الدراسة والتخريجات إلى ظهور كتاب (أعلام مالقة) إذ

أورد طائفة كبيرة من شعره ونثره سهلت عمل المحقق في جمع نتاج ابن عسكر الأدبي، ووضع دراسة مفصلة عنها.

أما عن عمل المحقق في هذا الجمع، فكان على وفق الخطوات الآتية:

١. جمعت نتاج ابن عسكر الأدبي (الشعر والنثر)، من شتيت المظان وكتب الطبقات والتراجم التي ترجمت لحياته. وأوردت شيئاً من نتاجه.
٢. رتبَت الشعر على وفق التسلسل الهجائي (للقوافي)، ومن ثم رتبَت حركة الروي داخل هذه القوافي بحسب قوتها، الضمة، الفتحة، الكسرة، السكون، ثم الموصولة بالآلف وبالحاء.
٣. أعطيت لكل نص شعري رقماً يسهل من عملية الرجوع إليه في التخريج والدراسة.
٤. أثبت البحر الشعري لكل نص شعري، ليتكامل المنهج ويتم بصورة صحيحة ودقيقة.
٥. فيما يخض كتاب أعلام مالقة : فإنه صدر بتحقيقين وتحت عنوانين. فقد اعتمدت طبعة الدكتور الترغي المرابطي ثم أحلت على طبعة الدكتور صلاح جرار التي جاءت تحت عنوان أدباء مالقة وأوردت الاختلافات والزيادات في الهامش.

٦. فيما يخص النثر وفقراته، كذلك أعطيت لكل فقرة رقماً خاصاً بها. وأحلت على الهامش في اختلاف قراءة، أو غلط، أو تخريج لحادثة، أو شعر، أو ترجمة لأعلام، أو أحاديث... وما إلى ذلك. وكذلك فيما يخص شعر ابن عسكر الذي أورده في هذه الفقرات النثرية فقد أبقيته فيها لتناسب الغرض الذي نُظمت من أجله، ولتكامل الفقرة والمضمون الشعري فيها.

وأخيراً، أتمنى أن أكون أدبت ابن عسكر حقه من الدرس والتخريج والتحقيق، فأسعدت بذلك أهل الأندلس والمهتمين بتراثها، إذ قدمت لهم علماً وأديباً يستحق التقديم والإنصاف بالنسبة لعصر الموحدين الذي مازال بحاجة إلى الكثير من الدراسة والتفقيب والتوثيق والتحقيق.

وأخراً: فإني أهدي ثمار هذا الجهد المبارك الطيبة - بإذن الله - إلى أستاذي الكبير، وشيخي الفاضل الأستاذ الدكتور خلف رشيد نعمان - حفظه الله - الأب الروحي للمحقق، وأشكره على دعمه ووقفته مع الباحثين لإنجاز أعمالهم وأبحاثهم. فقد أبدى النصيحة. وقدم هدايا مباركة لهذا الجمع، تنم عن علم أصيل، وخلق عظيم. قل أمثاله في الوقت الحاضر. فإله أسأل أن يمدّه بأسباب العناية والرعاية. والصحة والأيمان لخدمة الباحثين ومساندتهم في كل زمان ومكان.

والله أسأل أن يلهمني السداد في القول والعمل.
إنه سميع الدعاء
والحمد لله أولاً وآخراً.

القسم الثالث: آثار أبي عبد الله محمد بن علي بن عسكر.

أ. الشعر.

(قافية الألف)

(١)

ومن شعره، وقد سأله بعض الطلبة أن يجود عليه فكتب إليه مع جملة دراهم أعطاهها له:
(مخلع البسيط)

١. غَدْرًا فَإِنَّ الْحَسَامَ يَنْبُو

إِنْ لَمْ تَسَاعِدْهُ شَفَرْتَاهُ

وفي: ٢/٢١١ من النسخ الآيات الأربعة فقط.

٢. في المغرب والنسخ:

والجار والدار ومن حلها

(قافية الحاء)

(٣)

ومن شعره في أحذب:

١. وقالوا: أتهوى أحذباً، فأجبتهم:

أرى حبه للقلب أسلى وأروحا

فقالوا: فصفه، قلت: غصنٌ تحذبتُ

كمامتة من قبل أن تتضخحا

(٢) التخريج: أعلام مألقة: ١٨٥: أدباء مألقة:

أدباء مألقة: ١٧٥.

٢. في أدباء مألقة: فقالوا: فصفه. قلت: غصنٌ

تجددتُ.

(قافية الدال)

(٤)

ومن شعره في ناعورة: (السرّيع)

١- ودائر يسرق من مائة

كواكباً فهو بها صاعد

٢- حثي إذا قام بها واستوى

وقلت: هذا فلان زائد

٣- أهوت إلى الأرض كما قد جرت

نيزاك لآخ لها مارد

٤- فعاد من حليتها غاطلاً

وهو إلى حالته غائب

(٤) أعلام مألقة: ١٨٤: أدباء مألقة: ١٧٤.

(٥)

ومن شعره وقد استدعي أن يجيز: (الطويل)

٢. والصقر إن لم يكن بريش

لم تستطع نهضة قواه

٣. وزبّ ذي منية ولكن

باعده الفقر من مناه

٤. فاقبل - فديت - القليل ممن

لم يستطع غيره يدا

(١) التخريج: أعلام مألقة: ١٩٢: أدباء مألقة:

١٨٣

٢. في أدباء مألقة:

باعدها الفقر من هوا

(قافية الباء)

(٢)

وقال متغزلاً. وقد سأله في ذلك ابن سعيد.

فأنشده، وقال له: (حسبك مني واكتمه بفضلك في

بلدي عني): (السرّيع)

١. أهواك يا بدر وأهوى الذي

يعذلني فيك وأهوى الرقيب

٢. والجار والدار ومن حولها

وكل من مرّ بها من قريب

٣. ما إن تنصرت ولكنني

أقول بالتثليث قولاً غريب

٤. تطابق الألحان والكأس إذ

تبسم عجبا والغزال الربيب

(٢) التخريج: اختصار القدر المعلن: ١٣٠-

١٣١: المغرب في حلى المغرب: ٤٢٢/١ (البيتان

الأولان). نصح الطيب: ٢/٣٥٢. وفيه زيادة البيت

الذي يقول:

٥. وكل مبدٍ شبهها منكم

وكل من يلغظ باسم الحبيب

(قافية الراء)

(٧)

قال يرثي يحيى بن الحسن بن محمد بن أحمد... ابن صفوان: (البسيط)

١. أما الحمام فمحتوم ومقدور

فالصبر أولى ومن ينفث فمصدور

٢. دُعْ عَنْكَ زُخْرَفُ عَيْشٍ لَا بَقَاءَ لَهُ

كَأَنَّهُ فَوْقَ ظَهْرِ الْمَاءِ تَصْوِيرُ

٣. واخْلَعْ ثِيَابَ الْأَمَانِي فَهِيَ كَاذِبَةٌ

دُثِّوْهَا - وَإِنْ امْتَدَّ الْمَدَى - زُورُ

٤. لَا يَتْرُكُ الْمَوْتَ ذَا عِزٍّ لِعِزَّتِهِ

وَلَا الَّذِي هُوَ مَذْلُولٌ وَمَحْقُورُ

٥. سَيَانُ: لِلْمَوْتِ أَسَادٌ وَغِيذٌ قَلَا

وَذُو التَّوَاضُّعِ مَثَا وَالْجَبَابِيرُ

٦. مَنْ لَمْ يَصُبْهُ غَدًا وَافَاهُ بَعْدَ غَدٍ

فَمَا يَفِيدُكَ تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرُ

٧. دُعِ التَّعَمُّقَ فِي فَعْلٍ وَفِي كَلِمٍ

فَذُو الْبَلَاغَةِ عِنْدَ الْمَوْتِ مُحْصُورُ

٨. وَالْمَوْتُ لَا يَعْرِفُ الْإِعْرَابَ عَامِلُهُ

فَيَسْتَوِي فِيهِ مَرْفُوعٌ وَمَجْرُورُ

٩. سَلَا خَبِيرًا بِهَذَا الدَّهْرِ إِنْ لَهُ

عَجَائِبًا هِيَ لِلْأَلْيَابِ تَذَكِيرُ

١٠. وَاسْتَنْطَقَا أَثَرَ الْمَاضِي فِيهِ. وَإِنْ

لَمْ يَسْطِعِ النُّطْقَ. تَعْرِيفٌ وَتَعْبِيرُ

١١. أَفْهَلْ غَدَا الْمَوْتُ عَادًا عِنْدَمَا كَثُرُوا

فَلَمْ تُفِدْ قُوَّةَ فِيهِمْ وَتَكْثِيرُ

١٢. وَعَنْ ثَمَادٍ ثَمُودٍ هَلْ تَحْيَنُهَا

مَنْ حَادَثَ الدَّهْرَ تَعْطِيلٌ وَتَعْدِيرُ

١. أَجِبْتُ عَلَى حُكْمِ التَّوَاصُلِ وَالْوَدِّ

سُؤَالِكَ لَمَّا لَمْ أَجِدْ مِنْهُ مَنْ يُدِّ

٢. مُقَرَّرًا بِأَنِّي لَسْتُ أَهْلُ إِجَازَةٍ

وَمَا كُلُّ مَشْمُومٍ وَإِنْ طَابَ كَالْتُّدِّ

٣. وَمَا كُلُّ مَاءٍ لِلصَّيْدِ وَإِنَّمَا

كَتَبْتُ كَمَا وَاسَى الْمُقَلُّ مِنَ الْجَهْدِ

٤. فَاسْأَلْ رَبِّي أَنْ يَمُنَّ بِعَظْفِهِ

تُقَرَّبُ لِلْقُرْبَى وَتُرْشَدُ لِلرُّشْدِ

(٥) التَّخْرِيجُ: أَعْلَامُ مَالِيقَةِ: ١٧٨: أَدْبَاءُ

مَالِيقَةِ: ١٦٨.

٢. فِي أَدْبَاءِ مَالِيقَةِ: وَمَا كُلُّ مَا أَهْدَى... وَإِنَّمَا

(٦)

وَمَنْ شَعَرَهُ وَقَدْ حَمَلَهَا لِابْنٍ سَعِيدٍ لِيَنْشُدَهُ عِنْدَ

الرَّوْضَةِ الشَّرِيفَةِ عَلَى سَاكِنِهَا أَفْضَلَ الصَّلَوَاتِ

وَالسَّلَامِ: (الوافر)

١. عَلِيٍّ إِذَا أَتَيْتُ ثَرَى مُحَمَّدٍ

صَلَاةَ اللَّهِ لَا تَعْدُوهُ سَرْمَدُ

٢. فَتَقَبَّلْنَاهُ وَقُلْ ضَبُّ غَرِيبٍ

بِأَقْصَى الْغَرْبِ أَمْكٌ وَهُوَ مُقْعَدُ

٣. أَرَادَ زِيَارَةَ فَتْنَانَاهُ غَدْرُ

وَكَمْ سَيْفٍ جَرَّازٌ وَهُوَ مُغْمَدُ

٤. فَإِنْ مَنَعَ الْمَسِيرَ أَتَاكَ مِنْهُ

سَلَامٌ طَلِيبٌ أَبَدًا يُرَدُّ

٥. وَمَدْحٌ لَا يَزَالُ بِكُلِّ حَيْنٍ

مِنْ الْأَدَابِ كَالدَّرِّ الْمُنْضَدِّ

٦. أَقَمْتُ وَأَنْتَ تَرْحَلُ يَا بَنَ مُوسَى

لَقَدْ نَلْتَ السَّرُورَ وَظَلَمْتَ مُكْمَدُ

(٦) التَّخْرِيجُ: اخْتِصَارُ الْقِدْحِ الْمُعْلَى: ١٣٠.

ابن عبد الله
محمد بن
علي ..
ابن عسكر
الضائي
المالقي
(١٦٣٦هـ)
حياته
وأثره
دراسة
وتمهيد
وتمهيد

١٣ وأذكر أختي العنبر إذا أمسى بقته

فما تصبّح إلا وهو مخشور

١٤ وأسل معافراً إذ طالت سنوؤه أما

غداً يشرب المنايا وهو معزور

١٥ واستفهما لبداً عن طول مدته

أخلدته فأمسى وهو منظور

١٦ وعن ربيع وما يغشاه من مطر

ومن رياح أسفثه الدهاريز

١٧ وعن لبيد وقد أبدى السامة من

طول الحياة، ألم يلحقه تغيير

١٨ وعن جديس وطسم كم تطمس من

آثارها فهي إن أبصرتها بُور

١٩ وعن معد وما عدوه من ولد

له، أمئتهم مع الأحياء مذكور

٢٠ كم قد أشادوه من قصر وكم عمروا

فمنهم اليوم بطن الأرض معمور

٢١ قد مات منهم لعمر الله منتجة

إن الجميع بسهم الموت مقهور

٢٢ أعد أحاديث هذا الموت فهي لنا

أنس، وهنّ لذي السلوان تكدير

٢٣ وهون الأمر، إن الموت من عظم

معروفه في نفوس الخلق منكور

٢٤ فأذكر فقيداً اتتنا كل فادحة

بفقدته فنظام الأنس منثور

٢٥ وقابلتنا وجوه العيش فاسدة

وأبصرتنا عيون للمها عور

٢٦ وأضمرت بلهيب الشوق واتقدت

صدورنا فهي تشبيهها تنانير

٢٧ وأرسلت سحب الأجفان أدفعها

فكلّ خد بماء الدمع ممطور

٢٨ على الذي إن يطل وصف الرثاء له

فإنما هو في التحقيق تقصير

٢٩ على المقدم في الأمر الجليل، له

في المشكلات إذا أشكلن تصدير

٣٠ على الذي انتشرت شهب السماء له

وذلك في الأرض من أرزائه الطور

٣١ على الصفي ابن صفوان ومن شرفت

به اليراع بهاء والمحابير

٣٢ يه أبابكر الأعلى وكم طمعت

نفسى بما لو ثوّتيها المقادير

٣٣ ألفاً عنك قضيب المجد في كفن

عليه كل حنوط الطيب مذرور

٣٤ ما كان أغناك عن هذا وذاك فمن

ثناك ثرب ومن رياءك كاهور

٣٥ قد أظلمت بعدك الآفاق من وله

كأنما اتصلت فيها الدياجير

٣٦ إذا ذكرت فأنفاس مَصْعَدَة

كان ذا كرك الملهوف مهجور

٣٧ من المؤمل، أما ذو الدنى قلّه

شغل وذو الدين في دنياه مَقهور

٣٨ ما كنت كالناس لكن إن يقلّ بشر

ففضّه قد حكاها اللون قزدير

٣٩ لو كان صفوك للماء القراح لما

بدا بصفحتيه للوراد تكدير

٤٠ أو كان عندك للسيف الحسام لما

بدا به من قراع الهند تأثير

٤١ أو كان جودك في زهر الرياض لما
حمى جنى الورد من شوك سنائير
٤٢ بنى لك الله بين الخلق منزلة
لها العلاء أساس والثقى سور
٤٣ يا مخلصاً وضع الله القبول له
حتى استوى منه منهى ومأمور
٤٤ لو بعض حبك بين الخلق كلهم
مقسم لم يكن في الناس مهجور
٤٥ ما زلت تحسن حتى في الممات فقد
أصبحت والكل مبثا فيك مأجور
٤٦ أقيمت بالعدوة القصوى وأنفسنا
لها من الذمير تسبيح وتكبير
٤٧ حليف حصرين إنا من سيوف عدى
محصر، ومن الأمراض محصور
٤٨ وكل ذلك إن حَقَّقْتَهُ عَرَضُ
قد انقضى، وهو عند الله منخور
٤٩ جرت ودائرة الأفلاك تحسرها
في اليم تحملك الفلك المواخر
٥٠ ومن لها بك بدر لو تسير به
لم يعقب الشمس في الأفلاك ديجور
٥١ لو يعلم الفلك ما يحويه من كرم
لم تستطع سيره الفتح الكواسير
٥٢ سئلت عليك ضلوع منه فانقضت
حزناً، وفارق جنبه الدساتير
٥٣ وقد بدا منه إشعار، فمن وله
أنينه وهو عند الله تصوير
٥٤ وكنت مجتمع البحرين فاجتمعت
ثلاثة هي في الأرض المشاهير

٥٥ فاشنان ماؤهما ملح لشاربه
وثالث منه ماء المزج معصور
٥٦ عذب يفيض على العاي عوارقه
ذراً، وكل نوال البحر منزور
٥٧ إني أظنهما جارا به حسداً
وكل ذي حسد لاشك مدحور
٥٨ كان زورقه الجاري بصفحته
جفن قد استل من إنسانه النور
٥٩ لما اتحدرت إلى شط المجاز وقد
تقدمت لك التهاني والتبشير
٦٠ وهبت الريح طيباً عندما فصلت
به الركائب في البيداء، والعير
٦١ فطار فينا سرور لو يخوض بنا
في لجة البحر أضحى وهو معبور
٦٢ فمن مقيم، إلى لقياك مرتقب
ومدلجين لهم جد وتشمير
٦٣ فبينما نحن في أنس وفي فرح
والكل منا بقرب الدار مسرور
٦٤ وافى المصاب بيباك وهو مبتسم
وهائم منه في الضدين تكفير
٦٥ يبكي ويضحك لا عقل ينبهه
كما تحرق دون القصد مغدور
٦٦ يا واصل لم يصل والناس قد وصلوا
كأنما هو طيف، زار، منصور
٦٧ أستودع الله منك القبر أي فتى
على الفضائل والآداب مفظور
٦٨ مبارك لو ينيل الثرب سائله
لعاد تبراً تساويه الدنانير

٦٩. لهُ مِنَ الْجَنِّ تَسْخِيرٌ يُخْلَصُهُ

وَمِنْ تَنَاوُلِهِ الْمَيِّمُونَ إِكْسِيرٌ

٧٠. حَسِيبُ زِيَّةٍ مِنْ قَوْمٍ لَهُمْ شَرَفٌ

تُزْهِى الدَّوَاوِينَ مِنْهُ وَالذَّفَاتِيرُ

٧١. سَيُوقِفُهُمْ فَتُحْتَشَا وَهِيَ مَغْلَقَةٌ

حَتَّى اشْتَفَى الدِّينَ مِنْهَا وَهُوَ مَوْتُورٌ

٧٢. قَيْسٌ وَمَا الْقَيْسُ إِلَّا سَادَةٌ تُجَبُّ

تُزْهِى الْقِبَائِلُ مِنْهُمْ وَالْعِشَائِرُ

٧٣. تَوَارَثُوا الْمَجْدَ مِنْ جَدٍّ إِلَى وَلَدٍ

يَأْتِي أَكْبَرُ إِنْ مَرَّتْ أَكْبِيرُ

٧٤. حَتَّى أَتَيْتُ أَبَا بَكْرٍ قَدْ أَجْتَمَعَتْ

لَكَ الْقَضَائِلُ مِنْهُمْ وَالْمَآثِيرُ

٧٥. فَرَّدَ تَفْثُقٌ عَنْهُ كُلَّ مَكْرَمَةٍ

كَمَا تَفْثُقُ فِي الرُّوْضِ الْأَزَاهِيرُ

٧٦. يَبْكِيكَ كُلُّ طَرِيدٍ الدَّارَ مُنْتَرَجٍ

مِنَ الْأَقَارِبِ أَعْيَثُهُ الْمَعَاذِيرُ

٧٧. قَدْ كَانَ مِنْكَ إِلَى ظِلِّ وَمُسْتَنْدٍ

يَأْوِي، وَيَعْقِبُهُ، الْعَسُورُ، مَيْسُورُ

٧٨. يَبْكِيكَ طَالِبُ حَاجَاتٍ مُعَذَّرَةٍ

لَهُ لِبَابُكَ إِدْلَاجٌ وَتَهْجِيرُ

٧٩. فَالْآنَ يُرْجَعُ لَا مَا رَامَ أَدْرَكَهُ

مِنْهَا فَحَبِلَ رَجَاءُ الْحَاجِ مَبْتُورُ

٨٠. إِنِّي لِأَبْكِيكَ عَنْ خَبْرٍ وَمَعْرِفَةٍ

فَأَنْتَ عِنْدِي مَعْلُومٌ وَمَخْبُورُ

٨١. إِنْ يُوَثِّرُ الْفَضْلُ فِي الْأَقْوَامِ عَنْ فَرْقٍ

شَيْءٍ، فَعِنَّا جَمِيعُ الْفَضْلِ مَذْخُورُ

٨٢. أَوْ يَوْصِفُ النَّاسُ أَفْرَادًا بِمَكْرَمَةٍ

فَأَنْتَ بِالْكَلِّ مَوْصُوفٌ وَمَشْهُورُ

٨٣. قَدْ أَقْضَرْتَ أَرْبَعَ الْأَكْرَامِ مِنْهُ وَقَدْ

سَفَّتْ عَلَيْهَا لِأَرْوَاحِ الْبِلَى مَوْرُ

٨٤. وَعِنْدَمَا كَانَ غُصْنًا مَثْمَرًا كَرَمًا

هَبَّتْ عَلَيْهِ مِنَ الْبَلَوِ أَعَاصِيرُ

٨٥. وَمَدَّ فِي الْقَبْرِ لَكِنْ.....

لَأَنَّهُ فِيهِ حَتَّى الْحَشَرُ مَقْصُورُ

٨٦. يَا رَوْضَةً بَاهِرَ الْأَفْضَالِ نَابَ بِهَا

عَنِ الْبَهَارِ وَعَنْ خَيْرِيهَا الْخَيْرُ

٨٧. تَبْهِي عَلَى الدَّهْرِ طُولَ الدَّهْرِ وَالتَّزْمِي

إِعْظَامُ أَعْظَمَ مِنْ فِي التَّرْبِ مَقْبُورُ

٨٨. فَقَدْ تَأَنَسَّ سَكَانُ الْقُبُورِ بِهِ

كَمَا تَوْحَّشَ مِنْ فِي الدُّورِ، وَالْدُّورُ

٨٩. بَيْنَ الْمُعْزَيْنِ كَأْسُ الْحَزَنِ دَائِرَةٌ

فَالنَّاسُ مَخْمُورَةٌ، سَكْرَى وَمَخْمُورُ

٩٠. عُزَيْتُ فَيْكَ لِأَنَّ النَّاسَ قَدْ عَلِمُوا

أَنِّي: إِذَا مِتَّ وَجَدَا فَيْكَ، مَعْدُورُ

٩١. ارْجُوا عَنِ الْغَمَضِ مِنْكَ الْجُضْنَ وَانْتَرِوْا

فَالْكَلُّ مِنْهُمْ مِنَ الْأَرْزَاءِ مُوَفُورُ

٩٢. هَذَا شَقِيْقُكَ لَا صَبْرٌ يُؤْنَسُهُ

كَأَنَّهُ لِسَمَاعِ الْحَزَنِ مَصْدُورُ

٩٣. وَذَا خَلِيلُكَ فَوْقَ التَّرْبِ مُنْحَضَرُ

كَأَنَّهُ بِسَيُوفِ الْحَتَفِ مُعْقُورُ

٩٤. فَيَا بَنِيهِ اخْلُفُوا فِينَا مَرَاتِبَهُ

فَالزَّهْرُ تَجْلُو الدَّجَا وَالْبَدْرُ مُسْتَوْرُ

٩٥. وَلْتَلْزَمُوا كُلَّ فَعْلٍ كَانَ يَلْزَمُهُ

مِنَ الْمَعَالِي فَسَيُرَوِّا مِثْلَهُ سَيُرَوِّ

٩٦. خَيْي ضَرِيحًا حَوَاهِ، كُلُّ مِنْهُمْ

وَلَا تَعُدَّاهُ تَقْدِيسٌ وَتَطْهِيرُ

٩٧ وحل روضة خلد لا زوال لها

تغدو عليه بها الولدان والخور

٩٨ إن القلوب إليه الدهر مائلة

وأعين الناس وجدا نحوذ خور

(٧) التخريج: أعلام مألقة: ٣٦٨-٣٧٢. أدباء

مألقة: ٢٩٧-٥٠١.

٥٨. في أدباء مألقة: كأن زورقه الجاري.....

٨٥. في أدباء مألقة حصل الطمس ذاته.

٨٩. في أدباء مألقة: من المعزى وكأس الحزن

دائرة.

٩١. في أدباء مألقة: جاف عن الغمض منك

الجفن والهنأ

٩٧. في أدباء مألقة.....

تغدوا عليها له الولدان والخور

٩٨. في أدباء مألقة.....

وأعين الناس وجدا نحوذ موز

(٨)

وله قصيدة كتب بها جواباً لبعض إخوانه:

(البسيط)

١. أطل على الدهر في عتب أو اقتصر

فلست منه على حال بمنتصر

٢. ودع بنيه ففيهم من شمائله

ما قد تضمّن من مستقبح السير

٣. حازوا التليدين من لوم ومن حسد

إلى الطريفيين من عي ومن حصر

٤. كم قد تنكر لي من قد محضت له

وذي وما جئت من شيء له نكير

٥. وظل يوثر أفراس العداوة لم

ينفعه وعظ ولم أغدر ولم أتر

٦. لما توفهم أن يقوي بقدرته

على المضرة لم أصرف له بصري

٧. وكنت لله أمالي فأعجزه

وقلت بالجبر لما قال بالقدر

٨. إيه فديت بأرواح الغداة أبا

محمد وفداك الدهر بالنقر

٩. أثتكي حسد الحساد وفولهم

كالنار تعرف فيها نكهة القطر

١٠. إن كنت تطلب منهم مثل نفسك قد

طلبت معجزة من غير مقتدر

١١. عذرا لهم فلقد راموا بجهلهم

شأو امرئ فوق أوج الشمس والقمر

١٢. أمهما مشى نحو قصد. للعلاء سغوا

وأن سعوا خلفه في غاية يطر

١٣. تجري اليراع بيمناه فتبلغ ما

يغيب من سمهري في يمين جري

١٤. وصفتني بصفات أنت مالكتها

لكن تكسيت منها ثوبا مفتخر

١٥. فالريح تخطر بالأزهار جارية

فتكتسي من شذاها الطيب العطر

١٦. كأنما كنت في المرأة تبصر من

وصفئه. فلديها العكس للصور

١٧. حقا دعيت بزهرتي فإلك قد جمعت

في الطرس بين الزهر والزهر

١٨. وقد برعت زهيرا في القريض ومن

تقارب اللفظ. خصوا ذاك بالصغر

١٩. إيه تكلفني رد الجواب وقد

علمت أني لا أسطيعه. فذر

أبو عبد الله
محمد بن
علي ..
ابن عسكر
السناني
الألقي
(ت ١٣٣٠ هـ)
حياته
وأثره
دراسة
وجمعا
وتحقيقا

٢٠. لما بعثت رياضاً منك مثمرة

سرقته منها، وليس القطع في التمر

٢١. فإن نطقت فعن علم بصفحك لي

وان سكت فإني بالسكوت حر

(٨)

التخريج: أعلام مالقة: ١٩٠-١٩١: أدباء

مالقة: ١٨١-١٨٢.

١. في أدباء مالقة :

أطل على الدهر في عتب أو اقتصر

٥. في أدباء مالقة :

وظل يؤتر أقواس العداوة لي

(٩)

ومن شعره وقد طرقة هم:

(مخلع البسيط)

١. واصبر لما يعتريك تغنم

غنيمتي راحة وأجر

٢. فإن هم الخطوب ليل

لا بد يجلوه ضوء فجر

(٩) التخريج: أعلام مالقة: ١٧٨: أدباء مالقة:

١٦٨: تاريخ قضاة الأندلس: ١٢٣: بغية

الوعاء: ١/١٨٠.

٢. في بغية الوعاء:

فإن كل الخطوب ليل

(١٠)

ومن شعره: (المتقارب)

١. ولما أذاب الهوى مهجتي

فأصبحث منها كرسم دثر

٢. ولم يبق عين تراه العيو

ن مني ولا أثر من أثر

٣. تعرّضتُه قاصداً كي يرى

شحوبي في شفق أو يعتبر

٤. وناديت رفقا! فقال: أعجبوا

أمن دون جسم يلام البشر

٥. وقال أتبصرني هالاً

فإنك لست ترى بالبصر

٦. فقلت لقد صدق القائلون:

أريها السها وتريني القمر

(١٠) التخريج: أعلام مالقة: ١٨٤: أدباء

مالقة: ١٧٤.

(١) في أدباء مالقة: ...

فأضحت كطاسم رسم دثر

❖ الشطر الثاني من البيت أخذ عن المثل أريها

السما وتريني القمر "ينظر: جمهرة

الأمثال: ١/١٤٢. والسهي كوكب خفي في بنات نعش

الكبرى. والناس يمتحنون به أبصارهم وفيه جرى

المثل المذكور. ينظر: أدب الكاتب: ٧٢.

(١١)

وكتب إلى محمد بن يوسف بن عمار المكتب ❖.

لما حرق ❖ ابن أخته- ابن خميس - في سورة

فاطر على يديه آيات شعر يستعذر له فيها:

(مجزوء الكامل)

١. عذراً أبا عبد الله

فإني له نزر يسير

٢. واقبل قليل أخ له

في وده العدد الكثير

٣. لو كان يهدي قدر ما

يُخفي من الود الضمير

٤. لم يرضْ ثهلاناً ولم

يقنعْ بوزنته شبير

٥. دامتْ بكمْ تحيى النفسو

سُ خذى فتشريح الصدور

٦. ثم السّلام عليك ما

لاحتْ بأفـاق بـدور

(١١) التخرّيج: أعلام مالقة: ١٥٨: أدباء

مالقة: ١٤٦.

❖ (يكنى أبا عبد الله... كان يرحمه الله -

فاضل الخلق، حسن العشرة، مؤملاً الأكناف

مشفقاً (...). وكان كاتباً بليغاً، وشاعراً مطبوعاً).

ينظر في ترجمته وأشعاره: أعلام مالقة: ١٥٨ -

١٥٩: أدباء مالقة: ١٤٥ - ١٤٦.

❖ الحديقة أو الحديقة في الأندلس هي

الاحتفال بإتمام الصبي قراءة القرآن أو جزء منه

- وتلقى فيها القصائد التي تعبر عن هذا الاحتفال

وتنشد أمام المعلم أو في المسجد. وهي من الأعراف

الاجتماعية الأندلسية. ينظر ابن الجياب

الغرناطي (حياته وشعره): ١٨٨.

❖❖❖ أعلى جبال عكة وأعظمها، ينظر

الروض المعطار في خبر الأقطار: ١٤٩.

ثهلان: جبل باليمن، وقيل بالعالية، والعرب

تضرب به مثلاً في الثقل، فنقول: أثقل من ثهلان.

يُنظر: الروض المعطار في خبر الأقطار: ١٥١.

في أدباء مالقة :

يعود بالعدد الكثير

في أدباء مالقة زاد البيت الأخير وهو:

٧- لله درك من أخ قد

جل قدرًا عن نظير

(١٢)

ومن شعره في ناعورة:

(السريع)

١. وسابح في الماء أعجب به

لم يعرف السبح ولا أنكرا

٢. يجري مدى الدهر وما زال عن

موضعه يوماً ولا أقصرا

٣. وينتقي من مائه فضة

يسكبها من حينه جوهرا

(١٢) التخرّيج: أعلام مالقة: ١٨٤: أدباء

مالقة: ١٧٤.

(١٣)

ومن شعره يصف سيلاً دخل على أمير المؤمنين

أبي العلاء في رياضه بوادي رية:

(الكامل)

١. يا أيها الملك الذي قد أشرقت

أقطار رية من سناذ ونوره

٢. يا من يُرينا الشمس فوق جبينه

حسناً، وليث الغاب فوق سريره

٣. وإذا الزمان رأى رجاحة عقله

صرفته عن ثهلانه وثبيره

٤. عُذراً لواد أم قصد مقامكم

كدراً، وحسن الزور في تكديره

٥. عجلان محمراً الأديم كأنما

غلب الحياء عليه عند خطوره

٦. يحكي الحوامل باضطراب فؤاده

قلقاً، وعدو الأيم عند مسيره

٧. سيريك متن السيف عند صفائه

جرياً، وسرد الدرع عند فتوره

أبو عبد الله
محمد بن
علي -
ابن صكر
الفساني
المالقي
(١٢٣٥ هـ)
حياته
وأثره
دراسة
وجما
ونحفظ

٨. وافى يقبل في الثرى إذ لم يُطق

تقبيل كفّ تزدري بنمير

٩. ويروم يقضي بعض حاكم الذي

عجزت ألو الأفهام عن تعبيره

١٠. منع الكلام وقد تعين شكركم

فاتاك يعرب عنه صوت خريد

(١٢) التخريج: أعلام مالقة: ١٩٢: أدباء

مالقة: ١٨٢-١٨٤.

❖ أبو العلاء: هو أدريس بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن، لقب بالمؤمن. من خلفاء دولة الموحدين بمرآكش. يرتفع نسبه إلى قيس عيلان من مضر. وصف بالشجاعة والاضطلاع في الأدب والفقه والحديث. وقد كان جباراً فاتكاً... قال السلوي في حكمه: كانت أيامه شقاء وعناء ومنازعة. وكان محق دولة الموحدين واستئصال أركانها وذهاب نخوتها على يده.

يُنظر: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب: ٢٦٣/٤-٢٠٦: الإحاطة في أخبار غرناطة: ٢٦٧/١: الاستقصا في أخبار المغرب الأقصى: ١٩٧/١-٢٠٠.

❖ رية: كورة من كور الأندلس في قبلي قرطبة نزلها جند الأردن من العرب، وهي كثيرة الخيرات. يُنظر: الروض المعطار في خبر الأقطار: ٢٧٩-٢٨٠. في أدباء مالقة:

ويروح يقضي بعض حاكم الذي

(قافية السين)

(١٤)

وله في قاري، يقرأ ما يكتب له تحت أثوابه باللمس من غير أن يعاين ما في الطرس مكتوباً:

(السريع)

١. وقاري ما تحت أثوابه

كانما ينظر في طرسه

٢. نورية فاضت بأعضائه

فانقلبت فيه إلى حسه

٣. كأنما قوّة إصاره

قد نُقلت منه إلى لسه

٤. كأنما الحرف له نابض

وهو كجاليнос في جسّه

٥. لا تعجبوا من أمر إدراكه

ينفذ ما يعلوه من لبسه

٦. فالأفق الأعلى سماواته

لا تحجب الإدراك عن شمسّه

٧. مثله كان سليمان قد

تمقّد الهدى في نفسه

٨. فيا لها من آية أعجزت

عن مثلها كل بني جنسه

(١٤) التخريج: أعلام مالقة: ١٨٨: أدباء مالقة: ١٧٩.

٢- في أدباء مالقة:

مزية فاضت بأعضائه

(قافية الصاد)

(١٥)

وله في أحذب:

(السريع)

١. يا أوقص الخلة بعداً فقد

شوهك الله بهذا الوقص

٢. وزادك الله، ولكنّها

زيادة أكثر منها نقص

٣. كأنه في حملها صائد

يحمل من دون طيور قصص

(١٥) التخريج: أعلام مالقة: ١٨٥: أدباء

مالقة: ١٧٥.

(قافية العين)

(١٦)

وكتب إليه الفقيه أبو علي الأستبحي ❖ بقطعة

شعرية، فجاوبه عليها مسرعاً: (الكامل)

١. يا سيدي قد أفحمتني أحرفاً

ألضيت فيها كل سحر مؤدعا

٢. وافق، وعهد أخيك، عن أتبالها

قد طل من نهب السرور وودعا

٣. ذكرت عن قمرين لاحا عندنا

ولعل عندك أشرقا وتطلعا

٤. سكر بأفلاك جرت بهما لنا

فتألفا في أفقنا وتجمعا

٥. فلعل إظلاما لدينا ينجلي

بهما، وأنسا قد مضى أن يرجعا

٦. ولقد غنيت بنور وجهك عنهما

وبنور ذهنك إذ بدا وتشعشعا

٧. ولئن تغب عنا فإنك حاضر

فاعجب لفتقرين قد حضرا معا

٨. فإذا تمتع ناظري حسناً فقد

لاخ الجمال للحظكم فتمثعا

(١٦) التخريج: أعلام مالقة: ١٩١: أدباء

مالقة: ١٨٢-١٨٣.

❖ أغلب الظن أنه الاستبحي المالقي محمد بن

عبد الله بن محمد الحميري، شاعر وأديب، كان

حيّاً سنة ٦٣٩هـ.... يُنظر: أعلام مالقة: ٢٢٤-

٢٣٥. وله شعر في ص ٣٤٠. وقد أورد كنيته الأخرى

وهي أبو عبد الله.

أدباء مالقة: ٢٣١. وحين أورد الشعر كناه بأبي

علي، يُنظر: ٣٦٥. والأبيات والكنية في ترجمته

وشعره في: مختارات من الشعر المغربي والأندلسي

لم يسبق نشرها: ٢١١-٢١٢.

٢. في أدباء مالقة:

وافق وعهد أخيك عن أمثالها

٥. في أدباء مالقة:

فلعل ظلاما لدينا ينجلي

٧. في أدباء مالقة:

ولئن يغب عنا فإنك حاضر

(قافية الغين)

(١٧)

ومن شعره: (الطويل)

١. إلى الله قوم قد تعرضت الدنى

لهم ورمئهم كي تصيب فراغ

٢. وتبا لنفسي إنّها عن طريقهم

تميل لقوم بالجهالة راغوا

٣. أهاب ذنوباً صيرتني لميّة

إهاباً وما إلا المتاب ذباغ

٤. تسمت الأعضاء مني بطالة

فللهو قلب، والرقاد دماغ

٥. وبينني وبين النفس في كل حالة

دفاع، فشردني مرة وتراغ

٦. عجزت فما وسم الجلاذ بلائح

غلي، ولكن للوساد ضداغ

٧. وأخلدت للراحات، والموت يستوي

أولو، ضلك عيش عند ورياغ

أبو عبد الله
محمد بن
علي -
ابن عسكر
القناني
المالقي
(ت ٦٣٩هـ)
دعيته
وأثره،
دراسة
وجنبا
وتحقيقا

(١٧) التخريج: أعلام مالقة: ٢١٧٧: أدباء

مالقة: ١٦٧.

(قافية القاف)

(١٨)

ومن شعره يصف عشيّة أنس رحمه الله:

(الطويل)

١. أنسى من الأزمان أنس عشيّة

أجلنا بها الأحداق بين الحدايق

٢. حدايق بيض بالأزاهر وسطها

جداول كالأسطار وسط المهارق

٣. كأن على تلك الأباطح جردت

صوارم لما خيف من كل طارق

٤. صفت وصفًا فيها الحصا فكانها إل

مجرة حفت بالنجوم الشوارق

٥. وقد أودع الأرواح عند هيوبيها

عليها يدي داود، ربّ الخلائق

٦. يصوغ دروعًا فوقها كلما جرت

فيالك من حسن لحظك رائق

٧. وغنت بها الأطيّار وهي تجيبها

فيا عجبًا من حسن أخرس ناطق

٨. أقمنا عليها بعض يوم كأنه

ليصره في العمر لعة بارق

٩. مع أبناء صدق طاهرين كأنهم

نجوم سماء أشرقت بالشارق

١٠. حسان الذي يبدو فويق جيوهم

أعزة ما قدضتم تحت المناطق

١١. أقربنو الدنيا جميعًا بأنهم

شيأة وكل الناس مثل البيادق

١٢. يديرون في وصف العلوم كؤسهم

وليس سوى الآداب خمرًا لذائق

١٣. رأت أنسنا شمس النهار فلم تزل

تسارع نحو الغرب سير السوابق

١٤. وغارت بنا فأصفر للناس وجهها

كما اصفر من خوف النوى وجه عاشق

١٥. عجبت لها قد أبصرتنا ولم تقف

وقد وقفت قدمًا لقتل الغمّالق

١٦. فهلا أقامت كي يدوم وصالنا

ولو قدر ما تتردّد مقلّة وامق

١٧. فتبنا لدهر لا يدوم نعيمه

لقد قطعت الأمن منة علائقي

١٨. تطول على الحر اللبيب صروفه

كليل سليم أو عذاب منافق

١٩. وتقصّر ساعات الوصال إذا أتت

كخلب برق أو كغضلة سارق

٢٠. فيالزمان بالورى متقلب

خلائقه للخلق شر الخلائق

٢١. كأن بني الدنيا لوقع صروفها

عصافير ترمى عن قسي البنادق

٢٢. فما منهم من يستطيع تحصنًا

لأصماء سهم للمنية راشق

٢٣. سواء عزيز القوم مثل ذليلهم

لديه، ومن في السفح أو في الشواهِق

٢٤. فما عمرت عمرو بن هند جنوده

ولا أنعم النعمان قصر الشقائق

٢٥. كأن جميعًا إذ سقاء حمامه

بكأس حقاق خر من رأس حالق

٢٦. أظعت الهوى حتى خدعت ومن يطع

هوى النفس يخدعه كخدع الماذق

٢٧. فيا نفس كفي قد بلغت بي المدى

أمالك بعد الشيب توبة صادق

٢٨. ويا رب عفوًا إنني منك واثق

فمن على عبد بجودك واثق

(١٨) التخريج: أعلام مالقة: ١٨٨-١٨٩: أدباء

مالقة: ١٧٩-١٨٠: الذيل والتكملة: ٥٥١/٦:

الإحاطة: ١٠٥/٢-١٠٦.

٢٦- في أدباء مالقة.....

هوى النفس يخدعه كخدع الماذق

٢٧- في أدباء مالقة.....

بمن على عبد بجودك واثق

(١٩)

وله قصيدة التزام أطراح الرء في جميعها.

أولها

١. عدل العذول على الهوى العشاقا

عذك يهيج منهم الأشواقا

(الوافر)

ومنها:

٢. وإذا الشباب إلى المشيب أضفته

عاد المشيب لدى الشباب معاقا

٣. والشيب أوعظ وأعظ عاينته

للقاس بفضل صمته النطاقا

(١٩) التخريج: بغية الملتبس في تاريخ رجال

أهل الأندلس: ١٥٤/١.

(قافية اللام)

(٢٠)

ومن شعره وقد أستدعي أن يجيز:

(الطويل)

١. أجبتك لا أني لما رمته أهل

ولكن ما أحبت محتمل سهل

٢. وكيف أراني أهل ذاك وقد أتى

علي الميتان: البطالة والجهل

٣. وما العلم إلا البحر طاب مذاقه

ومالي محل في الورود ولا نهل

٤. فأسأل ربي العفو عني فأنه

لا يرتجيه العبد من فضله أهل

(٢٠) التخريج: أعلام مالقة: ص: ١٧٨: أدباء

مالقة: ص: ١٦٨: الذيل والتكملة: ٥٥١/٦: الأحاطة:

١٠٥/٢-١٠٦.

٢- في أدباء مالقة.....

ومالي محل في الورود ولا نهل

(٢١)

وله قصيدة يمدح بها أمير المؤمنين أبا العلاء

إدريس:

(الطويل)

١. إليك تركت الأرض والمال والأهلا

لأسمع من داعي قبولك لي: أهلا

٢. وفيك هجرت العيش أخضر ناعما

بها ونسيم الأرض أعطر معتلا

٣. ركبتي إلى لقياك كل مطية

مبرة أن تعرف الأب والنسلا

٤. إذا نسبوها فالتنوفة أمها

ووالدها ماء الغمام إذا انهلا

٥. وما علمت يوما غداء وانما

أعار لها الأعضاء سائسها قتلا

٦. وقد ضمرت حتى أغتدت من نسوعها
فلو عرضت للشمس ما أسقطت ظلاً
٧. وما في قداها قدر مقعد راكب
ولكنها ساوت مساحتها الرجال
٨. لتبلغها المضطر تدعى ببلغة
وإن قست بالتشبيه سميته نعل
٩. سأسكرها جهدي وأقني بفضلها
فقد بلغتني خير من وطئ الرمل
١٠. مليكاً كأن الشمس فوق جبينه
وليث الثرى في درعه حاملاً شبل
١١. إذا رام أمراً لم يخف فيه من عسى
وإن قال كن لم يخش في غرض من لا
١٢. وما ذاك إلا أن في الله همه
فيجري له في ذلك القول والفعلا
١٣. له فتكات في العدى وعزائم
تسد زعباً في قلوبهم النبلا
١٤. نعدهم أسرى وهم في ديارهم
ونحسبهم ما بين أهليهم قتلا
١٥. همأ إذا ما الحرب شبت تقدمت
به همه، حسب الشجاع بها فضلا
١٦. إذا أوعذ الأعداء لم يعرفوا البقا
وإن وعد العافين لم يعرفوا المظلا
١٧. ولا غرو إن لاحت نحيلة باطل
فَعَجَّلُ بها، فالحق يعلو ولا يُعلى
١٨. ألم تر موسى ألقى عصاه ثم
يطق ساحر يلقي عصياً ولا جبلاً
١٩. وما ابن لبون الحرب يستطيع صولة
إذا هو قد رام القناعيس والبزلا

٢٠. ثقابله سيفاً، ومنك تسابقاً
خسام محلّى أو دهاء قد استعلى
٢١. طلعت بأفقي إمرة وخلافة
كما اشترك النوران واتحدافلاً
٢٢. وإن امتزاج الطيب بالطيب مكسب
له قوة ما كان يعرفها قبلاً
٢٣. رضيت بتغريب يصحف لفظه
لدي بتقريب إليك، فما أحلى
٢٤. وبالشوق للأحباب إذ أنت مؤنسي
وكم وحشة صارت طريقاً لما يسلى
٢٥. وبالبين عنهم خانفاً مترقباً
وإذ سار موسى خانفاً لحق الرسل
ومنها:
٢٦. جهول يرى أن السيادة شرعة
فقل: سامري صاغ من عسجد عجلا
٢٧. وما زلت أوليه من البشر والرضا
نصيباً، ويولي من إساغته كيلا
٢٨. إلى حين أضمتني سهام قسيه
فأوقعن بي عيباً وسببني لي ثغلاً
٢٩. وسرت طريداً في البلاد كأنني
لأحمد سمعاً قد حملت به عدلاً
٣٠. فأحمد ربي إذ منيت بغربة
ولم يرني صانعت وغداً ولا ردلاً
٣١. وزبثما ماتت من الجوع خرة
ولم ترض أن تختار من ثديها أكلاً
٣٢. فمن مبلغ الأعداء أني آمن
وأن إذا هم عاد ممتنعاً سهلاً
٣٣. واني بحيث الدهر قد صار خائفاً
لإضراره بي أن أحمله الثكلاً

٣٤. واني منكم في جوار وأرتقي

له البدر. ما شان المحاق له شكلا

٣٥. أما علموا أنني بأخر أية

من اقتربت، سحرًا يورثهم خبالا

٣٦. قدمت بكم أجنبي السرور ويجتني

عدوي من فرط الحسادة لي نكالا

(٢١) التخريج: أعلام مألقة: ١٨٦-١٨٨: أدباء

مألقة: ١٧٦-١٧٩: الذيل والتكملة: ٤٥١/٦:

(الآيات ١٢-٣) ..

٢- في أدباء مألقة:

بها ونسيم الأنس أعطر معتلا

٧- في أدباء مألقة.

وما في سواها قدر مقعد راكب

.....

في الذيل والتكملة:

وما في قراها قدر مقعد راكب

٢٨- في أدباء مألقة:

فأرقتي غشا ويثمنى بخلا

(قافية الميم)

(٢٢)

قال ابن خميس: (وقد نُعتَ إليه نفسه. حين أنْ

أَنْ تَقَرَّبَ مِنْ سَمَاءٍ مِغَارِبَهُ شَمْسُهُ فَمِنْ شَعْرِهِ ذَلِكَ.

{الطويل}

١. ولما انقضت إحدى وخمسون حجة

كأني منها ما تذكرت أحلم

٢. ترقيت أعلاها لأنظر فوقها

إلى الحتف مني علني منه أسلم

٣. إذا هي قد أدنته مني كأنما

ترقيت فيها نحوه وهي سلم

(٢٢) التخريج: أعلام مألقة: ١٧٧: أدباء

مألقة: ١٦٧: الإحاطة: ١٠٥/٢. تاريخ قضاة

الأندلس: ١٢٣.

٣- في أدباء مألقة

إذا هي قد أدنت إليه كأنما

لترقيه فيها نحوه وهو سلم

في الإحاطة:

إذا هو قد أدنت إليه كأنما

.....

(٢٣)

ومن شعره في قوس: {السريع}

١. ألا يا ناظرًا رميي تعجبًا

كأني في الإصابة لحظ ريم

٢. أسر بحسن ريشي من رمي بي

كأني قد رميت على الهموم

٣. إذا أرمي السهام يقال: هذا

هلال الأفق يرمي بالنجوم

٤. فلو أرمي على الشيطان يومًا

سبقت إليه من قبل الرجوم

(٢٣) التخريج: أعلام مألقة: ١٨٤: أدباء

مألقة: ١٧٥.

في أدباء مألقة:

أسر بحسن رمي من رماني

(٢٤)

وقال مجاورًا أبا عمرو سالم بن صالح

الهمداني: {البسيط}

١. مالي يد بالذي أوليت من نعم

ولا أطيق حياتي شكرها بضمي

٢. ولست أسطيع وصف بعضها أبدًا

حتى أولف بين الماء والضرم

هو عبد الله
مجدد
علي ..
ابن عسكر
القشاني
الأقي
(١٣٦٥ هـ)
حياته
وأثره،
دراسة
وجمعا
واقصفا

٣. صحيفة قد أتتني منك مُحكمة

كانها راحة تُهدى إلى سقم

٤. بدا بها عندما عاينت أحرقها

لاحت كمسك على الكافور منتظم

٥. شعر مصوغ من الشعري ومرزمها

ومن عقيق ومن دُر ومن حكم

٦. شئ، وألفها السحر الحلال به

كان هاروت بين الفكر والقلم

٧. كأنما كوكب في كل قافية

ما أحسن الشُّهب في الألفاظ والكلم

٨. إن كان زهراً فمن يملك منبثه

وإنما تنبت الأزهار بالذيم

٩. أو كان دُرًا فأنت البحر في أدب

وعادة البحر قذف الدر للأمم

١٠. وافت بخط لو أن الواشي أبصره

أقر بالفضل للأقلام في القدم

ومنها:

١١. أكرم بمرسلها من ماجد ورع

حلو الشمائل والأخلاق والشم

١٢. قد رق طبعاً وقد راق شمائله

فهو الوجود وكل الناس كالعدم

ومنها:

١٣. وصاغه الله من فضل ومن أدب

حتى اغتدى فوق أنف المجد كالشم

١٤. من آل سالم من قوم لهم حسب

يضيء كالبدر جلى ليلة الظلم

١٥. العاملون علوم الدين إن تركت

والحاکمون صروف الدهر بالحكم

١٦. فلو رآهم زهير لانتنى لهم

بمدحه وتعدى القول عن هرم

١٧. فيا أبا عمرو الأعلى، نداء أخ

لم يرم في شكر ما أوليت بالسأم

١٨. توهمت باسمي في شعر بعثت به

حتى رأيت الثريا فوقها قدمي

١٩. ألزمتني فيه حقاً لا أفارقه

عُمري كما ألزم التأكيد للقسم

٢٠. لئن مدحت فلي قُربى شرفت بها

ما إن يفي خاطري عن ذكرها بفي

ومنها:

٢١. أرضعتني بلبان العلم مُغتدياً

به: فحسبي من قُربى ومن رحم

٢٢. بعثت لي ببسات الفكر مُحكمة

حرائرًا، فلذا وجَّهت بالخدم

٢٣. وما قصدت، وحاشا، أن أمائلها

ومن يماثل بين السيف والزلم

٢٤. وإن تكن صفة للشعر تجمعها

فليس حمرة خد كاحمرار دم

(٢٤) التخريج: أعلام مالقة: ٣٢٩-٣٤٠؛

أعلام مالقة: ٣٦٣-٣٦٤.

❖ (كان من جملة المحدثين والأدباء والنبهاء،

حافظاً للغات على الرواية، كثير الضبط والإتقان

(...). وكان رحمه الله - أديباً شاعراً فاضلاً

لوعياً متواضعاً، حسن الصحبة، جميل العشرة،

حسن العقيدة...).

أعلام مالقة: ٣٣٧؛ أدباء مالقة: ٣٦١. وللمزيد

عن أخباره وأشعاره، ينظر: برنامج شيوخ

الرعياني: ١٠٥-١٠٧؛ المغرب في حلى المغرب:

١/٤٢٣؛ الذيل والتكملة: ٢/٦-٧.

٩- في أدباء مالقة:

أو كان بحرًا فأنّت البحرُ في أدبٍ

(٢٥)

وقد رغب منه الفقيه الكاتب أبو الحسن
الرعيّني أن يجيز أولاده: فكتب إليه: {السريع}

١. أصوح النبت فيرعى الهشيم

عذراً فما برقي ممّا يشيم

٢. فصارم العجز لدي اغشى

ضلياً وعضب العلم في الجهل شيم

٣. حسب المعيدي سماع فما

له إذا ينظر. مرأى وسيم

٤. إن تطلب الرؤية منه فقد

كلف من ذلك خسفاً، وسيم

(٢٥) التخرّيج: أعلام مالقة: ١٧٨: أدباء

مالقة: ١٦٩.

١- في أدباء مالقة:

أصرخ النبت فيرعى الهشيم

٤- في أدباء مالقة:

كل حتى ذاك خلقاً، وسيم

(٢٦)

كتب يجيز جميع ما رواه وألفه لأبي بكر بن
حبّيش ❖ وأخيه أبي الحسن وضمن هذه الإجازة
ثلاثة أبيات هي: (الطويل)

١. أجبتم كما لکن مقراً بأنني

أقصر فيما رمثما عن مداكما

٢. فإنكما بدران في العلم أشرقاً

فسلم إذعائاً وقسراً عداكما

٣. فسيراً على حكم الوداد، فإنني

أجوّد بنفسي أن تكونا فداكما

(٢٦) التخرّيج: ملء العيبة بما جمع بطول

الغيبة في الوجهة الوجيّهة إلى الحرمين مكة
وطيبة: ٨٨/٢.

❖ راجع في أخبارهما وثقافتهما: ملء العيبة

بما جُمع بطول الغيبة: ٨٢/٢ - ١٢٦: مختارات من
الشعر المغربي والأندلسي لم يسبق نشرها: ٤٨-٤٩:

وله شعر في: ٩٥ - ١٤٢: بغية الوعاة: ٩٢/١: نفح
الطيب: ٢١١/٤ - ٢١٢.

(٢٧)

ومن شعره في أحذب:

(السريع)

١. وأحذب تحسب في ظهري

حباية في نهر عائمة

٢. مثلت الخلة لكثما

في ظهري زاوية قائمة

(٢٧) التخرّيج: أعلام مالقة: ١٨٤ - ١٨٥: أدباء

مالقة: ١٧٥: الإحاطة: ١٠٥/٢.

١- في الإحاطة:

جاء به في نهر عائمة

(قافية النون)

(٢٨)

ومن شعره: (المقارب)

١. ويقصر مهدي النعاج العجاف

عن السمن البدن والبدن

٢. أمثلي يُعرض في خلية

ثباري السوابق بالكودني

٣. ومن ذا الذي في رواة العلوم

فأثبتني بعداً أو عدني

٤. ولورمت إلحاق نفسي بهم

لطاردني العجز أو ردني

٥. وائي وان أنا عنهم خطي

لأرجو. وحسبي أن أدني

٦. ومن لي بإدراك قوم سزوا

إلى أشرف الضمير والديدين

٧. وقد قصر السن بي والسنا

عن ذلك اليعتن الأهدن

٨. ولما تبسّم عزف العرا

ق حركني الشوق واعتدني

٩. ووالى ارتياحاً لمن خلّه

كعهدك بالغصن الألدن

١٠. أناس بهالعل بيض غدوا

يلوحون في الزمان الأكدن

ومنها:

١١. تنصّ المعالي على مجدكم

كنص عليّ على المدني

١٢. ولما علمت بهم لم أبال

بمن سدتّه بغد أو سدني

١٣. وكلفت ردّ الجواب لهم

فحملت من ذلك ما أدني

١٤. فأصبحت فيهم قصيراً كمن

يقيس الرديني بالمردن

١٥. فعذراً لظهر سوقه

يروم معارضة الصيدني

(٢٨) التخرّيج: أعلام مألقة: ١٧٩ - ١٨٠: أدباء

مألقة: ١٦٩ - ١٧٠.

١- في أدباء مألقة: ويتصد هذي النقاد

العجائب عن يمن البرق المدني

٥- في أدباء مألقة:خطاً

لأرجو لنحسي أن أدني

٨- في أدباء مألقة:

ولما تبسّم عزف العراق

حركني الشوق واعتادني

٩- أدباء مألقة:

ودلت ارتياحاً لمن خلّه...

١٥- أدباء مألقة:

فعذراً لظهر سوقه...

ب - النشر

(١)

وكان قد كتب إلى أبي الحسن الرعيني. وقد

كتب إليه أن يجيز أولاده. شعراً ثم أرفقه بهذا النشر

بعد صدور الإجازة:

(وبعد: فإنه لما دعا لهذه الإجابة أكرم داع.

وجب الفعل بالاتباع لا بالابتداع. فكم إلى عليّ أن

أبرز في منصة العجز سعالي. وأطرز من العذر ما

أحتمل به على علالي. فلعل هذا المكلف قصد أن

يجمع إلى الخز المشوب. أو أظنه طلب أن ينظم إلى

الدّر المشوب. فلو لم يأخذ القوس إلا الباري. ولا

دخل الحلبة إلا السابق المبّاري. لما علم الأرفع من

الأنزل. والرّامح من الأعزل. ولزميت أدواء الجهل

بالتعطيل. وعريت أفعل عن صفة التفصيل. لكن

اقتضت الحكمة أن يباين الندّ نده. ويلاين الشيء

ضده. حتى يعرف العذب بالأجاج. ويشرف الدّر

بمقاييسه الزّجاج. ولما علمت أنّي إذا امتثلت. ونشرت

كنانتي ونثلت. فإنما أكون من بين سبق الجواد

بعيره. وزين بهدره بلاغة غيره. فأحببت. بعد أن

تسّرت من الحياء واحتجبت. فكتبت والقلم عاثر.

والعجز لما أروم نظمه من الكلام ناثر. وبعد أن

وقفت على هذا الاستدعاء الذي طلعت من المطالع

العراقية شمسّه. وحسّر اليوم بهذه البلاد عليه

أَمْسُهُ. وكسا هذا الأفق من حال التشريف والتزوية.
ما لم يكن يحتسبه ولا ينويه. وتأهل لأن يحمل من
أهله العلم حيث قطبته الذي عليه مداره. ويروي
عنه بالمكان الذي هو محله وداره. فيا عجباً للبحار
كيف استمدت أو شالها. واستعدت لطلب المكاتبه.
وقد كان يجب أن تقصد ويمشي لها. فيا لها
نفحات مسكية. ولمعات نيرة ذكية. أوجبت للأجابة
حقاً. وصيرت كل سامع مسترقاً ومستعفاً..... وهي
طويلة).

(١) التخريج: أعلام مالقة: ١٨٠. أدباء مالقة :
١٧٠-١٧١.

(٢)

وكتب معزياً :

(مثل سيدي. أجزل الله أجره. وأطلع في ليل
مصابه فجره. في متصبره. من الفضل الذي ملك
زمانه. والعلم الذي أصبح إمامه. والزهد الذي
رداه رداء الورع. والمجد الذي فاق فيه نظراءه
فبرع. لا تزعمه النوائب. ولا تهزه ولا ترعوه
المصائب. ولا تستفز جرياً على سنن الفضلاء
الأكابر. وأخذ بما ذكر الله تعالى للصابر.

وفي فصل منها: ولست. أعزك الله ووقاك. بأول
من أفرد الدهر من حميمه. وجرعه كأس حميمه.
فشيئ الزمان. وعدم الأمان. وسجاياء الدهر. رزيا
العلماء في البر والبحر. ألم يجمع متمماً بمالك*.
وصيره يبكي القبور لقبر ثوى بين اللوى
فالدكادك*. وأصاب الخنساء بصخر*. فلم
يحجبه ما يسرته له من الثناء والفخر. وفرق بين
ندمانى جذيمة. فأفقد كل واحد منهما نديمه.
وملأ قلب سيبويه أحزاناً. حتى أشد (عن) أخوين
كانا:

كل أخ مهم ما غدا

أخ له مفارقه

لا بد أن يطرقه

من الحمام طارقه ****

وسوف يلحق الفرقدين العناء. فلا ينفعهما
الاستثناء. فإذا علم المرء أنه إلى الموت ماله. وقد
درج عليه سلفه وآله. فما ينفعه الولة. وسوف يفني
آخره كما أفنى أوله:

(الطويل)

وما المرء إلا هالك وابن هالك

وذو نسب في الهالكين عريق *****

(المتقارب)

وكتب معها:

عزاء. فمثلك من يؤتسى

به في العزاء إذا الخطب لم

ومن كان قلبك في صدره

محا الصبر ما خط فيه الألم

وللعلم بدر به يجتلي

إذا ما أدلهمت دياجي الظلم

ومن يدر أن الردى منتهاه

فليس مفيداً له: ليت لم

ومن أمّل الخلد في دهره

فمن جهله نفسه قد ظلم

(٢) التخريج: أعلام مالقة: ١٨٠ - ١٨٢: أدباء

مالقة: ١٧١ - ١٧٢.

* مالك ومتمم ابنا نورية اليربوعي. قصتهما
ورثاء بعضهما لبعض مشهورة في كتب التراجم
والأدب والمراثي.

والنص هنا يشير إلى أبيات متمم يرثي مالكا:

لقد لامني عند القبور على البكا

رفيقي لتذراف الدموع السوافك

فقال: أتبكي كل قبر رأيت

لقبر ثوى بين اللوى فالدكادك

ينظر: مالك ومتمم أبنا نويرة اليربوعي: ١٢٥.

°° اللوى: مسترق الرمل ومنقطعة. الدكادك:

موضع في بلاد بني أسد. ينظر: معجم ما استعجم: ٥٥٤/٢.

*** مراثي الخنساء في صخر أشهر أن تذكر.

فلم تعد خلقاً أو حسناً إلا وسمته بصخر، كقولها:

{الطويل}

أعيني هلا تبكيان على صخر

بدمع حثيث لا بكى ولا نزر

ديوانها: ١٢٧.

وقولها:

أعيني جودا ولا تجمدا

ألا تبكيان لصخر الندى

ديوانها: ١٤٢، وينظر: ٢٩٠، ٣٧٨، ٣٨٥، ٣٨٦.

°°°° الإحالة على الكتاب لسيبويه، وشاهده:

وكل أخ مفارقه أخوه

لعمراً أبليك إلا الفرقدان

ينظر: الكتاب: ٢٧٥/١.

°°°°° البيت لأبي نواس من مقطوعة في الزهد.

مطلعها:

أيارب وجه في التراب عتيق

ويا رب حسن في التراب رقيق

ديوانه: ٦٢١.

(٣)

وكتب مهنتاً بزواج فقال بعدما تقدم جزء من

الرسالة:

(فيا لها خطبة ما أسعدها وأسناها، وبغية تليل

مبتغيها عظمى المقاصد وحسناها. فهنياً له

بقرينة يفوز منها بوسطى سلك الحسب والعد،

وزهرة رياض العلى والمجد. ودرة لم تنشق عن

مثلها الصدف، وزهرة طلعت في سماء المجد

والشرف، قسماً لقد جلت قدراً عن كل محاول.

وقصرت عن إدراكها يد المتناول. فلو صنعت من

قرص الشمس دنائير مهرها. وطبعت دراهمه من

نيرات الكواكب وزهرها. وبذل الوجود في نقد

صداقها، وسلبت لها الجواز عن تاجها ونطاقها.

وأجري من برها إلا ما قصر عنه كل بحر، وسيقت

لخدمتها الثريا في ملاءة الفجر؛ لما بلغ لها بحق.

ولقصر عن الأوجب والأحق).

(٢) التخريج: أعلام مائة: ١٨٢؛ أدباء مائة

١٧٢. ونهايته: (انظر هذه البلاغة رحمه الله).

(٤)

وكتب يوماً:

(مثل سيدي تذكر بعد أمة، ورعى الأمانة

وواجب الذمة: فالفضل يتعلم من أخلاقه، والعلم

من جملة ذخائره وأعلاقه. وما أظن سيدي إلا أن

النسيان المركب في طباع بني آدم، غلب عليه حتى

طال العهد وتقدم، ولا غرو فإن البشر بذلك

أنسوا. ونسي أبوهم فنسوا. إلا أنني قد تذكرت

سيدي غير مرة، وأعلمت من المخاطبة كل طمرة.

فتارة وعد بالتوجيه، فقلت: لا تنكر نجابة من آل

الوجيه. وأخرى جعلت فيه العتاب. للمتوجه

بالكتاب. فقلت: لعله لم يكن أهلاً لأدائه، فلا أرمي

غيري بدائه. والآن يصل به إن شاء الله فلان. وهو

من أهل الأمانة والثقة. وممن يختص مني بالمودة

والمقسة. وأرجو أن وصله إلى ناديك، فليكن

الأسعاف من أياديكم، إن شاء الله، وإن كان

محتقراً قدراً، ومن سقط المتاع الذي يستخف به

ويزرى. فضي علمك أن الطالب يقنع بورقه، ويراه

أعظم من بدر النهار ورقه والسلام).

(٤) التخريج: أعلام مائة: ١٨٢ - ١٨٣؛ أدباء

مائة: ١٧٢ - ١٧٣.

وكتب يوماً:

(وصل الله بقاء الفقيه أبي الحجاج* مؤملاً لقبول الشفاعة وقضاء الحاج. قد علمت. أدام الله عزتك. وجعل للمكارم ارتياحك وهزتك. أن حق الجار مرعي. وذمامه شرعي. فبينني أن يلاحظ ويرتقب. فهو كما قال عليه السلام: (أحق بالصقب)** وإن كان خامل المقدار. فيرعى له قرب الدار.

وحسبك من هذه المرتبة المنيفة. قصة أبي حنيفة***. حين استعمل قدمه في إكمال الشفاعة. وما أهل جاره ولا أضاعه. وأن رجلاً خديماً تعرفه إن شاء الله من قبل موصلها. وهو ... جار لي بيت بيت. فحركني للشفاعة بعد أن أبيت. فوصلتني الآن رغبة في أن أشفع له شفاعة حسنة. وأفوز بنصيب من هذه الحسنة. وذكر أن مقر الوزارة العظمى. لا ينحى من لاذ به ولا يظما. أعلى الله مقداره. وأجرى بأفق مراده أقداره. سجنه لأمر سيئه. وأدب أوجبه. ويرجى إن شاء الله أن يكون الأدب قد أقامه. وألزمه الاستقامة. فالغرض منك أيها الصني الوفي في إحراز هذه النصيلة. وتبليغ هذه الوسيلة. لعل الشفاعة تتقبل. فيكون حق المجاورة قد رعي ولم يهمل. لازال محل الوزارة قابلاً لشفاعة الشافع. مواصلاً على الجميع أشتات الأيادي والمنافع. ولا زلت أعزك الله ساعياً في خير. جاريًا بمقاصدك أسعد يمن (وطير...) بمنة، والسلام)

(٥) التخريج: أعلام مالقة: ١٨٢: أدباء مالقة: ١٧٢-١٧٤.

* الذي يبدو من الرسالة أنه صاحب وزارة وفقيه. وكان من أرباب ابن عسكر ولداته، ولشدة متانة العلاقة فيما بينهما فهو يشفع عنده لجار له ارتكب ذنباً وإثماً. وهو من مشايخ ابن عسكر.

ينظر: أعلام مالقة: ١٩: (مقدمة المحقق).

** الحديث في مسند الإمام أحمد: ٤/٤٠٦: وفي: ٧/٢٢٠ بسقبه. وينظر: سنن أبي داود: ٢/٢٨٦ (بسقبه): سنن ابن ماجه (ت ٢٧٥هـ): ٢/٨٢٤. والصقب: القرب، والصاقب القريب. ينظر: معجم مقاييس اللغة (صقب): ٢/٢٩٦. تاج العروس من جواهر القاموس: (سقب): ٢/١٩٨.

*** هي قصة أبي حنيفة النعمان مع جاره الشاعر العرجي، (عبد الله بن عمر ت ١٢٠هـ). الذي شفع له الإمام أبو حنيفة النعمان عند عيسى ابن موسى بعدما حبسه فأطلق سراحه وسراح كل من حُبس في تلك الليلة إكراماً لشفاعة أبي حنيفة فيهم وفي جاره.

ينظر: الأغاني: ١/٤١٣-٤١٤.

ولم أعثر عليها في ديوانه المحقق.

(٦)

وكتب وقد استدعيت منه أقلام:

(سيدي الأرفع. وسندي الأمتع. الذي أفتخر بولائه. وأذخر وده لأزمات الدهر، ولأوائه، ما زال للأدب يُدير أفلاكه. ويسر أملاكه. وينظم عقوده وأسلاكه. وصلت أحرفك المشرقة. وغصون أدبك المورقة. تعبر عن براعة. وتعرب في العبارة عن طلب براعة. فله أنت. لقد أبدعت في وصفك. وصدعت بالحق في نظمك ووصفك. فحليتها من ألفاظك بدرر. وأعليتها فوق الشمس والقمر. حتى تمنى الوشيج أن يكون براعاً. وتحققت الصوارم أنها لم تزل للأقلام أتباعاً. وأشرت أن يكون مما خرجته أناملي. وصرفته عواملي. فكيف وهو في يميني لا يكاد يمشي خجلاً. وفي يمينك ينشئ حُلاًلاً. وعندي يُريد أن يعرب فيعجم. وعندك ينبئ

عن البيان ويترجم، فخفت أن يعدي على خطك
الأغرب، كما يُعدي الصحيح الأجرب، لكنني
سأوجه إليك إن شاء الله بابتة حزن، وغدية مزن،
نابتة في الحجر الصلد، ومستوية كاستواء المد، وقد
امتدت لأنا بيها أمتداد القداح، وطالت في دوحها
طول الرماح، وامتنعت لمدى من الأوراق، واجتمعت
وانما تصلح بالافتراق، فحينئذ تُبرى وتُعطى، وتكتب
وتخط فتبدي إذا صبحت يمينك سحرا، وتخرس
من آدابك الرائقة بحرا، والله تعالى يبقي إخاءك
ويديم ولائك، بهمه.

وكتب محبك الأشكر، محمد بن عسكر،
(والسلام)

(٦) التخريج: أعلام مالقة: ١٨٥: أدباء
مالقة: ١٧٦.

(٧)

قال ابن سعيد:

(وبينه وبين والدي مخاطبات، منها هذه
الرسالة في حق طالب قصده للتصرف فيما قلده
من الجهات :

{مجزوء الرمل}

يا ابن عمار بن ياسر

أولاً طـــــــببت وأخـــــــر

لست تحتــــاج لــــتــــن

بــــيــــه عــــلى كسب المآثر

وصل الله لسيدي، وأسنى ذخيرة في يدي؛ ما
عوّد من جاهٍ قائم، وثناء ملائم، يرد لذلك الوارد
ويصدر بهذا الصادر العائد، تشييع معظم بينكم،
ومادح حيكم، ومؤبين ميتكم، عنده من حسن الظن
والأمل فيكم، ما يحمله على إسعاف مرجيكم: ثقة
بما يصدر عن تلك الأوامر، وما يليق بالأوائل منكم
والأواخر، وإن الفقيه النبيه الناظم الناصر آبا فلان

- بلغه الله ساحتكم الجابرة، وألثمه راحتكم
الزائرة - لم يزل يرتاح متى ما ذكرتكم إلى
لقائكم، ويدعو الله أن ينعم عليه بالمهلة في بقائكم،
إلى أن ارتفعت عواقبه، واستقامت على الطريق
طرائقه: فقصد جهتكم المحروسة بقلب ملأ من
الآمال، وخاطر إلى محل محلى بمحط الرحال:
وقد أرسلت منه ظامئاً إلى نهر زلال، ووكلته إلى ما
حباكم الله من كرم الخلال).

(٧) التخريج: اختصار القدح المُلغى: ١٢١.

(٨)

ولما كان أبو عمران موسى بن سعيد بالجزيرة
الخضراء متقدماً على أعمالها من قبل ابن هود،
وصله كتاب من الفقيه القاضي أبي عبد الله محمد
ابن عسكر قاضي مالقة مع أحد الأدباء، منه:

{الطويل}

(أفتح من قلبي بعلياه واثق)

وان كانت الأبصار لم تنسخ الودا
وشقت بما لي من ذمام شيعتي

بأل سعيد فابتغت به السعدا

وبالحب يدنو كل من أقصت النوى

برغم حجاب للنوى بيننا هذا

يا سيدي الذي حملني ما آمال أسماعي من
الثناء عليه، أن أهجم على مفاتحته شافعاً في
موصلها إليه، واثقاً بالفرع لعلم الأصل، مؤملاً
للإفضال بتحقيق الفضل، إن لم تقض باجتماع
بيننا الأيام، فلا تجزئ من المشافهة بيننا ألسن
الأقلام، ويوحي بعضنا إلى بعض بسور الوداد،
والحمد لله الذي أطلعك في ذلك الأفق بدرأ،
وأدناك من هذه الدار فصرنا لقرب من ردّ عنك لا
نعدم لك ذكراً، فكلّ يثنى بالذي علمت سعد،
ويصف من خلائك ما يقضي ذلك المجد، ولما كان

إحسانك يبشرُ به الصادر والوارد. وليس له وسيلة ولا بضاعة إلا الأدب وهي عند بيتك الكريم رايحة. وهو من شتتَ خطوط هذا الزمان شمله. وأبانت نوايبه صبره وفضله. وما طمح ببصره إلا إلى أفقك. ولا وجه رجاءه إلا نحو طرفك. والرجاء من فضلك أن يعود وقد أثنت حقائبه. وأعنت من الحمد ركائبه. دمت غرةً من الزمن البهيم. مخصوصاً بأفضل التحية والسلام. انتهى).

(٨) التخريج: نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب: ٣٥١/٢ - ٣٥٢.

(٩)

قال القاضي أبو عبد الله ابن عسكر. وقد ذكر في كتابه من سلفي فلان بن فلان. ما نصّه:
'وبيته بيت قضاء وعلم وجلالة لم يزالوا يرثون ذلك كابرًا عن كابر. استقصى جدّه المنصور ابن

أبي عامر. وقاله غيره وغيره. وييدي من عهد الخلفاء وصكوك الأمراء المكتبة بخطوط أيديهم من لدن فتح جزيرة الأندلس. وإلى هذا العهد القريب ما تقوم به الحجة القاطعة للسان الحاسد والجاحد. والمفة لله وحده. وإن كانت الإشارة للغير من الأصحاب في الوقت - حفظكم الله. فكل واحد منهم إذا نُظر إليه بعين الحق وجد أقرب منكم نسبًا للخطط المعتبرة. وأولى بميراثها بالفرض والتعصيب أو مساويًا على فرض المسامحة لكم. قال رسول الله ﷺ: (المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره. حرام دمه وماله وعرضه*).
(٩) التخريج: نفع الطيب: ١٢٠/٥. من رسالة

البناهي إلى لسان الدين بن الخطيب.

* الحديث في صحيح مسلم: ١٩٩٦/٤.

الحواشي

١. ينظر أعلام مالقة: ١٧٥. أدباء مالقة: ١٦٥. التكملة لكتاب الصلة: ١٤٠/٢ (ترجمة ٢٦٤). الذيل والتكملة: ٤٤٩/٦ (ترجمة ١٢١٨). الإحاطة في أخبار غرناطة: ١٠٢/٢. تاريخ قضاة الأندلس: ١٢٢. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: ١٧٩/١٠ - ١٨٠ (ترجمة ٣٠٢). نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب: ٣٥٢/٢. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية: ١٨١ (ترجمة ٥٩١). عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس: ٦٧٤.
٢. ينظر: التكملة لكتاب الصلة: ١٤٠/٢. الذيل والتكملة: ٤٤٩/٦.
٣. ينظر: التكملة لكتاب الصلة: ١٤٠/٢. الذيل والتكملة: ٤٤٩/٦. شجرة النور الزكية: ١٨١.
٤. ينظر: أعلام مالقة (مقدمة التحقيق): ١٨.
٥. الذيل والتكملة: ٤٤٩/٦.
٦. ينظر الهامش رقم (١).
٧. التكملة لكتاب الصلة: ١٤٠/٢.

٨. الذيل والتكملة: ٤٤٠/٦.

٩. تاريخ قضاة الأندلس: ١٢٢.

١٠. ينظر: الذيل والتكملة: ٤٥٠/٦. الإحاطة: ١٠٢/٢ - ١٠٣/١. تاريخ قضاة الأندلس: ١٢٢. الأعلام: ٢٨١/٦.

١١. ينظر: الذيل والتكملة: ٤٥٠/٦. الإحاطة: ١٠٤/٢. تاريخ قضاة الأندلس: ١٢٢.

١٢. الذيل والتكملة: ٤٥٠/٦.

١٣. طبع مرتين: الأولى في دار الغرب الإسلامي - بيروت. ١٩٩٩. بتحقيق د. عبد الله الترغي المرابطي. والأخرى: في دار البشير - عمان - ١٩٩٩م. بتحقيق د. صلاح جراز.

١٤. ينظر: التكملة لكتاب الصلة: ١٤٠/٢. الذيل والتكملة: ٤٥٠/٦. الإحاطة: ١٠٤/٢. تاريخ قضاة الأندلس: ١٢٢. بغية الوعاة: ١٨٠/١. شجرة النور الزكية: ١٨١. عصر المرابطين والموحدين: ٦٧٤. الأعلام: ٢٨١/٦.

١٥. ينظر: التكملة لكتاب الصلة: ١٤٠/٢. الذيل والتكملة: ٤٥٠/٦. الإحاطة: ١٠٤/٢. تاريخ قضاة الأندلس: ١٢٣. بغية الوعاة: ١٨٠/١. شجرة النور الزكية: ١٨١.
١٦. ينظر: التكملة لكتاب الصلة: ١٤٠/٢. الذيل والتكملة: ٤٥٠/٦. الإحاطة: ١٠٤/٢. عصر المرابطين والموحدين: ٦٧٤.
١٧. ينظر: التكملة لكتاب الصلة: ١٤٠/٢. الذيل والتكملة: ٤٥٠/٦. الإحاطة: ١٠٤/٢. تاريخ قضاة الأندلس: ١٢٣. بغية الوعاة: ١٨٠/١. شجرة النور الزكية: ١٨١. عصر المرابطين والموحدين: ٦٧٤. الأعلام: ٢٨١/٦.
١٨. ينظر: التكملة لكتاب الصلة: ١٤٠/٩. الذيل والتكملة: ٤٥٠/٦. الأحاطة: ١٠٤/٢.
١٩. ينظر: الهامش رقم (١).
٢٠. ينظر: النصوص الشعرية ذوات الأرقام: (٨، ١٦، ٢٤، ٢٦، ٢٥).
٢١. ينظر: النصوص الشعرية ذوات الأرقام: (٣، ٤، ١٢، ١٤، ٢٧، ٢٣، ١٥).
٢٢. ينظر: النص الشعري رقم: (١٨).
٢٣. ينظر: النص الشعري رقم: (١٣).
٢٤. ينظر: النص الشعري رقم: (٢١).
٢٥. ينظر: النص الشعري رقم: (٧).
٢٦. ينظر: النص الشعري رقم: (٢). وانظر النص رقم

المصادر والمراجع

- ابن الجياد النرناطي (ت ٧٤٩هـ) - حياته وشعره - د. علي محمد النقرات. الجماهيرية العربية للكتاب - طرابلس، ط ١.
- الإحاطة في أخبار غرناطة: لسان الدين بن الخطيب (ت ٧٧٦هـ)، شرحه وضبطه وقدم له: د. يوسف علي طويل، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- إحكام صناعة الكلام: لذي الوزارتين أبي الفاسم محمد ابن عبد الغفور الإشبيلي (القرن السادس الهجري)، تج. د. محمد رضوان الداية، دار الثقافة - بيروت، ١٩٦٦م.
- اختصار القدر المعلن في التاريخ المحلى: ابن سعيد أبو الحسن علي ابن موسى (ت ٦٨٥هـ)، تج. إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني - بيروت، ط ٢، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- أدباء مالقة المسمى (مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار فيما احتوت عليه مالقة من الأعلام والرؤساء والأخبار وتتييد ما لهم من المناقب والآثار)، تأليف أبو بكر محمد بن محمد بن علي بن خميس رحمته الله ت بعد سنة ٦٣٩هـ. حققه وقدم له: د. صلاح جزار، دار البشير - عمان، ط ١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
- أدب الكاتب: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) حققه وضبطه غريبه: محمد محيي الدين عبد

- الحفيد، مطبعة السعادة - القاهرة ، ط ٤، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م.
- الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى: أبو العباس أحمد ابن خالد الناصري (١٣١٥ هـ)، تحقيق وتعليق ولدي المؤلف: جعفر ومحمد الناصري، دار الكتاب - الدار البيضاء، ١٩٥٥ م.
- الأعلام: لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين - بيروت، ط ٥، ١٩٨٠ م.
- أعلام مالقة: تأليف أبي عبد الله بن عسكر، وأبي بكر بن خميس، تقديم وتخريج وتعليق: د. عبد الله المراهط القرخي، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط ١، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
- الأضاني: أبو الفرج الأصبهاني، علي بن الحسين (ت ٣٥٦ هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، مصورة عن طبعة دار الكتب في القاهرة، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م.
- برنامج شيوخ الرعييني: أبو الحسن علي بن محمد بن علي الرعييني الإشيلي (ت ٦٦٦ هـ)، تج. إبراهيم شيوخ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي - دمشق، ١٩٦٢ م.
- بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس: أحمد بن يحيى ابن أحمد ابن عميرة الضبي (ت ٥٩٩ هـ)، تج. إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط ١، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٠ م.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: جلال الدين بن عبد الرحمن السيوطي (٩١١ هـ)، تج. محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى الحلبي وشركاه، القاهرة، ط ١، ١٣٨٤، ١٩٦٤ م.
- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ابن عذاري المراكشي (ت بعد سنة ٧١٠ هـ)، ج ٤، تج. د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٧ م.
- تاج العروس من جواهر القاموس: للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ) ج ٢، عبد الكريم القرباوي، المطبعة الحكومية، الكويت، ١٩٦٥ م.
- تاريخ قضاة الأندلس، لبناهي المائلي (ت بعد سنة ٧٩٣ هـ)، منشورات الأفق الجديدة بيروت، ط ٥، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٥ م.
- التكملة لكتاب الصلة: ابن الأبار البلسي (ت ٦٥٨ هـ)، تج. د. عبد السلام الهراس، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٤١٥، ١٩٩٥ م.
- جمهرة الأمثال: أبو هلال العسكري (ت ٣٩٦ هـ)، دار الجيل - بيروت، ط ٢، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- ديوان أبي نواس (انحس بن هاني)، (ت ١٩٥ هـ)، حققه وضبطه وشرحه أحمد عبد المجيد الغزالي، دار الكتاب العربي - بيروت، ١٣٧٢ هـ - ١٩٥٣ م.
- ديوان الخنساء (تماضر بنت عمرو)، بشرح الإمام اللغوي أبي العباس ثعلب (ت ٢٩١ هـ)، تج. د. أنور أبو سويلم، دار عمّار - عمان - الأردن، ط ١، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م.
- الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة: أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك المراكشي (ت ٧٠٢ هـ)، النشر السادس، تج. د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت - لبنان، ط ١، ١٩٧٣ م.
- الثروض المعطار في خبر الأقطار لمحمد بن عبد المنعم الحميري (ت ٨٦٦ هـ)، تج. د. إحسان عباس، مكتبة لبنان - بيروت ١٩٧٥ م.
- سنن ابن ماجه (ت ٢٧٥ هـ)، حققه ورفق أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- سنن أبو داود (ت ٢٧٥ هـ)، تج. محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.
- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية: محمد بن محمد مخلوف، دار الكتاب العربي اللبناني، بيروت، ١٣٤٩ هـ.
- صحيح مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١ هـ)، حققه وصححه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث - القاهرة.
- عصر المرابطيين والموحدين في المغرب والأندلس: محمد عبد الله عنان، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة، ط ١، ١٣٨٤ هـ، ١٩٦٤ م.
- الكتاب: لسيبويه (ت ١٨٠ هـ) مطبعة بولاق - مصر، ١٣١٦ هـ.
- مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي: د. ابتسام مرهون الصفار، مطبعة الإرشاد - بغداد، ط ١، ١٩٦٨ م.
- مختارات من الشعر المغربي والأندلسي لم يسبق نشرها، مجهولة المؤلف، خرّجها وحقّقها إبراهيم بن مراد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ١، ١٤٠٦ - ١٩٨٦ م.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ)، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، دار صادر، بيروت، ط ١.

١٢٨٩ هـ. ١٩٦٩ م.

- معجم ما استعجم : أبو عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي البكري (ت ٤٨٧ هـ). تج. مصطفى السقا، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة، ١٢٧١ هـ. ١٩٥١ م.
- معجم متنايس اللغة. أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٢٩٦ هـ) تج. وضبط : عبد السلام محمد هارون. دار الكتب العلمية . بيروت.
- المغرب في حلى المغرب: ابن سعيد المغربي (ت ٦٨٥ هـ). تحقيق وتعليق : د. شوقي ضيف، دار المعارف. مصر. ط٢، ١٩٦٤ م.
- المفضليات: الفضل الضبي (ت ١٧٨ هـ). تج وشرح أحمد

محمد شاكر. عبد السلام محمد هارون. دار المعارف -

مصر. ط٥. ١٣٦١ - ١٩٤٢ م.

- ملء العيبة بما جُمع بطول النبوة في النوجه النوجيه إلى الحرمين مكة وطيبة: تقييد: أبي عبد الله محمد بن عمر ابن رسيده الفهري السبتي (ت ٧٢١ هـ). تقديم وتحقيق: د. محمد الحبيب ابن الخوجة، الدار التونسية - تونس . ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.
- نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب: المقرئ التلمساني (ت ١٠٤١ هـ) تج. د. إحسان عباس، دار صادر - بيروت. ١٣٨٨ هـ ١٩٦٨ م.



الأدب الجزائري

المكتوب باللغة الفرنسية

د. جمال شوالب

جامعة الأمير عبد القادر - قسنطينة - الجزائر

إذا كان الحديث عن الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية هو حديث عن مجموعة من الكتاب سماوا "بجيل ١٩٥٢"، فإنه من الضرورة بمكان، أن نتكلم عن أسباب إرساء هذا الأدب الشاب. في ذلك الوقت، والجديد بالنسبة للحياة الأدبية في شمال إفريقيا بصفة عامة.

بمدرسة الجزائر (L'Ecole d'Alger)¹⁴ التي كانت تنشر في صفحاتها القيم الإنسانية، وتدافع عنها بكل شراسة. وفي المقابل، كانت تحارب القيم العنصرية. وكل ما له صلة بالترفة واللاإنسانية. كما كانت تدعو أيضا إلى الوحدة بين الشعبين الجزائري والفرنسي.

وقبل الخمسينيات بقليل، ونظراً للنجاح الباهر الذي حققته هذه المدرسة في نشر الأدب عبر صفحات مجلاتها، أُعجب بها مجموعة من الأدباء الجزائريين، وهم عوا إليها راغبين في نشر ما يجول في خاطرهم من مشاعر، وأحاسيس، وعواطف حياشة تملأحت بالجوع والألم والفقر.

ولعلنا ندرك أشد الإدراك أهمية ربط أسباب ظهور ونشأة هذا الأدب الجزائري الشاب بالأحداث الأدبية التي كانت سائدة في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي، والتي كانت قد أحكمت قبضتها بوساطة مجموعة من الأدباء الفرنسيين الذين نشأوا في أرض الجزائر. وترعرعوا فيها، أو أتوا إليها من البلد الأم فرنسا، من أمثال إيمانويل روبلاس (Emmanuel Robles)، وروني جون كلو (Clot De Freminville)، وكلود فريمانفيل (Rene Jean Claude)، وما رسال موسى (Marcel Moussy)، وجون بليغري (Jean Pelegri)، وجول روا (Jules Roy)، وقد أنشأوا - بعد الحرب العالمية الثانية - ما يسمى

فوجدوا في صدر هذه المدرسة الرحب ما كان يشفي غليلهم. ويطنئ نار حرقتههم. فيا له من ترحيب! وأي ترحيب! بل مفاجأة أو قل هبة نزلت من السماء. فطفقوا يكتبون باللغة الفرنسية. لغة المحتل. نظرا لما كانت تقوم به السلطات المحتلة من محو وطمس للهوية عن طريق التضييق على مجالات استعمال اللغة العربية. إلى درجة منعها من المؤسسات العامة. بالإضافة إلى كون المجتمع الجزائري. آنذاك. يعيش درجة عالية من الأمية. حيث بلغت نسبتها حوالي ٨٥٪ حسب ما جاء في دراسة للباحث مصطفى الأشرف^١ إذاً. عبر هذا المحور - أي محور اللغة - يكون الكاتب الجزائري بصفة عامة. قد مرّ بمجموعة من المراحل المتعمدة والمدروسة من قبل نظام الاحتلال لغاية في نفسه. ومن هذه المراحل نذكر:

١- مرحلة تعلم اللغة الفرنسية.
٢- مرحلة المثاقفة السلبية: لأن الكاتب الجزائري هنا يأخذ فقط ولا يعطي في أول الأمر. بمعنى أنه مضطر للعيش في عالم جديد تحكمه ضوابط خاصة تخدم المحتل. وتضرّ بصاحب الأرض.
إن هذا الاكتشاف للعالم الجديد بثقافته الأجنبية. وقيمه الحضارية الغربية. جعلت الكاتب الجزائري مبهوراً. وفتحت له الباب واسعاً للدخول فيه. والتغذي ببعض توابله.

٣- مرحلة الاندماج في الآخر: حيث نجحت فرنسا في احتضان الكتاب الجزائريين ذوي الثقافة الفرنسية - للأسباب المذكورة آنفاً- فأصبحوا عناصر مميزة في المجتمع بحكم تقربهم إلى المحتل. وصاروا بذلك يقلدونه في المأكّل والمشرب والملبس وكيفية التفكير. أو كما قال العلامة ابن خلدون في مقدمته: بأن المغلوب

محكوم بتقليد الغالب في جميع صفاته وحركاته.

٤- مرحلة الوعي والتقييم:
على الرغم من أنّ الكاتب الجزائري قد عاش هذه الامتيازات مجتمعة تحت مظلة المحتل. لكنه في المقابل. وجدها امتيازات مسمومة ومحفوظة بالمخاطر. تضر صاحبها أكثر مما تنفعه. ولاحظ أنه لا يستطيع أن يعيش بمعزل عن أبناء مجتمعه الأصليين.

الآن. وقد اكتسب بكل قوة واعتزاز سلاح التخاطب المتمثل في اللغة. وهو سلاح ذو حدين:

- حد للأدب والجمال.
- حد للدفاع عن الهوية الجماعية.
فإنه يستطيع الوقوف الند للند في وجه الاحتلال. على الرغم من التمزق الذي صار يعيشه من الجانبين النفسي واللغوي. أضف إلى ذلك سياسة فرنسا العنصرية تجاه الشعب الجزائري (فرّق تسد)، وكذلك مختلف الوقائع الدامية التي حدثت وسجلها الشعب الجزائري في ذاكرته الجماعية بأحرف من دم. وخاصة منها ما وقع بتاريخ ٨ مايو ١٩٤٥ م.

إنّ هذه الأحداث المختلفة في تاريخ الجزائر دفعت بالكاتب الجزائري إلى طرح سؤال واحد في غاية الأهمية. في ذلك الوقت. ألا وهو: "من أنا؟" لذلك. فإنّ ساعة الحسم قد حانت. وبالتالي أعطيت الأولوية للاختبار. فاختر الكاتب الجزائري وطنه الأم. وأصبح من أبرز المدافعين عنه. رافضاً الاحتلال الفرنسي. ومنادياً بالشخصية الجزائرية والهوية الوطنية.

وفي هذا الإطار العام. نلاحظ أن الولادة الحقيقية للأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية جاءت بعد الحرب العالمية الثانية. وفي

حدود سنة ١٩٤٥ ذاع صيتها على مستوى واسع وبخاصة في فرنسا البلد المحتل. لأسباب موضوعية سنتطرق إلى ذكرها وشرحها في ثانيا هذه الدراسة.

من هذه الكتابات الأدبية الأولى بدأت ترسم خارطة الطريق، حيث أراد أصحابها أن تكون كتابات اثنوغرافية (Litterature ethnographique) تبحث في الأصول والجذور، و موجهة بالخصوص إلى قارئ واحد معروف وبيّن. وهو القارئ الفرنسي أو الأوروبي بصفة عامة.

غير أن الحال لم يبق على حاله، فقد تغيرت الأوضاع وبخاصة السياسية منها، مما أدى إلى تغيير مجرى الكتابة الأدبية لدى الكتاب الجزائريين. وقد حركت هذه الأحداث السياسية في نفوسهم الأحاسيس والمشاعر التي كانت كامنة ومطموسة في أعماقهم. وراحوا يستغلونها كعنوان لموضوعاتهم المقبلة في الدفاع عن الشرف.

ووعياً بالدور الذي يقومون به، فإن الكتاب الجزائريين باللغة الفرنسية قد فهموا أن الزمن الآن ليس زمن الكتابة عن العادات والتقاليد وما شابه ذلك، وإنما حان الوقت للكتابة عن الكفاح و المعركة المصيرية، والدفاع عن الذات والشرف. (Litteratures de lutte et de combat) من هذه الزاوية. انطلق الكتاب في أعمالهم مصورين الواقع الاجتماعي المزري الذي لا يطاق. منددين بالحياة تحت نير الاستعمار الفرنسي الغاشم الذي لا يحترم صغيراً، ولا يرحم كبيراً، ولا يفرق بين رجل وامرأة، ويهدم كل ما يراه منافياً لصلبيه. فتعالت صيحات الكتاب في هذا الاتجاه المعاكس، محاولة منها الحفاظ على عادات وتقاليد الآباء والأجداد، وكل ما هو فلكلور باعتباره الوعاء الحافظ لكل هذه الأمور العريقة، ومنددين

بالمثاقفة السلبية التي لا تعترف بشخصيتهم كجزائريين لهم حق الأرض، وحق الهوية.

ومن هنا، بدأ الوعي ينمو ويكبر مع مرور الزمن وتعاقب الأحداث السياسية والاجتماعية، وبدأ الأمر يتضح أكثر فأكثر، إلى أن دفع بالكتاب الجزائري، باعتباره الناطق الرسمي على لسان شعبه، إلى التفكير فيما اعتوره من عائق، والتدبر في المخرج. ولاحظ أنه محكوم بثلاثة أمور:

أولها: إن ممثل النظام الاستدماري الفرنسي هو واضح في حقيقته كنظام استدماري مهين.

ثانيها: إن ساعة المحاسبة والتقييم قد بدأت؛ غير أن مشاكل كثيرة قد نجمت عن ذلك وأهمها: العنصرية، والمنفى الجماعي والفردى، والمثاقفة السلبية، والنظام الاجتماعي الاقتصادي المتدهور... الخ.

ثالثها: إن هذه النتيجة قد أثقلت كاهل الكاتب الجزائري، ودفعت به رويداً رويداً إلى استرجاع وعيه، والأخذ بزمام السلاح كأساس للتحرر.

ويلاحظ من خلال هذا العرض السريع لتراكم الأحداث وتفعيلها في الوسط الاجتماعي الجزائري، أنه توقف صوت الكتاب الجزائريين، وأفل إلى الأبد تاركاً وراءه صرخاً عنيماً في حجم عنف الثورة المسلحة التي احتضنها الشعب الجزائري كله.

وهنا تكبر مهمة الكاتب الجزائري، ويكبر دوره في تصوير الآلام والأوجاع وحالات الفقر التي لا يطيقها أحد، ومن ثم نقلها إلى العالم الخارجي، وكان المتلقي الأول و الأساس لهذه الكتابات باللغة الفرنسية هو بالضرورة المواطن الفرنسي، لتطابق لغته الأصلية بلغة الكتابة الأدبية، ولأنّ الأمية كانت ضاربة أطنابها في المجتمع الجزائري آنذاك.

إنّ اللغة المستعملة في الكتابة هنا هي اللغة الفرنسية، ولكننا لسنا مطابئين بدراسة اللغة من جانبها الثقافي الأيديولوجي. لأنّ الحديث عن هذا العنصر يكون من جانب آخر من البحث، وإنما ندرس هذه اللغة من حيث هي لغة عارية من مضمونها.

ومن خلال هذا الشرط المفترض، يمكننا أن نحكم على الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية على أنه أدب يوضع في خانة الأدب الفرنسي العام، وذلك عملاً بمقولة النبي (ﷺ): "من تكلم العربية فهو عربي".

وقياساً على هذا الاستنتاج، نقول: "من تكلم الفرنسية فهو فرنسي"، وبالتالي، فإن جنسية الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية هي بحكم المنطق والقياس، جنسية فرنسية. لا شك فيها.

أما إذا خضنا أغوار هذا الأدب، وتعمقنا فيه قليلاً، نلاحظ أن مضمونه يحمل حقائق المنطقة التي ينتمي إليها الكاتب، فعندما نتصفح رواية "الدار الكبيرة أو البيت الكبير" (La Grande Maison) للكاتب محمد ديب، أو رواية "الطرق الصاعدة" (Les Chemins qui moment) للكاتب مولود فرعون، أو رواية "رقاد العادل".

(Le Sommeil du Huste) للكاتب مولود معمري، أو رواية "نجمة" (Nedjma) للروائي كاتب ياسين، أو غيرها من الروايات، نلاحظ أن خيوطها تُسجت من قماش جزائري الأصل.

إن طريقة سرد الأحداث لدى الكاتب الجزائري تختلف عن طريقة السرد لدى الكاتب الفرنسي مثل: أندري جيد (Andre Gide) أو فكتور هيغو (Victor Hugo)، واختلافيهما يكمن في موضوعيهما الرئيس أولاً، أي فيما تطرحانه من إشكالية اجتماعية تخص الإنسان بالدرجة الأولى.

فاللغة الفرنسية؛ وهي لغة الكتابة لدى معظم الكتاب الجزائريين، كانت تعتبر المتنفس الوحيد لهم، وكانوا يستعملونها لأغراض شتى، حسب ما تقتضيه الحاجة، سواء أكانت هذه الأغراض نفسية أم اجتماعية أم أدبية أم اقتصادية أم للشهرة والتفاخر.

وفي أواخر الحرب العالمية الثانية، بدأت بعض الأسماء تخرج إلى الظهور وتبين عن أنيابها. محاولة كشف الحقيقة من منظورها الخاص، نذكر منها: مراعين في ذلك، التسلسل الزمني لهذه الروايات:

- 1942: Zehar Aissa : "Hind a l'ame pure ou l'histoire d'une mere".
- 1945: Zenati R. et A.: "Bou el Nouar, le heune Algerien"
- 1947: Amrouche Marie-Louise: "Jacinte Noire"
- Debeche Djamilia: "Leila Jeun Fille Algerienne"
- 1948: Bennabi Malek: "Lebbik, Pelerinage des Pauvre"
- 1950: Feraoum Mouloud: "Le File du Pauvre"
- 1952: Dib Mohamed: "La Grande Oubliee"
- 1954: Dib Mohamed: "L'Incendie"
- 1955: Mammeri Mouloud: "Le Sommeil du Jiste"
- Debeche Djamilia: "Aziza"
- 1956: Kateb Yacine: "Nedjma"
- Ouary Malek: "Le Grain dans la meule"
- 1957: Dib Mohamed: "Le mètier a tisser"
- Feraoum Mouloud: "Les Chemins qui montent"
- Djebar Assia: "La Soif"
- 1962: Bourboune Mourad: "Lw mont des Genets"
- Djebar Assia: "Les Enfants du nouveau monde"
- Dib Mohamed: "Qui se souvient de la mer"

إشكالية الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية:

إنّ من بين إشكاليات الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية التي يمكن الوقوف عندها: هي تساؤلنا عن مجموعة من الأمور أهمها:

- اللغة المستعملة في الكتابة.
- الحقائق التي يحملها هذا الأدب.
- الهدف أو الغاية من الكتابة.
- الالتزام في الأدب أو أدب الالتزام.

فطموحات المجتمعين الجزائري والفرنسي آنذاك. لا يمكن لها أن تكون متقاربة بحكم عدم توازن الكفتين، أضف إلى ذلك اختلاف الرؤية المستقبلية لكلا الجانبين.

وعلى الرغم من أن البطل في الروايتين الجزائرية والفرنسية، في تلك الحقبة من الزمن، هو بطل ذو طابع تحرري، فإن الغاية من التحرر تختلف أيضاً من جانب إلى آخر. لذلك فإن الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية، قبل وبعد الاستقلال بقليل، جاء كله أدباً تحررياً، بل أريد به ذلك، لأنّ الأديب كان محكوماً عليه أخلاقياً، وأيديولوجياً، واجتماعياً، أن يكون كذلك، أي ملتزماً بأوامر الثورة التحررية ومتطلبات الكفاح، فهو أدب التزامي في غالبية، جاء لمجاهدة العدو سلاح الكلمة والفكرة، مكملاً النقص الذي كان يعتري المجاهد سلاح البندقية. محدثاً بذلك التوازن بين الجهادين المذكورين.

ولعلنا نخلص بالقول: بأن إشكالية الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية ما كان لها أن تُطرح بهذا القدر من الإلحاح، فطرحها شكلي وسطحي بقدر ما يساوي شكلية وسطحية اللغة المكتوب بها هذا الأدب. باعتبار أن هذه اللغة المستعارة هي وسيلة للوصول إلى غاية منشودة.

اللغة الفرنسية: وسيلة أم غاية؟

تعتبر اللغة عنصراً مهماً من عناصر التواصل والتفاهم بين الأمم والشعوب، فهي سلاح ذو حدين: سلاح للبناء، وسلاح للهدم.

أما سلاح البناء: فيتمثل في كون هذه اللغة جزءاً لا يتجزأ من عملية التحرر والكفاح، وأما سلاح الهدم: فعندما تكون اللغة وسيلة لغزو الآخر واستدماره.

فماذا عن الأديب الجزائري وتجربته مع اللغة الفرنسية؟
أ - مأساة لغوية:

في الوقت الذي اتخذ الكاتب الجزائري اللغة الفرنسية وسيلة للتخاطب ونقل أفكاره ومشاعره إلى الآخر (المحتل بالدرجة الأولى)، أصبح يعيش نوعاً من المأساة النفسية والاجتماعية بسبب التمزق الذي أحدثته هذه اللغة المحتلة في نفس الكاتب، وقد ازداد هذا التمزق حدّة، خاصة عندما أحسّ الكاتب الجزائري أنه صار يبتعد أكثر فأكثر عن مجتمعه الذي يجهل هذه اللغة، ولا يحسن الكلام بها - إلا من دخل المدرسة الفرنسية بطريقة أو بأخرى. وهم قليلون - فاستعمال الكاتب الجزائري لهذه اللغة، مع اللغة الأم، هي بمثابة مشاركته في مملكتين: نفسانية وثقافية.

وبمرور الزمن، تفقد اللغة الأم مكانتها وقيمتها لدى الكاتب، فاتحة المجال لسيطرة وظهور لغة المحتل، إنها مأساة لغوية^{١٢}.

إن اختيار اللغة الفرنسية كوسيلة للكتابة، قد زاد الجرح تمزقاً وإيلاماً، لأنّ هذا الاختيار لم يكن عن طواعية، بل جاء مجبراً بحكم الظروف التي كان يعيشها الكاتب الجزائري آنذاك، مما يدل على أنه كان "جالساً بين مقعدين"، على حد قول بطل كاتب ياسين^{١٣}، أو كونه "جالساً بين لغتين^{١٤}". كما قال بطل مراد بوريون.

وعليه، نستطيع القول بأن اللغة الفرنسية من هذه الوجهة، هي لغة فوق المشاعر والأحاسيس لغة غازية، احتتمى بها الكاتب الجزائري لأغراض أخرى، حيث استعملها بالطريقة التي أرادها.

ب- غنيمة لغوية:

بعد ما كانت اللغة الفرنسية عنصراً سالباً

الدين والأيدولوجيا في أدب نبيل فارس:

لا يوجد شك إذا قلنا أن الاحتلال الفرنسي للجزائر منذ عام ١٨٣٠، يعدّ من أشهر وأقوى أنواع الاحتلال التي عرفها التاريخ على وجه الأرض. من حيث الهيمنة والتضليل من جهة. ومن حيث تبعية المغلوب لمغالب في حركاته وسكناته. وفي خصائصه وأساليبه، من جهة أخرى.

ولعلّ أهم فتاة محورية كاد الاحتلال الفرنسي، من خلالها، السيطرة على عقول الجزائريين، والتحكم النسبي في مجال تفكيرهم هي اللغة.

تعتبر اللغة عنصراً من عناصر التواصل والتفاهم بين الشعوب والأمم. فعن طريقها يستطيع الإنسان أن يفهم قرينه الآخر، فيشارك إماً في بنائه وتقويته وهو ذروة الصلاح، وإماً في هدمه وتضعيفه وهو ذروة الفساد. ولا يتأتى ذلك إلا إذا توفرت المعادلة على شروط البناء أو الهدم. ومن ثمّ القوة أو الضعف.

لا يختلف في الأمر اثنان، على أن فرنسا المستعمرة قد فشلت في سياستها في تركيع الجزائريين على المستوى العسكري لأسباب داخلية وخارجية معروفة. على الرغم من التفاوت الكبير بينهما، إلا أنها قد نجحت في المقابل، في إخضاعهم (وبخاصة المثقفين منهم) على المستوى الثقافي. فالحلقة متكاملة، والهدف واحد، وإن تعددت الأشكال والصيغ.

لقد رحلت فرنسا بجيشها وعساكرها، ولكنها عادت بحلة جديدة يلبسها جزائريون عاشوا في دفة كنفها ورضعوا من ثديها، فكيف يتسنى لهم نسيانها؟! إنهم بعض من كتبوا باللغة الفرنسية. وأخصّ منهم بالذكر الروائي الجزائري نبيل فارس: وهو من مواليد (١٩٤٠) بالقل منطقة القبائل الصغرى.

لدى الكاتب الجزائري في أول الأمر، أصبحت ذلك العنصر الإيجابي المحرك للعواطف والأحاسيس. لأن الكاتب الجزائري قد احتضنها للدفاع عن قضيته العادلة، فهي وسيلة لتثبيت صوت البندقية في الداخل من جهة. ونقل صدى الكفاح إلى الخارج عبر المحافل الدولية من جهة أخرى.

لقد اشتدت الرغبة في استعمال اللغة الفرنسية، حتى صارت ذلك المخبأ الحصين الذي يختبئ بداخله الكاتب الجزائري، مما دفعه إلى التعمق فيها إلى درجة التلاعب بتركيبها كالمعجّن، من حيث النحو (Syntax) والفونيتيك (Phonétique) والمورفولوجيا (Morphologie) الخ، أو تضمينها ببعض من العنف^(١٧). ومن ثمّ تحويلها حسب متطلباته السياسية للتعبير عن قضايا جزائرية محضة، ولتصوير الواقع الجزائري على حقيقته، مندداً بالمحتل.

إنّ هذه التغييرات التي أحدثها الكاتب الجزائري على مستوى اللغة الفرنسية من خلال الصوت والنبر والمفردات، لدليل قاطع على تمرده، لأنّ التعامل مع اللغة الفرنسية بهذه الطريقة هو بمثابة الكسب الثمين باعتبارها أداة للتحرر. قبل كونها أداة للتواصل مع العالم الآخر. بل هي أداة للمطالبة بالهوية وتأكيد الذات، وخير دليل على هذا، ما ذكره الكاتب مولود معمري في حوار مع الباحث الجزائري عبد الله مازوني: "أرى أنّ اللغة الفرنسية تترجمنا أكثر مما نخوننا"^(١٨). وهذا ما يذكرنا به أيضاً الروائي كاتب ياسين في إحدى رواياته - والفكرة ذات معنى عميق - مع وصية الأب لابنه، يقول: "إنّ اللغة الفرنسية محتلة. فيجب عليك أن تحتلها"^(١٩).

ينتمي نبيل فارس إلى جيل المثقفين الجزائريين: وهي طبقة نشأت وعاشت فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر. ويعتبر واحداً من الذين عرفوا تجربة المدرسة الفرنسية. حيث عاشها قلباً وقلماً. فلا غرو، إذ كانت أغلب كتاباته ورواياته تصبّ في نهر الثورة التحريرية. باعتبارها المحور العام للإبداع الأدبي آنذاك.

انتقل الكاتب إلى فرنسا وهناك. التحق بصفوف جبهة التحرير الوطني. فطفق يكتب عن آلامه وآماله وأحلامه، عن حرب التحرير. عن اغتصاب فرنسا لحقوق الجزائريين مثله. عن تمزّق شعبه وعذابه. عن المنفى الذي أجبر عدداً كبيراً من بني وطنه على الرحيل إلى مواطن أخرى. وأخيراً عن المطالبة بهويته.

اختار الكاتب مهنة التدريس في إحدى جامعات فرنسا. وله عدة مؤلفات منها:

- 1 - Yahia pas de chance. Paris: Le Seuil: 1970
- 2 - Le Chant d'Akli; Honfleur. P.j. Oswald. 1971
- 3 - Un passager de l'Occident. Paris. Le Seuil. 1971
- 4 - Le champ des oliviers. Paris. Le seuil. 1972
- 5 - Mémoire de l'absent. Paris. Le seuil. 1974
- 6 - L'exil et le désarroi. Paris. Maspero. 1976
- 7 - La mort de Salah bey. Paris. L'harmattan. 1980.

إن المتمعن في مضامين بعض روايات هذا الكاتب. يقف عند نقطة هامة تميّز بها تتمثل في كون هذه الروايات جاءت مطبوعة بطابع التمرد والردة: تمرد على الواقع الانثولوجي. بمعنى أن هناك رفضاً للانتماء إلى الحضارة العربية. وما تحمله من دلالات الكسل والغباء- في رأي الكاتب- مما يعطيه دفعاً شعورياً قوياً للمطالبة بهويته البربرية.

وردة بمعنى أن هناك رفضاً للانتماء إلى الحضارة الإسلامية. وما تحمله من دلالات التخلف واللاعقلانية- في نظر الكاتب أيضاً.

لقد كان نبيل فارس واضحاً وجلياً فيما أراد أن يقوله أو ينطق به في بعض رواياته. خصوصاً في روايته: "Un passager de l'Occident" و "Le Champ des Oliviers".

يقول في رواية "عابر من الغرب" في شبه جزيرة ولدت. محفوفة بالماء. في القبائل الصغرى بالقل.

"Dans une presqu'île je suis né. entourée d'eau. en petite Kabylie, a Collo"(1)

ليس من باب الصدفة أن نرى ظرف المكان (في شبه جزيرة) قد استعمل في بداية الجملة. فمن خلال هذه الصيغة. يبدو كأن الكاتب يريد أن يؤكد على اختلاف شخصيته عن شخصية العربي. وبالتالي تناقض الطابع بينهما.

إن جملة (محفوفة بالماء) قصد بها الكاتب تعميق الهوية بين ما هو عربي وما هو بربري. وهي صيغة لها دلالات انتمائية جغرافية. وكأن الكاتب أراد بها أن يفصل جغرافيته (البربرية) عن باقي الجغرافيات الأخرى. والتي يرى من خلالها حماية له من غزو أجنبي ألا وهو (العنصر العربي).

لقد تشبّع الكاتب بسياسة فرنسا الاستعمارية القائمة على مبدأ "فرّق تسد". كما نجده شديد التمسك بجذور فلسفتها العنصرية المبنية على محور اجتماعي وايدولوجي خاص ممثلاً في ظاهرة "الأسطورة القبائلية". القائمة على أساس من التفرقة بين الأجناس والأعراق. والتي تقول بأن العنصر القبائلي أو البربري هو أقوى وأضخم جسماً. وأحسن وأجدى عملاً. وأبهى وأجمل خلقاً من العنصر العربي في جميع المجالات. وفي شتى

جنوا على منطقته الغابرة في التاريخ. يقول على حد تعبيره:

«Trompés par l'arrivée récente (je dis récente pour moi. Car ces cavaliers venus vers le VII^{ème}. Puis vers le IX^{ème}. Puis (enfin) vers le XI^{ème} siècle. Ne peuvent être d'une origine antérieure à la mienne) de quelques cavaliers venus de ces quelconques dunes d'un quelconque pays désertique ou existe une pierre noire quelconque (...» (1)

إن الكاتب قد انخدع بمجيء هؤلاء الفرسان والخيالة منذ القرن السابع إلى القرن الحادي عشر. وهو مجيء يعتبر في نظر الكاتب حديثاً، ويكون بهذا قد رسم الخط الفاصل بين جذوره العميقة في التاريخ. وبين هذا "الغزو" العربي القادم من أذغال الصحراء، من بلد يوجد فيه "حجر أسود" (2)، إنه تهجم واضح وصريح على معالم ديننا الإسلامي الحنيف المتمثل في الحجر الأسود. وهي إشارة مقصودة أراد بها الكاتب ضرباً في العمق، واستتصلاً لكل ما هو إسلامي.

إن حديث الكاتب الذي جاء بين قوسين، والقاطع للفكرة العامة، ينمّ حقيقة عن هذه الآهات التي تخالج نفسه وتقطع أمعاءه. فالربط بينها عسير وصعب: لأن الكاتب في الحقيقة يرفض هذه الصلة، ويرفض أيضاً هذا التسلسل التاريخي. غير أنه، على الرغم من ذلك، لا يملك القدرة والقوة اللازمة لردع هذا الأمر ودفعه خارج الحدود الزمانية.

لذلك، نراه قد رضي عنوة وكرهاً بهذا الجديد الآتي، إنه يحس بضعف شديد أمام قوة الإسلام وتسامحه في الوقت نفسه، ثم إنه لم يجد بداً من أن يشفي غليله وكرهه وبغضائه سوى الازدراء بما أنزل الله من أحكام وتعاليم دينية.

وبعد ما تهجم على الحجر الأسود، نجده يصبّ تهكمه أيضاً على الكتاب المقدس، معتبراً إياه

الميادين، وبالتالي فإنّ غلبة وسيطرة العنصر القبائلي على العنصر العربي هو من الضرورة بمكان في نظر هذه الفلسفة الفرنسية الاستعمارية.

وما هذا الوصف الدقيق الذي قيل على لسان هذه النظرية العنصرية، إلا دليلاً قاطعاً على وجهة نظر الكاتب المزعومة :

Les arbres sont paresseux, mous, lents en dedans, rêveurs, froids et presque tristes, fanatiques. Le Berbère est un .pre travailleur, il est en dehors, énergique expansif, vif et gai (...) il est économe probe, curieux, au fond peu religieux... les Kabyles seraient l'élément colonisateur par excellence que nous devrions employer pour faire de l'Algérie une véritable France:" (3)

فمن خلال هذه الفقرة، نلاحظ أن الكاتب نبيل فارس كان شديد الحرص على استعمال هذه النظرية حرفياً وتنفيذها بدقة على أرض الواقع الجزائري، وعندما نقرأ أيضاً:

«si vous dites, au-delà de la presqu'île, a l'Algérien que vous rencontrez: "je suis Kabyle", que croyez-vous qu'il vous répondra? ... il vous dira: "c'est faux, tu es Algérien avant d'être Kabyle"»

إن هذه العبارات تدلّ بوضوح على أن ليس بمقدور الكاتب تقبل مثل هذه الفكرة، لأنها جاءت عامة أي (الجزائر) في حين لا بد أن تأتي في نظر الكاتب خاصة أي (القبائل): لأنّ الانتماء الاثنولوجي ((L'appartenance ethnique) يأتي أولاً وقبل الانتماء الجغرافي (geographique) (L'appartenance)، بحكم أنّ الجزائر، في رأيه تشكلت بعد القبائل، ومن هنا يرجع الكاتب أولوية السبق لمنطقته.

ثم يذهب الكاتب بعيداً في فكرته، حيث أنّ مدلولها لا يقف فقط عند حدّ الجنس البشري والجغرافي، بل تعداهما إلى العنصر الإيديولوجي والديني، واصفاً العرب الفاتحين بأنهم غزاة، وقد

كتاباً نكرة صدر عن دار نشر اسمها الصحراء .
ويقول بعبارات حادة:

Lelivre (un livre) paru aux Editions du Desert
نلاحظ في هذه العبارة أن الانتقال من صيغة
المعرفة إلى صيغة النكرة له أكثر من دلالة في نظر
الكاتب. حيث اعتبر المصحف الكريم كأبي كتاب
من الكتب الأخرى التي نقرأها، وربما لا نفهم
محتواها، ثم نضعها جانباً غداً للفتار.

إن الكاتب، في هذه الفقرة، يريد عن قصد
وإدراك أن يقلص ويقتل من قيمة ومكانة الكتاب
المقدس. رمز النبوة المحمدية ومنبع البلاغة
العربية وإعجازها البياني.

فهو إذ أراد أن يشوه القرآن الكريم في أذهان
الآخرين، إنما أراد أن يضرب لغة هذا القرآن.
ويبعث الشكوك فيمن بعثه الله رحمة للعالمين. نبي
الله محمد (ﷺ) واصفاً إياه بأنه تاجر دجال. يقول:
«Je dis imposture. Car l'imposture prophétique se trans-
forma en en imposture mercantile. Puis par la suite en
imposture culturelle»⁽¹⁾

فبعد إثارة الشكوك، واختلاق الأكاذيب، ونشر
الأوصاف والأقوال المغرضة تجاه المصحف
الكريم وفي حق رسول الله (ﷺ)، ينتقل إلى
الحديث عن إسلامية الجزائر. معتبراً الأمر مجرد

حدث تاريخي ليس إلا بعيداً عن قضاء الله وقدره
ثم أن هذا الوصف لم يعد يريحه كثيراً نتيجة
البغضاء التي تسكن قلبه. بل ذهب إلى إعلان
صرخته وتكهنه برحيل هذا الدين الحنيف من
أرض الجزائر، باعتباره غاصباً لها مثله مثل
«L'islamisation de l'Algérie n'est pas un phénomène
divin mais, comme tout phénomène, historique». «Après
la décolonisation française de l'Algérie viendra la
colonisation islamique de l'Algérie»⁽²⁾.

الاستعمار الفرنسي العاشم، يقول:

فكلا الحدين عبارة عن عملية تصفية: الأولى
تصفية للاستعمار الفرنسي. والثانية تصفية
للدن الإسلامي. وخلاصة القول، فإن الكاتب نبيل
فارس قد تأثر أيماً تأثر بالثقافة الفرنسية
وفلسفتها الملحدة المبنية على الشك في كل شيء.
في الإنسان، في الأنبياء والرسول، في الكتب
المقدسة، وحتى في الله عز وجل.

وهذه نتيجة لا حتمية، ارتضاها نبيل فارس
وطبقها على نفسه أولاً، ثم بعد ذلك على
الوطن والدين ثانياً، وكان من الضروري على
كاتبنا أن يدعم بفكره وقلمه قضية العروبة
والإسلام، ولا يترك لنفسه الانغماس في بحر
اللانكية اللعينة. لأن الشمس لا يمكنها أن
تسطع إلا من الشرق. ■

الحواشي

1. Les Littératures Francophones 1945, Bordas, Paris, 1986, p:175.
2. Lacherat Mustapha: L'Algérie: Nation et société, Maspero, Paris, 1965, P:313.
3. Memmi Albert: Portrait du Colonisé, Ed Gallimard, Paris, 1985, p:126.
4. Kateb Yacine: Le Polygone étoile.
5. Bourboune Mourad: Le Muezzin, P.313.
6. Dejeu Jean: La Littérature algérienne contemporaine, Que Sais-je?, p.1.
7. 1975, p:123

8. -Kateb Yacine: Le Polygone étoile, p: 180
9. Dejeu Jean, op-cit, p: 122.
10. L'état perdu, Le Paradou, Hubert Nyssen, Actes du Sud, 1982.
11. Albert MEMMI, Ecrivains francophones du Maghreb, (Anthologie)(p:134) بتصرف.
12. Nabil FAREH: Un passager de l'Occident (p:31)
13. «Le Mythe Kabyle»
14. C.R.AGIERON: Les Algériens musulmans et la France, (p. 276)
15. Un Passager de l'Occident, (p: 32)

أ (المصادر)

- 1) Nabil FARES: Un passager de l'Occident.(p:31).
- 2) Paris, Le Seuil, 1971
Nabil FARES: Le champ des oliviers. Paris, Le seuil, 1972.

ب (المراجع)

- 1) Albert MEMMI: Ecrivains francophones du Maghreb, Ed. Seghers, Paris, 1985.
- 2) Charles Robert AGERON: Les Algériens musulmans et la France (1871 - 1919), P.U.F, Paris, 1968, T.I.
- 3) Guy DANINOS: Les Nouvelles tendances du Roman Algérien de langue française, Ed. Nauman, Sherbrooke, Québec., CANADA, 1979

١٦. حقل الزيتون (الرواية) (ص: ٨٦).

١٧. الحجر الأسود بمكة المكرمة، والمتنصود به الكعبة والإسلام بصنعة عامة.

١٨. حقل الزيتون (الرواية)، (ص: ٨٦).

١٩. المصدر نفسه (ص: ٩٤).

٢٠. عابر من الغرب (الرواية) (ص: ٧٥).



المجتمع المحلي في عبري وتطوره

من سنة ١٥٠٧م - ١٩٧٠م

محمد المريني

منوبة - تونس

المجتمع
المحلي
في عبري
وتطوره
من سنة
١٥٠٧م -
١٩٧٠م

تقع مدينة عبري اليوم في منطقة الظاهرة من سلطنة عمان، وتوجد في هذه المنطقة العديد من البلدان^(١) مثل: ضنك والغبي والعراقي والعينين والسليف وبات وغيرها. وعاش سكان عبري خلال العصر الحديث على إنتاجهم ضمن نوع من الاستقلال الاقتصادي الذي يسمع بتوفير الاكتفاء الذاتي مثلما هي الحال بالنسبة إلى القرى العمانية بشكل عام، وسعى سكان عبري لحماية أمن بلادهم داخل حمى تشرف عليه هياكل نفوذ محلية^(٢).

أو عائلة اليعاربة (١٦١٥-١٧٤٤) أو أخيراً عائلة آل بوسعيد (١٧٤٤ - إلى اليوم).

وتعد منطقة الظاهرة التي تنتمي إليها بلدة عبري، من أكثر أطراف البلاد تنوعاً من ناحية فكر أهلها وثقافتهم. ويظهر ذلك من خلال انتساب بعض أهل المنطقة إلى المذهب الإباضي وبعضهم الآخر إلى المذاهب السنية. وهناك من أهل الظاهرة من ينسب نفسه إلى المجموعات القبلية المحلية بالمنطقة دائماً على صلة وثيقة

وبناء على ما تقدم شغلت بلدة عبري، في أغلب مراحل العصر الحديث، دور الطرف من أطراف المركز السياسي الذي شغلته تباعاً مدن نزوى والرسناق ومسقط. ومهما كانت عاصمة البلاد، كان انتساب أفراد العائلات المالكة إلى التفكير المذهبي الإباضي عنصراً أساسياً في تبرير السلطة المركزية بعمان التي كانت عبري تابعة لها، سواء مع عائلة آل نبهان (حتى ١٦١٥-١٦١٦)

بالسلطة المركزية بالبلاد مما دفع أهل عبري في مناسبات عدة إلى انتهاج نزعات استقلالية مشابهة لتلك النزعات المتخذة من قبل بعض المجموعات المحلية القبلية بالمنطقة...

وكانت عبري التي لا يفصلها عن بلدة البريمي وأبوظبي أي حاجز طبيعي^(١٢). من أطراف البلاد المهددة من قبل القوى السياسية الخارجية الغازية؛ فلقد تم غزو عبري من قبل الفرس سنة ١١٥٠هـ (١٧٢٧م) لما استنجد بهم سيف بن سلطان (١٧٢٧/١٧٢٨ - ١٧٢٨-١٧٤٤) ليضع حدًا لإمامة منافسه بلعرب بن حمير اليعربي في نزوى^(١٣). وكان الفرس يعتقدون المذهب الشيعي. ووقع غزو عبري أيضًا من قبل وهابية نجد الذين كانوا يعتقدون أحد المذاهب السنية^(١٤). فاختلف حينئذ الصراع السياسي والعسكري بين أهل عمان بشكل عام والقوى الخارجية الغازية بالصراع الديني المذهبي الذي كانت عبري طرفًا من أطرافه.

لا مناص إذًا من طرح التساؤل التالي: كيف كانت علاقة بلدة عبري تحديدًا بالسلطة المركزية التي كانت تمثلها تباعًا العائلات الإباضية الحاكمة، آل نبهان واليعاربة وآل بوسعيد وترمز لها المدن التي شغلت وظيفه العاصمة بالبلاد، نزوى والرساق ومسقط، خلال العصر الحديث. في ظل حاجة عبري إلى سلطة مركزية وحاجتها إليها في ظل النزعات الانفصالية التي ظهرت بمنطقة الظاهرة، وفي ظل الأخطار الخارجية المحدقة بالبلدة وبالبلاد عمومًا؟ وبم يمكن أن نفسر تلك العلاقة؟ وإن ما يبرز أهمية طرح هذه التساؤلات هو أن وضع عبري، في هذا الإطار، كان مختلفًا بالضرورة عن وضع المدن التي تشغل وظيفه عاصمة البلاد

نزوى والرساق ومسقط، إذ تكون الهياكل السياسية والإدارية في المركز متطورة ومكتملة فيما تكون في الأطراف غير ذلك.

وتتطرق هذه الدراسة إلى أهم خصائص المجتمع المحلي في عبري وعلاقته بالمجتمع العماني الكلي. ثم نعالج تطور المجتمع المحلي في عبري إلى تاريخ قيام دولة البوسعيد، وندرس أخيرًا علاقة بلدة عبري بنظام البوسعيد وتطورها.

المجتمع المحلي وعلاقته بالمجتمع الكلي

١- خصائص المجتمع المحلي في عبري؛

مجتمع عبري مجتمع محلي، أنشئ في منطقة تزخر بآثارها القديمة من مبان أثرية في بات وقبور "أم النار" وغيرها^(١٥). وتعرف إلى اليوم باسمها القديم "السرا" ويذهب سليمان الخروصي إلى القول أن عبري كانت في التاريخ القديم عاصمة بلاد السرا^(١٦).

وتتيد المصادر التاريخية العمانية والدراسات فيما يخص مميزات المجتمع المحلي بعبري أن منطقة الاستيطان تقع في مركز الواحة^(١٧). ويعتمد أهل الواحة في ري أراضيهم على عدة أفلاج منها: فلجان كبيران: فلج المعوث. وفلج المنجور^(١٨). ويعد النخيل أهم إنتاج واحة عبري، وهو أكثر نظم الزراعة انتشارًا في عمان عامة^(١٩). وتوصف عبري من جهة أخرى بأنها مدينة الخيل والإبل^(٢٠). ويلاحظ عدد من الدارسين مكانة مدينة عبري الصناعية بالنسبة إلى منطقة الظاهرة، فيذكر روبرت جيران لاندن أن عبري كانت في الأربعينات والخمسينات من القرن التاسع عشر من القرى الداخلية التي كانت مركزًا لصناعات مهمة^(٢١).

وتعدّ عبري إلى اليوم مركزًا رئيسًا لغزل الأصواف، إذ تتوفر بأسواقها الأغصية والحقائب

المصنوعة من وبر الجمال والمزخرفة بالرسومات التقليدية الجميلة^(١١). وظلت صناعة الأقمشة من الصناعات القديمة بعبري خلال القرن التاسع عشر. وكانت هذه الصناعة تستخدم المواد الأولية الأوروبية الصنع^(١٢). وتعدّ صباغة الأنسجة بالنيلج صناعة محلية أساسية بعبري. ويمكن العثور بعبري على حدادين وأرباب حرف فنية أخرى حتى صناعة الذهب أيضاً^(١٣).

وتحتوي مدينة عبّري على سوق تجاري يوصف بأنه كبير وجيد متميز في وضعه وشكله من بقية الأسواق في أغلب المناطق السكنية الواحية الأخرى. فتقام المحال التجارية مصطفة على جانبي طريق طويل مغطى بالحصى المصنوع من سعف النخيل المجدول. ويفقد المرء هنا وجود البوابات والتكوين البنائي المفلق للأسواق: ذلك الذي يمتد مباشرة ليتصل بالأحياء السكنية^(١٤).

وتعد سوق عبّري ذات أهمية كبيرة بالنسبة إلى البدو المقيمين في المناطق المحيطة بها وللمعيشة القبايل والجماعات البدوية. وكانت مركزاً لتسويق بضائع تلك الجماعات. ويحتوي السوق على كل البضائع والمتطلبات. ويتم تصدير كل من التمر والمأنجو والليمون الحامض والمشمش والخوخ والتين^(١٥).

وعمل سكان عبّري خلال العصر الحديث. وحتى قبل ذلك بكثير. على رسم علامات للمجال الجغرافي الذي يعيشون عليه للتأسيس لحمى يضمن اكتفاءهم الذاتي وحماية أمنهم الداخلي^(١٦).

فبنوا عدّة حصون وقلاع وكثيراً من البروج. ويتوسط المدينة اليوم حصن عبّري الرئيسي. ويوصف بأنه حصن كبير ويقع إلى جواره السوق المستوف ومن الناحية الشمالية للحصن يوجد

مسجد يضمّ محراباً صغيراً إلى جواره منبراً^(١٧). وتحتوي الفضاءات العامة والمجالات المنتجة - مثل الأفلاج - التي تشتمل عليها مدينة عبّري على مؤسسات تشغلها عائلات عبّرية وتتنافس على توليها.

الشيخ و/ أو الوالي

تعدّ مؤسسة الشيخ و/ أو الوالي أهم مؤسسة كان يحتويها حصن عبّري الرئيس: لأنها كانت تحدد وضع المدينة الإداري والسياسي. ولما زار الملازم ولستيد الإنجليزي مدينة عبّري في شهر مارس من سنة ١٨٢٥ (١٢٥٠هـ) التقى هنالك بمن كان يشرف على إدارة الحصن ويتولى تسيير شؤون أهل البلد. ولم يوفق ولستيد في تحديد وضع من كان يتولى إدارة عبّري. فعبر عن ذلك بقول الشيخ و/ أو الوالي^(١٨). ومن ثمّ فإنه لم يوفق في تحديد وضع عبّري من البلاد ككل^(١٩). وتمّ مرور ولستيد بعبّري وزيارته لها أثناء حكم سعيد بن سلطان (١٨٠٧-١٨٥٦). وهي فترة تأثرت خلالها الظاهرة بوجه خاص بنتائج الصراع بين السيد سعيد بن سلطان وعمّه قيس بن الإمام ثم مع بدر بن سيف والاضطرابات السياسية التي عرفتها عمان آنذاك^(٢٠).

وقد حافظت عبّري قبل ذلك على وضع المشيخة في عهد الإمام ناصر بن راشد العبّري. وهو ما كانت عليه في عهد النبهانيين. في حين قام ناصر بن مرشد بتغيير وضع بلدي الغبي وبات من وضع المشيخة إلى وضع الولاية: فعين ناصر بن مرشد الشيخ خميس بن رويشد والياً في حصن الغبي. وعين والياً على حصن بات هو الشيخ محمد بن أحمد من أهل الرستاق وعين معه الشيخ محمد بن سيف الحوقاني^(٢١). فأصبح يطلق عليهما لفظة "الواليان"^(٢٢).

وتواصل نظام المشيخة في عبري خلال العهد البوسعيدي واتخذت منطقة الظاهرة في عهد دولة أحمد بن سعيد من حصن الغبي مقراً لها^(١١١). ثم انتقل مركز ثقل هذه المنطقة إلى العينين لما تمكن ناصر بن محمد من بناء حصن فيه وجعله مقراً لسكنه^(١١٢).

ويشير محمد بن شيبه السالمي أن الرئاسة في عبري كانت تنتهي إلى اليعاقب. فيعين شيخ البلد أو "شيخ عبري" من بين أولاد راشد بن عبد الله بن محمد اليعقوبي^(١١٣). ويذكر أيضاً أنه خلال إمامة محمد بن عبد الله الخليلي

(= ١٩٢٠-١٩٥٤) كان الشيخ سلطان بن راشد اليعقوبي. يشغل شيخ عبري، ويحمل لقب أمير عبري". وكان من أولاد هذا الشيخ محمد وحمدان. وقد قتل مع ثلاثة من مواليتهم على يد الشيخ محمد بن سيف المنذري سنة ١٤٢٤ (= ذي الحجة ١٣٤٢)^(١١٤). وحدثت بعد ذلك قلاقل في منطقة الظاهرة خلص بعدها أمر إمارة عبري إلى الإمام محمد بن عبد الله الخليلي الذي أرغم اليعاقب على تسليمها إلى الشيخ إبراهيم بن سعيد العبري الذي تولى الظاهرة بأسرها^(١١٥).

جدول لبعض من تعاقب على السلطة المحلية في عبري خلال العصر الحديث

المؤسسة	اسم متوليها	التاريخ / الحكم
	محمد بن جفیر بن علي بن هلال الجبري ناصر بن قطن (آل هلال)	٩٦٥هـ (١٥٥٧-١٥٥٨) قبل ١٦١٥-١٦١٦
شيخ عبري	علي بن ناصر اليعقوبي	بلعرب بن حمير اليعربي ١٧٢٧-١٧٤٤
شيخ البلد	من أولاد راشد بن عبد الله بن محمد اليعقوبي	إمامة محمد بن عبد الله الخليلي ١٩٢٠-١٩٥٤
أمير عبري	سلطان بن راشد اليعقوبي	توفي سنة ١٩٢٤
أمير البلد	الشيخ عبد الله بن راشد اليعقوبي	١٩٤٠
عامل عبري وتوابعها	الشيخ محمد بن سالم الرقشي، مكلف بالقضاء والولاية	١٩٤٠
عامل عبري	زاهر بن سيف الفهدي (بني ريام)	١٣٦٣هـ
"عامل عبري"	الشيخ محمد بن سالم الرقشي	صفر ١٣٧٢هـ
"عامل عبري"	الشيخ إبراهيم بن سعيد العبري	١٣٧٢ (١٩٥٢-١٩٥٢)
"والي عبري"	السيد سعود بن حارب بن حمد البوسعيدي	سعيد بن تيمور ١٩٣٢-١٩٧٠

وعين الإمام محمد بن عبد الله الخليلي الذي تواصلت مدة حكمه من سنة ١٩٢٠ إلى سنة ١٩٥٤. الشيخ عبد الله بن راشد اليعقوبي أميراً على عبري سنة ١٩٤٠. وفي نفس السنة عُيّن الإمام الشيخ محمد بن سالم الرقيشي عاملاً على عبري وتوابعها متكفلاً بوظفتي القضاء والولاية سنة ١٩٤٠. ونحن نفترض في ظل ما توفر لدينا من وثائق محلية أن وضع الولاية في عبري بدأ في سنة ١٩٤٠. وتولى ولاية عبري بعد الرقيشي الشيخ إبراهيم بن سعيد العبري في ربيع سنة ١٣٧٢ هـ (١٩٥٢) ^(١). ويوصف بالعلامة إلى جانب صفة الشيخ التي يحملها ^(٢). وتواصل العمل بمؤسسة الوالي بعبري في دولة سعيد بن تيمور (= ١٩٢٢ - ١٩٧٠) فتولى تلك الخطوة السيد سعود بن حارب بن حمد البوسعيد. وكان من عقرنزوى ^(٣).

سوق عبري:

تعدّ السوق بشكل عام من الفضاءات العامة. وسوق عبري من الأسواق التي قد ترجع إلى ما قبل العصر الحديث. ويقع في وسط المدينة إلى جانب الحصن والمسجد ^(٤). فتحن أمام فضاء عام لا يقع في أطراف المدينة ولا خارجها مثلما هي الحال مثلاً في منطقة الساحل التونسي؛ حيث تلعب الأسواق دور التماسك بين قرى متجاورة. وأحياناً متصارعة. بل إن سوق عبري تحتويه المدينة وتحضنه ^(٥). فيختلط في رحابه أهل البلدة فيما بينهم على اختلاف انتماءاتهم ويختلطون فيه "بالآخر" سواء أكان هذا الآخر من التجار الوافدين أم من الحماليين وغيرهم. ويحتم هذا الاختلاط وجود سلطة داخل السوق وقوة سياسية تعنى بتصريف شؤونه.

ولم نتمكن من الحصول على وثائق تسمح بالتعرف على أعيان سوق عبري الذين حكموا فضاءه خلال الفترة التي تعيننا لتحديد مكانتهم من مكانة القوى السياسية الموجودة بالمدينة. لكننا نعرف. على الرغم من ذلك. أنه في عهد ولاية الشيخ محمد بن سالم الرقيشي على بلدة عبري. خلال إمامة محمد بن عبد الله الخليلي. حكم الشيخ الوالي على أموال الشيخ عبد الله بن راشد اليعقوبي بدعوى أنه كان مستغرقاً في المظالم. وأدخل أمواله نتيجة لتلك الدعوى في بيت مال المسلمين. وإن كنا لا نعرف مصدر ثروة الشيخ اليعقوبي إلا أننا نفترض أن لها علاقة بسوق عبري ^(٦).

وأثناء ولاية الشيخ الرقيشي نفسه. احتفى أحد شيوخ الدروع ويسمى سويدان بن علي بن حامد بتاجر من تجار عبري حين وجه له الشيخ. والي البلد. تهمة البغي. وأحرق الوالي حانوت التاجر العبري بهدف دفع الباغي للخروج من الحانوت. وحكم الشيخ الرقيشي على التاجر بدفع ضمانات لبيت المال ^(٧). فعوقب كل من التاجر وشيخ الدروع على السواء.

ومهما يكن من أمر فإن سوق عبري لا تختلف في شيء عن باقي أسواق مدن عمان الأخرى. فلقد كانت تشرف على سوق نزوى وتحكمه مؤسسة تعرف بأهل سوق نزوى. تضم هذه المؤسسة كبار تجار سوق نزوى. وفي بداية فترة حكم ناصر ابن مرشد. لم يساند جانب من "أهل سوق نزوى" نظام إمامته ووقفوا إلى جانب البوسعيديين الذين يمثلون هياكل النفوذ المحلي بنزوى ويرمزون إليها. وهم أصحاب العتر. وخالفوا مشايخ العلم والدين بنزوى الذين شاركوا في عقدة الإمام ناصر ابن مرشد اليعربي ^(٨).

وعليه يمكن القول أن سوق عبري كان يحكمه 'أهل سوق عبري' على غرار 'أهل سوق نزوى' ولعل التاجر العبري الذي احتمى به سويدان بن علي بن حامد الدرعي كان واحداً من 'أهل سوق عبري' في زمانه.

مسجد عبري:

لم نتمكن من الحصول على وثائق تاريخية تمكننا من الإطلاع على الحياة الدينية لأهل عبري خلال العصر الحديث، وتشير بعض الدراسات التاريخية إلى أن مسجد عبري كان مسجداً إباضياً^(١٢٠). ولم تغل منطقة الظاهرة بشكل عام ومدينة عبري بشكل خاص من مشايخ دين وعلم إباضية، فلقد برز من بين علماء الظاهرة الشيخ العلامة خلف بن سنان الفافري. وكان هذا الشيخ أحد قضاة الإمام سلطان بن سيف اليعربي (= ١٦٤٠ - ١٦٨٠)، وقد حوت خزائنه من الكتب على مخطوطات ما لم تحوه مكتبة علمية أخرى بعمان. ويقال إنه جمع سبعين وثلاثمائة وتسعة آلاف كتاب^(١٢١).

وكان يشرف على شؤون مسجد عبري، مثلما هو الحال بالنسبة إلى مساجد الإباضية في عمان، ولدى المجتمعات المحلية الإباضية في الشمال الإفريقي عامة مؤسسة 'جماعة المصلين'. يتكفل أفراد الجماعة في المسجد بتعيين جميع العاملين بالمسجد من إمام وخطيب ومؤذن وغيرهم.

وأمكن لنا دراسة مؤسسة 'جماعة المصلين' لدى المجتمع الإباضي المحلي في جزيرة جربة، وتبين أن المؤسسة كانت تجمع هيئة مشايخ العلم والدين بالمسجد ويشاركهم رجال المال الذين يترددون على المسجد. ونحن نعلم من جهة أخرى أن قدوة جماعة مسجد نزوى في عهد سعيد بن الإمام أحمد كان الشيخ العالم

سعيد الصايغي. كان يجتمع حوله إلى جانب مشايخ العلم والدين 'أكابر نزوى' من أهل سوق نزوى^(١٢٢). ونحن نذهب إلى الاعتقاد أنه كان 'لأهل سوق عبري' مكانة مهمة داخل مسجد عبري.

جماعة الفلج:

توجد في عبري دفاتر خاصة بأفلاج المجتمع المحلي. لم نتمكن من الإطلاع عليها، ولكننا نعلم أنها تتضمن معلومات مهمة عن أفلاج عبري من حيث الملكية والتصرف في مصادر الماء، وبخاصة المؤسسات التي تعمل على تصريف شؤون الأفلاج.

ومهما يكن الأمر. يكون الفلج عادة - في عبري أو في غيرها - تحت إدارة 'جماعة الفلج'. وتعين الجماعة الموظفين للفلج. ويختلف عددهم تبعاً لحجم الفلج نفسه وطريقة إدارته. وفي الأفلاج الكبيرة مثلما هو الحال بالنسبة إلى عبري خاصة فلج المبعوث وفلج المفجور تقسم المسؤوليات فيها بين عدد من الموظفين^(١٢٣).

ويذكر هذا التنظيم بتنظيم المسجد الإباضي نفسه: حيث يعين 'جماعة المصلين' بالمسجد عدد من 'الموظفين'. يشغل كل واحد وظيفة معينة: كالمؤذن والخطيب الإمام..

ومجمل القول: أسست مجموعة هذه المؤسسات التي شهدتها بلدة عبري خلال العصر الحديث، لوجود هياكل نفوذ محلي بالمدينة. ويذكر الدارسون أنه كان على رأس تلك الهياكل أولاد راشد بن عبد الله بن محمد من اليعاقبة^(١٢٤). فذهب بعضهم إلى أن يجعل من عبري 'عاصمة قبيلة اليعاقبة'^(١٢٥). وكانت هياكل النفوذ المحلية تتخذ من حصن عبري مقراً لها، وتبسط نفوذها

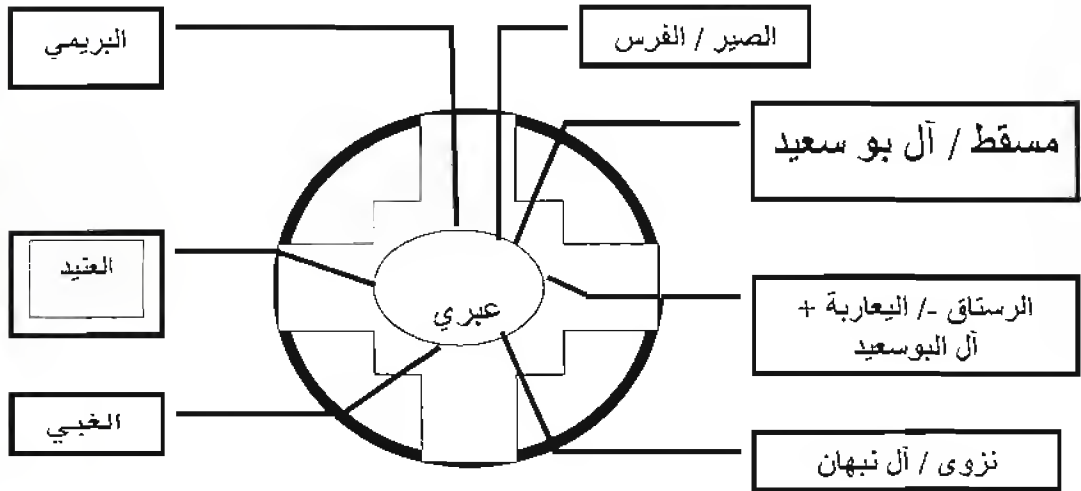
على الفضاءات العامة بالمدينة في السوق والمسجد والأفلاج وغيرها.

وكان أهل عبري في المقابل يطلبون هياكل نفوذ في المدينة ويعملون على دعمها، وليس من الصدفة أن يقع حصن عبري الرئيسي وسط البلدة، وأن تقع إلى جواره السوق حتى أنه يوجد مدخل من مداخل الحصن يفضي من السوق إلى داخل الحصن مباشرة، ويوجد في نفس الوقت مدخل في الحصن يفضي هو الآخر إلى المسجد الذي يقع في الناحية الشمالية من الحصن^(١١).

أفرزت هياكل المجتمع المحلي في بلدة عبري - تلك الهياكل التي كانت تحتويها العمارة التي اشتملت عليها البلدة من سوق وحصن ومسجد

وأفلاج - مؤسسة "أهل عبري". يضطلع بالدور فيها أعيان البلدة لاسيما كبار اليعاقيب، ويشاركهم مشايخ العلم والدين مثلما هو الحال في جميع المجتمعات الإباضية. وكانت غاية أهل عبري ضمان الإقامة في المكان بما تتطلبه الإقامة من توفير الحاجيات. وبقدر ما كانت هياكل النفوذ للمجتمع المحلي في عبري خلال العصر الحديث تمكن من رسم ذاتية المجتمع في البلدة والحفاظ عليها وحمايتها بقدر ما كانت تشارك في التأسيس لمجتمع عمان الكلي. والسؤال الذي يطرح نفسه، كيف تم الاندماج العماني الكلي؟ وهل يمكن رسم بعض من ملامح ذلك الاندماج في المجتمع العماني؟

مراكز في عمان لقوى الغزو الخارجي على عبري



مراكز الظاهرة

خضعت لها عبري

مراكز عمان التي خضعت

لها عبري

المراكز الإدارية والعسكرية التي خضعت لها بلدة عبري

خلال العصر الحديث

٢- مجتمع عبري جزء من المجتمع العماني الكلي:

وبالتوازي مع سعي أهل عبري لتعليم (= رسم علامات) المكان الذي يعيشون فيه ومن ثم امتلاكه بواسطة هياكل النفوذ المحلي، كانوا يشاركون في التأسيس لمجتمع عمان الكلي، فلقد كانت عبري مثلها مثل البريمي ونزوى مركزاً مهماً بالنسبة إلى مناطق القبائل والمجموعات المحلية البدوية المقيمة في المنطقة المحيطة بها. فكانت سوقاً تروج فيها بضائع تلك المجموعات، وكانت عبري في نفس الوقت بمثابة هدف للقوافل التجارية، فتمثل مركزاً على الطريق الرابطة بين مدن داخل عمان وجنوبها مثل: نزوى وصحار الساحلية وغيرها من جهة البريمي ومناطق الخليج العربي في الشمال مثل أبو ظبي؛ ودبي والشارقة وغيرها من جهة أخرى^(١١٥).

وكانت عبري تصدر زائد إنتاجها من البلح والخضر والفاكهة، وتستورد الأسماك المجففة والبن والأرز والسكر والأقمشة، وهو ما يجعلها على صلة بالمناطق والأسواق المختلفة في البلاد^(١١٦). وإذا سلمنا بما يذكره سليمان الخروصي من أن عبري كانت مدينة الخيل والبلح، فقد تكون هي واحدة من المصادر التي كانت توفر الجياد والبلح لمدينة مسقط، الميناء الرئيس للبلاد. لما دخلها البوكويرك الكبير البرتغالي في مطلع القرن السادس عشر^(١١٧).

وقد أشرنا أنه من بين أهم الفضاءات العامة بعبري خلال العصر الحديث: مساحة كبيرة من الأرض اتصلت بالسوق والحصن

كانت تحط فيها القوافل المسافرة رحالها فيختلط فيها الناس في راحتهم، ويتبادلون فيها الأخبار، ويقومون إلى السوق. وكانت هياكل النفوذ بعبري تتكفل بتوفير الحماية المطلوبة لذلك الفضاء العام مثلما كانت تفعل في السوق والفضاءات العامة الأخرى، فتأسست لأهل عبري شبكات من العلاقات الاقتصادية والاجتماعية مع أفراد القبائل والجماعات البدوية في المناطق المحيطة بعبري والتجار وأصحاب القوافل من المناطق البعيدة^(١١٨).

ولم نتسكن من قياس مدى مساهمة الفضاءات العامة بعبري في ربط العلاقات بين سكان عبري ذاتها من جهة مع سكان الظاهرة والبلاد الأخرى من جهة ثانية، ويمدنا مثال "ميدان سباق النياق: (= الهجن) بالغبي بنموذج لتلك العلاقات التي قد لا تختلف عنها تلك التي كانت تؤسس لها الفضاءات العامة في عبري. فدون ابن زريق رواية شفهية كانت ترددها الذاكرة الجماعية لأهل عُمان تفيدها أن أحمد بن سعيد البوسعيدي حضر (قبل أن يتولى الإمامة في عمان) من بلدة آدم إلى ميدان النياق بالغبي، وكان يجتمع في الميدان الأعراب مع الحضر، والمرأة مع الرجل، ورعية القوم مع كبارهم، وقبائل العرب مثل بني زفيت وبني سعيد.

ومكن ميدان النياق أهل الغبي حينئذ من التأسيس لعلاقات مع البوسعيدي قبل ارتقائهم إلى السلطة في البلاد محل اليعاربة، كما مكنهم ميدان النياق من التأسيس لعلاقات مع غيرهم من مناطق البلاد الأخرى.

وتمّ سباق النياق الذي حضره أحمد بن سعيد بالغبي في يوم عيد، يحتفل فيه المسلمون احتفالاً دينياً. وسبق ذلك الاحتفال صلاة العيد، التي تخللها خطبة العيد. فشمل احتفال سكان الغبي بالعيد على زمنين، كان الضمير الجماعي يسمح في الزمن الأول بالاختلاط بين الراعي والرعية، ولا يسمح في الزمن الثاني بينهما لما يمكن أن يحدث من الرعية من تجاوزات في مثل تلك الاحتفالات^{١١}.

ولم تكن عبري تكتفي بذلك المستوى من العلاقات مع مناطق البلاد الأخرى. ويذكر مايلز الذي نشر كتابه في مطلع القرن الحالي (سنة ١٩١٩) أن أهم قبيلة تقطن عبري هي قبيلة اليعاقيب، وينتشر اليعاقيب أيضاً على الوادي الكبير^{١٢}. ويقدر عدد أفراد هذه القبيلة بأربعة آلاف نسمة، وإذا ما سلمنا بما جاء في كتابه عن قبيلة اليعاقيب، نستنتج أن أفراد هذه القبيلة ينسبون أنفسهم إلى الإباضية. فيما يصنف محمد مرسى عبد الله اليعاقيب في مجموعة القبائل التي ينتسب أفرادها إلى المذاهب السننية، فيعتنقون المذهب الشافعي^{١٣}. والملاحظ أن اليعاقيب ينسبون أنفسهم اليوم إلى الإباضية، ويترتب عن هذا الانتساب انتماء اليعاقيب إلى مستويات فكرية وثقافية مختلفة.

وقد أحصينا بالاعتماد على كتاب مايلز أربع عشرة قبيلة يحدد مايلز انتماءها إلى منطقة الظاهرة. فلا ينسب إلى الإباضية كلياً إلا اليعاقيب والعبريين. أما الدروع وبني كلبان وبني زيد فلا ينسبهم إلى الإباضية إلا جزئياً. ويلتقي اليعاقيب من خلال انتسابهم إلى

الهناوية والقحطانية. بقبائل الطواهر والصوافرة وغيرهم. ويتدر مايلز عددهم بين ٤٣٠٠ و ٥٣٠٠ نسمة مقابل ٥٧٥٠٠ نسمة ينسبهم إلى الغافرية.

وينسب مايلز اليعاقب من جهة إلى الهناوية والقحطانية. ويمكن ذلك الانتساب من تأسيس شبكات من العلاقات تتجاوز منطقة الظاهرة لتمتد إلى القبائل الهناوية والقحطانية في الداخلية والشرقية وغيرها من مناطق عمان.

والملاحظ أن عبري توجد في منطقة من أثرى المناطق بالبلاد من الناحية الفكرية والثقافية. فهنا من أهل الظاهرة من ينسب نفسه إلى الإباضية، وآخرون ينسبون أنفسهم إلى السنة مثل: بني قتب والنعيم ويال عمير وبني سعدة. وهناك من القبائل التي ينسب جزء منها إلى الهناوية وجزء ثان إلى الغافرية مثل: بني زيد وبني كلبان والدروع وغيرهم^{١٤}.

وليس لنا إمكانية تتبع تطور انتساب هذه القبائل في انتماءاتهم المذهبية والفكرية خلال الفترة التي تعيننا، إلا أننا نعلم من خلال الدراسات التاريخية المتعلقة بالشمال الإفريقي أن القبائل البربرية كانت تتنكر لبربريتها، وتنسب إلى "العروبة" عندما تأنس في نفسها القوة بالمقارنة مع القبائل المحيطة بها. وأن أفراداً وعائلات من مجموعة مستأورة الإباضية بجزيرة جربة (بالبلاد التونسية) تنكر لانتسابها المذهبي الأصلي، وتنسب إلى الإباضية الوهبية لما تكون لهياكل النفوذ الإباضية الوهبية السلطة بجزيرة جربة^{١٥}. وعليه فإننا لا نستبعد أن يتميز الانتماء المذهبي والقبلي في عمان خلال العصر

الحديث بالليونة، خاصة من المذاهب السنية نحو المذهب الإباضي الذي كان أصحابه يتولون السلطة في أغلب فترات العصر الحديث. ومن الانتماء إلى الهناوية والغافرية. وكانت المصاهرات العائلية مثل الفضاات العامة. والمبادلات التجارية تمكن من المساهمة في خلق شبكات على مستوى آخر من العلاقات بين عبري والمناطق الأخرى من البلاد.

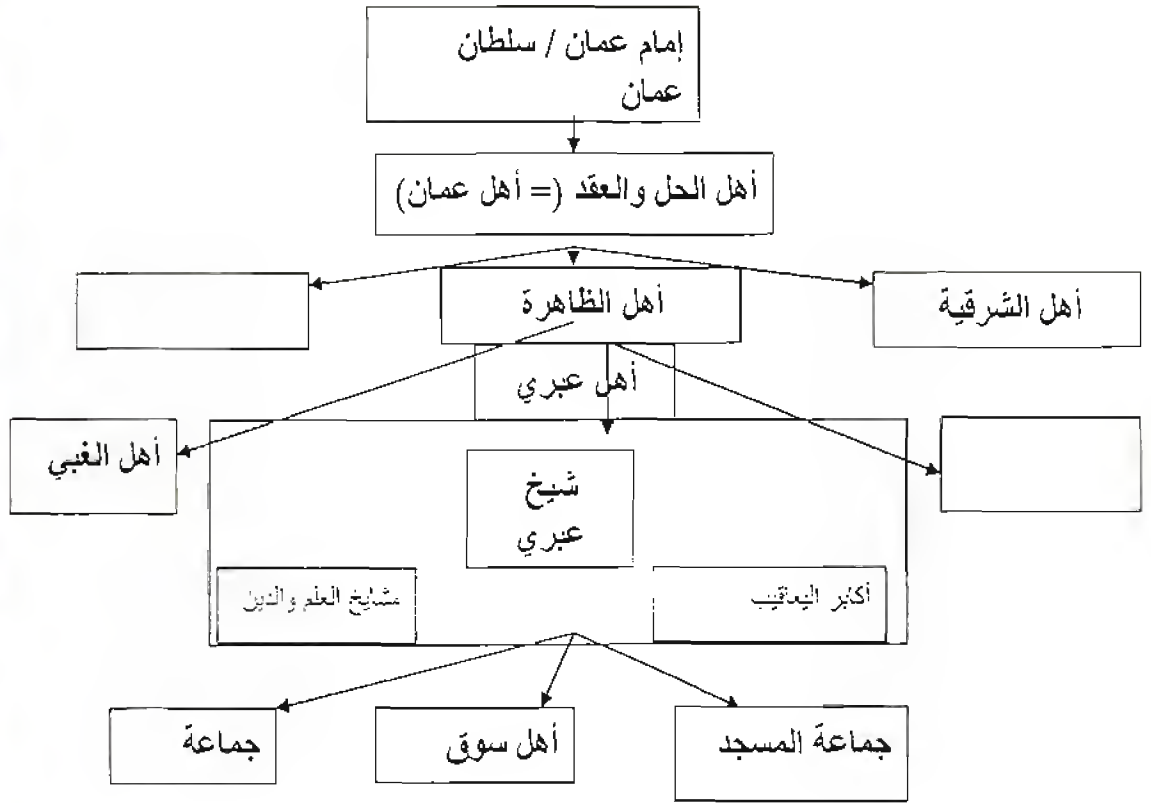
ولم يتمكن من الحصول على وثائق تاريخية تتوفر من خلالها بعض الأمثلة للعلاقات التي تؤسس لها روابط المصاهرة. وعلى أية حال فإننا نعرف أن أحمد بن سعيد البوسعيدي لما ارتقى إلى دفة السلطة بالرساق وأصبح إماماً لعمان، خطب ابنة ناصر بن محمد الغافري من منطقة الظاهرة لولده سعيد بن أحمد فزوجه بها فولدت له أحمد ابن سعيد بن أحمد. وخطب أيضاً ابنة سيف بن ناصر بن محمد الغافري الذي هو أخ الإمام محمد ابن ناصر لأحد أبنائه فزوجه لها^(٢٢١). وأصبحت غافرية الظاهرة على صلة قرابة بعائلة البوسعيدي الحاكمة. وكانت غاية هذه المصاهرة كسب طاعة أهل الظاهرة للعائلة الحاكمة وولاء غافرية المنطقة للدولة.

وارتبطت عبري على المستوى الإداري والسياسي سواء في عهد نظام الإمامة أم في عهد السلطنة (القرن ١٩ والقرن ٢٠) بمنطقة الظاهرة عن طريق مؤسسة أهل الظاهرة. وتشتمل المؤسسة على كبار أعيان المنطقة من أعيان مال ومشايخ علم ودين. وتزعم هذه المؤسسة في عهد أحمد بن سعيد البوسعيدي

صهره ناصر بن محمد الغافري. حيث كان ناصر الغافري صاحب أموال طائلة. ورث البعض منها عن آبائه والبعض الآخر من ولايته على البحرين لما ولاه الإمام سلطان بن سيف اليعربي (١٧١١-١٧١٩) على أهل الجزيرة^(٢٢٢).

ويعين من بين مؤسسة "أهل الظاهرة" واحداً أو أكثر من كبار أعيان المنطقة في مؤسسة "أهل عمان" أو "أهل الحل والعقد". ويذكر ابن رزيق أن الإمام أحمد بن سعيد قرب إليه الشيخ محمد بن ناصر بن محمد الجبري فأشركه في مؤسسة "أهل الحل والعقد" عن منطقة الظاهرة^(٢٢٣). ولما حصل انشطار في مؤسسة "أهل عمان" احتل كبار يعاقيب "عبري مكانة متميزة ضمن "أهل الحل والعقد" المواليين لليعرب بن حمير اليعربي والمعارضين لإمامة أحمد بن سعيد^(٢٢٤).

ومجمل القول: كان هم أهل عبري من خلال العلاقات مع المجتمعات المحلية والمجموعات القبلية - الحضرية والبدوية - في منطقة الظاهرة. وفي مناطق البلاد الأخرى: التأسيس لمصالح تتجاوز الارتباط بالحمى التي تقوم عليه هياكل النفوذ للمجتمع المحلي في عبري. وتأمين الإقامة لتشمل تأمين تبادل المنافع بمفهومها الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والثقافي وغيرها، لذلك كانت علاقات أهل عبري القائمة على الشبكات ذات مستويات مختلفة ومتعددة. والسؤال الذي يطرح نفسه كيف تطور المجتمع المحلي بعبري في ظل الواقع الذي عاشته المنطقة والبلاد ككل؟



ملامح للبنية الادارية للمجتمع المحلي في عبري وموقع هيكله من الجهاز الإداري العام في عمان خلال العصر الحديث

تطور المجتمع المحلي إلى تاريخ قيام دولة آل بوسعيد:

١- المجتمع المحلي في عبري في ظل حكم النبهانيين:

الغبي في المنطقة حينذاك^(١)، ولا تظهر الأخبار المتعلقة ببلدة عبري في المصادر الإباضية على واجهة أخبار منطقة الظاهرة إلا في عهد اليعاربة. ومن الثابت أن ملوك بني نبهان اتخذوا مدينة الغبي مركزاً أساسياً لدولتهم في منطقة الظاهرة^(٢)، وخضعت مدينة عبري حينئذ لسلطة محلية كان يرمز لها محمد بن جفير في غياب سلطة مركزية قوية^(٣)، ومحمد ابن جفير هو محمد بن جفير بن علي بن هلال الجبري. نجده مقيماً ببلدة السيب^(٤)، ومستولياً في سنة ٩٦٥هـ (١٥٥٧- ١٥٥٨) على حصن بهلاء لما تمكن من إخراج بركات بن محمد (النبهاني) منه. فيما كانت نزوى تخضع آنذاك لسلطان بن المحسن بن

يصعب كتابة تاريخ المجتمع المحلي في عبري خلال عهد الملوك النبهانيين المتأخرين. إذ لا تذكر الوثائق التاريخية الإباضية الأخبار المتعلقة ببلدة عبري بصفة مباشرة، وتكاد تقتصر الأخبار الخاصة بما يعرف بمنطقة "السر" القديمة على بلدة الغبي. وليس من الصدفة أن يستعمل سرحان الأزكوي في عديد المناسبات عبارة... السر وهي الغبي" أو الغبي وهي السر ليفهم منه أهمية مركز

الحواري، صراعًا بين الأئمة الإباضية من جهة ودولة ملوك بني نبهان من جهة ثانية، ونظرًا لسياسة النبهانيين وسياستهم الجبائية، التي اعتمدها في المنطقة نذهب إلى الاعتقاد أن "أهل مدينة عبري" كانوا من أنصار نظام الإمامة.

فلقد كان نبهان بن الفلاح النبهاني يجبي من أهل مقنيات نصف غلة النخل، وربيع منتج الزرع، وكان الأمير عمير بن حمير النبهاني صاحب نزع إباضية لا يجبي من أهل مقنيات قبله سوى العشر من الزرع: والعشر أداء شرعي يقبله المسلمون. وسلم الأمير عمير بن حمير النبهاني تصريف شؤون مقنيات الإدارية والسياسية والمالية لأهلها. فيما كان ملوك بني نبهان يتدخلون في تصريف شؤون المناطق الخاضعة لنفوذهم، وما كان يطبقه الملوك النبهانيون في مقنيات كانوا يطبقونه في باقي المناطق ومنها بلدة عبري التي تهمنا، واعتبر ملوك بني نبهان المتأخرين جراء سياستهم تلك من صنف الملوك الجبابرة^(١٣١).

ونحن لا نستبعد أن تكون أملاك النبهانيين في عبري وأراضيهم في عهد الإمام عمر بن الخطاب (ببيع الإمامة سنة ٨٨٥هـ = ١٤٨١) قد شملتها الفتوى الصادرة عن كبير قضاة عمان محمد بن سليمان بن أحمد مفرج سنة ٨٨٧هـ (= ١٤٨٢). والمتضمنة مصادرة المال والربع والعقار والسلاح والأواني التي امتلكها أفراد آل نبهان^(١٣٢). واستندت الفتوى إلى مرجعيات فقه المذهب الذي يعتبر أن أموال بيت المال تجمع من الصدقات والزكاة لا غير، وكانت أملاك النبهانيين المصادرة والمعروفة موزعة في مناطق سلوت وجبرين وسيفهم التي بسط النبهانيون نفوذهم عليها وطوروها في القرن الخامس (= ١١م)^(١٣٣).

وقد تكون أملاك النبهانيين في عبري أعيدت

سليمان بن نبهان الملقب "بالسلطان الأعظم"^(١٣٤). ويذكر أن آل حمير اشتروا حصن بهلاء من محمد بن جفیر بثلاثمائة لك^(١٣٥). والأهم من ذلك أننا نجد محمد بن جفیر واليا على حصن يفتل، عينه نبهان بن فلاح النبهاني^(١٣٦). وتفيد هذه الملاحظة أن بني هلال الذين كانت بيدهم عبري، كانوا يلعبون في منطقة الظاهرة دور التمثيل بين أهل المنطقة - وبلدة عبري التي تهمنا بالخصوص - وسلطة النبهانيين.

ومن الملاحظ أن الملوك النبهانيين قد اتخذوا نزوى العاصمة السياسية لعمان فيما كانت بهلاء أهم مركز لعائلتهم. واتخذوا مع ذلك كلاً من ينقل ومقنيات مراكز لإدارة شؤون أهل ما يعرف بمنطقة السر القديمة، هذه المنطقة التي سيطر عليها النبهانيون حوالي أربعمائة سنة^(١٣٧). وكانت مدن ينقل ومقنيات من المراكز النبهانية المحصنة في منطقة الظاهرة^(١٣٨). فأسس الملوك النبهانيون المتأخرون حينئذ لبناء إداري وسياسي هرمي كانت نزوى عاصمة له وبهلاء من أهم مراكزه. كما كانت عبري واحدة من بلدان الظاهرة الخاضعة لهم.

وتفيد بعض الدلائل أن ملكية الحصن الغبي قد آلت، بعد انهيار دولة النبهانيين إلى ناصر ابن قطن من بني هلال. وربما آلت إليه أيضاً الحصون المجاورة والتابعة مثل: حصن ضنك وحصن عبري. وكان ناصر بن هلال من الفئة التي تنسب نفسها إلى مجموعة قبائل النزارية في عمان^(١٣٩). وكان حمى بني هلال واحداً من خمس عشرة منطقة أمكن لنا إحصاؤها. استقلت بذاتها بعد انهيار نظام النبهانيين بعمان^(١٤٠).

ونحن نعرف من جهة أخرى، من خلال الوثائق الإباضية أن عمان شهدت، بعد حكم مالك بن

هي الأخرى إلى أصحابها الشرعيين أو إلى الفقراء الإباضية مثلما كانت الحال في المناطق الأخرى. ومهما يكن الأمر، فإنه من الثابت أن أهل عبري كانوا خلال هذه الفترة بين تناقض القوى السياسية بعمان بشكل عام وما انجر عنها من ضعف للسلطة المركزية في البلاد. وتصادت القوى المحلية ذات النزعة الانفصالية.

ويفسر هذا الوضع بالحالة التي كانت تعيشها البلاد عامة، فلقد كانت عديد المراكز الساحلية ترزح تحت نير سلطة البرتغاليين: الذي عملوا على الانفراد بالحركة التجارية في الخليج على حساب التجار العمانيين وأصحاب السفن. وفرضوا عليهم تصاريح حدث من نشاطاتهم. وتأثرت جراء ذلك الضغط المناطق الساحلية والمناطق الداخلية من عمان على السواء. وآثر ذلك على القوى المحلية التي اتجهت نحو النزاعات الاستقلالية وأضعفت القوى والعائلات المتنافسة على السلطة في البلاد.

٢- احتواء نظام إمارة اليعاربة لبلدة عبري:

استولى اليعاربة على مدينة عبري لما ارتقى ناصر بن مرشد (١٦١٥-١٦٤١) إلى دفة السلطة في الرستاق عاصمة البلاد. وتم لهم فتحها أثناء توسع دولتهم في منطقة الظاهرة. وتكفل الشيخ خميس بن زويشد بحمل الإمام ناصر بن مرشد لضم منطقة الظاهرة إلى دولته. وكان الشيخ خميس من مدينة ضنك ومن أنصار نظام الإمارة^(١٢).

واحتاج الإمام ناصر بن مرشد إلى قوة عسكرية هائلة لجيش عرمرم لإخضاع المنطقة. نظرًا لما كانت تتمتع به هياكل النفوذ المحلي من قوة عسكرية وسياسية. فلقد كانت توجد في المنطقة قوى سياسية مختلفة.

- كانت القوة السياسية الأولى تساند الإمام ناصر بن مرشد وقد اشتملت على أهل السر ورجال الضحاكة. وكانت قاعدة هذه القوة السياسية بلدة الصخبري التي اتخذ منها ناصر ابن مرشد قاعدة له.

- وكانت القوة السياسية الثانية تعارض الإمام ناصر بن مرشد وتتمثل في قبيلة آل هلال التي كان يخضع لها أهل عبري. ويتزعم آل هلال قطن بن قطن الذي يملك ثروة حيوانية تقوم على الإبل. وفي حوزته حصن. أسس بواسطته حمى في منطقة الظاهرة^(١٣).

وضم ناصر بن مرشد عبري إلى سلطته على مرحلتين:

- المرحلة الأولى: تطلبها فتح المدينة بنفسه. فلم يتعرض ناصر بن مرشد أثناء اقتحامه للمدينة إلى مقاومة تذكر فدخلها صلحًا.

- المرحلة الثانية: أقام خلالها الإمام في عبري لمدة ليلتين قبل أن يرجع إلى بلدة الصخبري نقطة ارتكازه في منطقة الظاهرة التي وجد في أهلها المساندة. وبدل الحيز الزمني الذي خصصه لعبري على الوفاق الحاصل بينه وبين أهل البلدة. فقد يكون شركهم في ترتيب أمور المنطقة.

وكنا أشرنا في فقرة سابقة أن الإمام ناصر بن مرشد لما غادر مدينة عبري، حافظ على وضع "الشيخة" التي كانت عليه. فاستمرت القلعة مقرًا لشيخ عبري. ولم يعين عليها وليًا مثلما فعل في مراكز أخرى في الظاهرة. وعين في المقابل على بات واليين. الأول: الشيخ محمد ابن أحمد من أهل الرستاق والثاني محمد بن سيف الحوقاني^(١٤). وبقيت قرى الظاهرة الأخرى تخضع لقطن بن قطن^(١٥).

وعين ناصر بن مرشد الشيخ خميس بن رويشد الرويشدي على رأس حصن الغبي بخطة وال على "أهل الغبي". وكان الشيخ خميس يوصف بالتقوى والشجاعة مشهوراً عند الجمهور^(١٧٠). وهي أوصاف مطلوبة من قبل أنصار نظام الإمامة بعمان منذ عهد دولة النبهانيين وقبلها.

فلم تتول مدينة عبري في نظام اليعاربة وظيفة المركز السياسي بالظاهرة، بل اكتفت بوضع طرف من أطراف الغبي، مركز منطقة السر، مثلها مثل بلدان المنطقة الأخرى.

وقام اليعاربة الذين كانوا يمثلون الإمامة الإباضية ويرمزون لها إلى احتواء عبري وضمها إلى سلطتهم. وسعى آل هلال في المقابل إلى التأسيس لحمل مستقل على هياكل دولة اليعاربة في منطقة الظاهرة تكون عبري أحد أطرافه. ويشير ابن زريق أن آل هلال وهياكله المحلية كانوا يعيشون على شن الغارات على القرى التي كان يسيطر عليها الإمام ناصر بن مرشد وتحكمها هياكله. واتخذ آل هلال يومئذ من ناحية الأفلاج بضنك مركزاً لهم، وتكفل خميس بن رويشد ومحمد ابن سيف الحوقاني بمحاربة قطن ابن قطن فتم بينهم الصلح على أن يسلم قطن بن قطن حصنه بناحية الأفلاج مقابل استرجاع قطيع إبله التي صادرها له الواليان^(١٧١).

وكان يصحب النزاعات الاستقلالية عن سلطة نظام إمامة اليعاربة في الجهات عدم توفر الأمن في الطرقات ونهب أموال الناس، فلقد قام ناصر بن قطن انطلاقاً من الأحساء بمهاجمة مناطق الإمام بعمان^(١٧٢)، وتذكر المصادر لقاء سيف بن سلطان اليعربي بالأعرابي الزيفيتي في "دهاس السلاطين" (وفي رواية أخرى "دون الطباق") فاختر سيف بن سلطان ليعرف هل كان من أولئك

الذين ينهبون أموال الناس على الطرقات أم كان من الذين يمتلكون لسلطة الدولة؟ وكان الأعرابي الزيفيتي راكباً على جمل حمل عليه جرابي تمر من الظاهرة لبيعه في سوق الرستاق، فر الزيفيتي من الإمام خوفاً منه وسعيًا للخروج من حمى الدولة إلى أرض بني مهرة، فتبين له أن أرض بني مهرة هي نفسها من حمى الإمام^(١٧٣). وكان سيف بن سلطان من الأئمة الذين "أذعنت له القبائل من عمان وغيرها" بما فيها عبري التي تهمن^(١٧٤).

وقامت الإمامة الإباضية لليعاربة على نفس المرجعيات الفقهية التي كانت تقوم عليها الإمامة الإباضية في عهد دولة النبهانيين التي أشرنا إليها سابقاً، فلقد كان مشايخ الدين والعلم الإباضية يحكمون على نظم الحكم المتعاقبة هل كانت صحيحة أم غير صحيحة من المنظور الإباضي، فاعتبرت إمامة سيف ابن سلطان الملقب "بقيد الأرض" إمامة صحيحة (صحيح الإمامة)^(١٧٥).

ويفسر انتماء عبري إلى المنظومة السياسية والاجتماعية الإباضية ورفض أهلها للنزاعات الانفصالية لآل هلال بالظاهرة في عهد اليعاربة بالازدهار الاقتصادي الذي عرفته عمان على يد الأئمة اليعاربة، فتحقق على يدهم توسع دولتهم في تأمين المسالك التجارية بين المدن ومناطق البلاد الأخرى، ووضع اليعاربة حدًا للحضر الذي تسبب فيه البرتغاليون خلال القرنين السادس عشر والنصف الأول من القرن السابع عشر، وكان أعيان عبري وتجارها من المستفيدين من رفع الحضر على عمان.

٢- التدخل الفارسي في بلدة عبري:

تعرضت مدينة عبري سنة ١١٥٠هـ (١٧٣٧م) لهجوم جيش سيف بن سلطان اليعربي، وكانت عبري إحدى البلدان التي التابعة لحمل الإمام

بلعرب بن حمير اليعربي. عين بلعرب بن حمير في إمامة عمان بعد أن عزل سيف بن سلطان من المؤسسة^(١٢٢).

واشتمل حمى الإمام بلعرب بالإضافة إلى مدينة عبري على بلدان الظاهرة الأخرى خاصة مدينة ضنك ومدينة الغبي. كما ضم أيضا البريمي^(١٢٣). واشتمل أيضا على مدينة نزوى التي التجأ إليها بلعرب بعد خروجه من الظاهرة^(١٢٤).

واستجد سيف بن سلطان. في الأثناء. بقوة خارجية تمثلت في القوات الفارسية يقودها القائد لطيف خان^(١٢٥). وكان سيف بن سلطان يتخذ من مستقط مقرًا له وييسط نفوذه أيضًا على الرستاق وغيرها^(١٢٦). واستولى العجم انطلاقًا من البريمي على مدينة ضنك ومدينة الغبي. قبل دخولهم إلى مدينة عبري^(١٢٧).

ويذكر أن القوات الفارسية لما احتلت مدينة عبري. مارست سياسة تقوم على قتل أهل المدينة بما فيهم الأطفال. فمن الصور التي حافظت عليها الذاكرة الجماعية لأهل عمان: أولئك الأطفال الذين كانوا يربطون بجبال ويرمون في مياه الأنهار تحت القناطر^(١٢٨).

وتمدنا بعض المصادر العمانية بحجم القوات الفارسية التي كان يقودها لطيف خان. والتي زحفت إلى عمان بطلب من سيف بن سلطان. فدخلت عبري وغيرها من بلدان الظاهرة. قدر حجم إحدى القوات المقاتلة بخمسة آلاف مقاتل. منها ألف وخمسمائة فارس يصحبهم ألفان وثلاثمائة حصان^(١٢٩).

وكان وقع التدخل العسكري الفارسي كبيراً على أهل عبري. يتساوى وأهمية المشاركة التي كانت لهم في تعيين بلعرب بن حمير اليعربي على رأس الإمامة وإقصاء سيف بن سلطان منها. وتشير

المصادر العمانية أن "أكابر اليعاقب الذين كانوا من "أهل عمان قصدوا بلعرب اليعربي. وكان يؤمّن ببلدة البزيلي من الظاهرة. ورغبوه في تولي رئاسة البلاد. وشاركهم في ترغيبه لتولي الإمامة كل من أكابر بني غافر وبني نعيم وبني قتب. وكانوا من القبائل التي تنسب نفسها إلى المجموعة القبلية النزارية^(١٣٠).

وتذهب المصادر العمانية إلى القول إن أطفال عبري كانوا عندما تطأ القوات الفارسية مدينتهم. يستغيثون فلا يقاتلون. ويدل ذلك على أن القوى المحلية عبري تخلت عن المقاومة لحماية المدينة أمام زحف القوى العسكرية الفارسية الهائلة. ولكن تشير تلك المصادر في نفس الوقت إلى أن القوى الفارسية رجعت من عبري إلى رأس الخيمة لتعيد تنظيم صفوفها. وهو ما قد يفيد أن المقاومة كانت مقاومة على المستوى الشعبي^(١٣١).

ولقد اختلف حينئذ وضع عبري عن وضع القواسم: إذ كان القواسم أول قوة عمانية تواجه الفرس عند دخولهم إلى عمان. ووقعت بينهم معارك ضارية انتهت بموافقة القواسم على وجود القوة الفارسية في منطقتهم على أثر فشل المقاومة. وأمكن بذلك للقواسم المحافظة على هياكلهم المحلية. وكان يترأس رأس الخيمة حينذاك الشيخ مطر بن رحمة الهولي^(١٣٢).

وقامت علاقة سيف بن سلطان مع بلدة عبري على أساس سلب أهل البلدة. وهو أمر يذكر بتعامل بعض المجموعات المحلية خاصة منها القبلية على المراكز الحضرية والمدن. ثم إن أتباعه قاموا بقتل أطفال البلدة وباعوا العجم (المشاركون لسيف بن سلطان في استيلائه على البلدة) نساء عبري الحرائر في شيراز بيع العبيد أو البهائم. وفرضوا على نزوى الخراج عندما نجحوا في عقد

الصلح مع أهلها والتمكن من حماها^(١٣١)، وانحرف سيف بن سلطان بسياسته في عبري وغيرها من عمان عن المشروع الإباضي، مما حدا بسيف البطاشي إلى القول أن سيف بن سلطان أساء السيرة أيام إمامته بين سنة ١١٤٠ وسنة ١١٤٦ هـ (١٧٢٧ - ١٧٣٣)^(١٣٢).

كان ترشيح أهل عبري - الذين كان يمثلهم كبار اليعاقب ويرمزون إليهم - وتقديمهم لبلعرب اليعربي للإمامة، هو انخراط منهم في المشروع الإباضي، ورفض المشروع الذي تحول إليه سيف ابن سلطان. فلقد رفض أهل عبري الشرعية التي أقام عليها سيف بن سلطان اليعربي نظامه، وكان أهل عبري مثلهم مثل أهل نزوى وأهل المدن والمجموعات المحلية المكونة لحمى بلعرب بن حمير اليعربي ترفض الخراج المفروض من قبل سيف بن سلطان والقوات الفارسية.

ففي عمان لا يمارس الحاكم حقه إلا من خلال فرض الزكاة؛ وهي نسبة معينة تقدر وفقاً للشرعية الإسلامية^(١٣٣). ويعدّ الخراج عند أهل عمان الإباضية مرفوضاً؛ لأنه لا يتناسب مع ولاية دينية إسلامية (إباضية)^(١٣٤). فخالف بنو غافر شركاء أهل عبري في تعيين بلعرب بن حمير (الوالي الذي عينه سيف بن سلطان علي الغبي، عاصمة الغافرية في منطقة الظاهرة)^(١٣٥).

واتخذ الصراع السياسي والعسكري بين سيف ابن سلطان وحلفائه الفرس الشيعة وبين بلعرب بن حمير اليعربي الذي يرمز لنظام الإمامة الإباضية الجانب الديني المذهبي مبرراً له، ويخفي هذا الاختلاف المذهبي اختلافاً في علاقة الدولة بالمجتمع من جهة وارتباط العائلات العمانية بالسلطة من جهة ثانية، فعلى مستوى السياسة الجبائية لم تكن تفرض دولة الإمامة على رعيّتها

سوى ضرائب شرعية تقوم على الزكاة والعشر. مثلما كان الأمر بالنسبة إلى نظم الإمامة السابقة بعمان. أما الفرس ففرضوا على أهل عمان ضرائب أخرى تقوم على الخراج، وتذكر علاقة الشيعة الفرس بالإباضية أهل عمان آنذاك بالعلاقة التي فرضها العثمانيون السنة على المجموعات الإباضية بالشمال الإفريقي: ففرضوا عليهم "قانون القطيع" و"قطيع بر الترك"، وهي ضرائب أصلها ضرائب خراجية^(١٣٦).

بلدة عبري وتطور علاقتها بنظام البوسعيد؛ ١- أهل عبري وبداية دولة البوسعيد؛

خلال الفترة التأسيسية لحكم آل بوسعيد من القرن الثامن عشر واجه أهل عبري نظم حكم مختلفة وأحياناً متباينة، فلقد شارك أهل عبري في الصراع بين آل بوسعيد واليعاربة على تولي مؤسسة الإمام حين ارتقى أحمد بن سعيد البوسعيدي إلى السلطة، وانحازوا حينئذ إلى إمامة بلعرب بن حمير اليعربي، واتبع أهل عبري بعد ذلك ناصر بن محمد الغافري في نزعته الانفصالية على السلطة المركزية بالرستاق التي يتولاها آل بوسعيد.

أ) يعاقب عبري ونظام الراسين بعمان؛

كان الشيخ علي بن ناصر اليعقوبي يتولى مشيخة عبري لما ارتقى أحمد بن سعيد البوسعيدي إلى مؤسسة الإمامة بعمان^(١٣٧). وكان الشيخ علي بن ناصر اليعقوبي يقف إلى حد كبير وراء إعلان بلعرب بن حمير اليعربي توليه الإمامة ومناقضته لأحمد بن سعيد البوسعيدي عليها، فعاشت عمان حينئذ في ظل نظام سياسي ذي رأسين، إمامة أحمد بن سعيد البوسعيدي

بالرستاق وإمامة بلعرب بن حمير اليعربي وقاعدتها نزوى^(١).

وسعى كل من الإمامين إلى تأسيس حمى انطلاقاً من العاصمة التي اتخذها مقراً له سواء في الرستاق أو في نزوى. فتنافس أحمد بن سعيد وبلعرب بن حمير على الانفراد بالإمامة والتوسع لبسط النفوذ على كامل عمان. فكانت نتيجة لذلك معركة فرق نزوى في صفر سنة ١١٧٦هـ (١٧٦٢م). سبقت هذه المعركة معركة البثنة التي خاضها أحمد بن سعيد ضد أهل الصير في الشمال. وكان هدف الإمام أحمد والإمام بلعرب هو إقرار توازن جديد. سعى كل منهما لتحقيقه في المجتمع العماني لصالحه^(٢).

ولعب أكابر اليعاقيب دوراً مهماً في تشكيل صف بلعرب بن حمير اليعربي. وشاركهم في ذلك نزارية الظاهرة من بني غافر وبني نعيم وبني قتب. فاجتمع في صفه كافة النزارية وحلفائهم من أهل عمان الهناوية اليمنية ونزارية سمايل. والسيابيين من بدبد.

واجتمع في صف أحمد بن سعيد في المقابل هناوية الشرقية وجعلان والبدية - على رأسهم عبد الله بن محمد البوسعيدني واليه على سمد الشأن - ورجال ينقل والظواهر وأعراب الباطنة ووادي بني رواحة^(٣). وانتهى صراع أحمد بن سعيد مع بلعرب بن حمير بقتل رؤوس الصف اليعربي. بلعرب بن حمير وأكابر اليعاقيب. وسلط أحمد بن سعيد عقوبة على الذين ساندوا بلعرب ابن حمير ثم عفا عنهم مما يمكنه من بسط نفوذه على كامل البلاد^(٤).

لم يكن هناك خلاف في عمان بين القوى السياسية المتناحرة على السلطة في بداية عهد البوسعيدني. فكانت جميع تلك القوى متفتحة على

مشروع الإمامة الإباضية. ويمكن الخلاف فيما يتعلق بالإمامة من العائلات العمانية. كان بلعرب ابن حمير اليعربي يرمز إلى العائلات العمانية التي كانت تقاوم للحفاظ على بقائها. فبقيت ثروتها قائمة على الأرض كمصدر أساسي للثروة. فلما توفي سيف بن سلطان سنة ١١٢٣هـ (أكتوبر ١٧١١) خلف ثروة تقوم بالأساس على ملكية النخل والأفلاج والعبيد^(٥). وكانت السفن التي امتلكها اليعاربة سفن حربية بالأساس أكثر منها سفن تجارية. فغبر البعض من الباحثين عن ذلك بالقول إن دولة اليعاربة دولة حربية بحرية^(٦).

وكانت عائلة البوسعيد ترمز إلى النجاح الذي حققه العمانيون في مجال الملاحة في الخليج والمنافسة، الأوربية على المنطقة دون سيطرة طرف من أطراف المنافسة. فوصف بعض الدارسين دولة البوسعيد بالدولة البحرية التجارية^(٧).

(ب) أهل عبري وتجربة ناصر بن محمد الغافري الانفصالية؛

وقف اليعاقيب إلى جانب ناصر بن الإمام محمد بن ناصر الغافري في صراعه ضد أحمد بن سعيد البوسعيدني. وكان ناصر بن محمد الغافري مقدماً على رؤساء الظاهرة من بني غافر وصار رئيسهم. صاهره الإمام أحمد بن سعيد. فأصبحت تربطه روابط عائلية - وهي روابط دنيوية مقارنة بالروابط المذهبية والدينية.

ومرت العلاقة بين أحمد بن سعيد وناصر بن محمد بمرحلتين:

- المرحلة الأولى: استعان ناصر بن محمد بأحمد ابن سعيد لما ناصرته شق من غافرية الزاهرة وعصاه الشق الآخر منهم. واقترح

عليه الاستيلاء على حصن الغبي وأن يعين عليه والياً، فأرسل الإمام، تبعاً لذلك، محمد بن عمير البوسعيدي والياً على حصن الغبي وبسط نفوذه على المنطقة.

المرحلة الثانية: حث ناصر بن محمد قبائل الميايحة. وكان مقرهم بالعينين وهم من بني غافر. وأهل دفع الأودية وكاتب ابن رحمة الهولي لمحاربة أحمد بن سعيد البوسعيدي. وأمر 'أهل الغبي' بالتمرد على الوالي الذي عينه أحمد بن سعيد على حصن البلدة ومحاربتة. واتخذ ناصر بن محمد حصن العينين مقراً له.

وعين أحمد بن سعيد ابنه هلال ليعمل على هدم بروج الميايحة كلها ببلدة دفع الأودية وحصن القرطي الذي على ملك بني شكيل - ويُعتبر بني شكيل خاصة خاصة ناصر بن محمد الغافري - فقام هلال ابن الإمام بهدمها، فأوفد والي نخل محمد بن سليمان العبري إلى الإمام أحمد بن سعيد رجلاً من بلدته لمعاضدته. وراسل أحمد بن سعيد كذلك قبائل الشرقية وجعلان وطلب إعانة البلوش (أهل مكران) والزدجال فاستجابوا لدعوته إلى القتال.

فاجتمع في صف الإمام أحمد من اليمنية ومن النزارية معاً، وانتهى الأمر بين أحمد بن سعيد ومحمد بن ناصر بالصلح على أن يحترم كل منهما الآخر، وعند موت ناصر بن محمد جدّ أكابر الظاهرة ومن بينهم اليعاقب، أهل عبري، العهد بين الإمام وسيف بن ناصر بن محمد^(١٠٠). وكانت عائلة البوسعيد آنذاك ترمز إلى القوى الاقتصادية الناشئة والنشطة. وكانت العائلات العمانية المقيمة على السواحل متفوقة في نشاطاتها التجارية وفي الملاحة وسباقه إلى النشاط

الاقتصادي والديناميكية الاجتماعية والسياسية آنذاك.

عمل ناصر بن محمد الغافري على أن يؤسس لنظام اجتماعي وسياسي تجزيئي: يقوم على تحقيق انشطار داخل النظام الذي أسسه أحمد بن سعيد البوسعيدي والقائم على سلطة مركزية ترمز لها الرستاق، عاصمة البلاد. ويذكر النهج الذي اتبعه ناصر بن محمد الغافري مع أحمد بن سعيد البوسعيدي بالنهج الذي سوف يتبعه السيد حمد ابن سعيد (١٧٧٩-١٧٩٢) مع والده لما أراد أن يؤلبه على والي مسقط آنذاك مع بن خلفان بن محمد البوسعيدي الوكيل^(١٠١)، ولم يكن للنزعة الانفصالية لناصر بن محمد الغافري صلة بنظام الإمامة أو المشروع الاجتماعي والسياسي الإباضي.

٢- أهل عبري أمام مواجهة الخطر الوهابي:

وخضع أهل عبري لهياكل نفوذ وهابية نجد الذين اتخذوا من البريمي نقطة ارتكاز لتوسعهم في المناطق العمانية الداخلية، ورفض اليعاقب الذين كانوا يرمزون إلى هياكل النفوذ المحلي بعبري السلطة الوهابية. ووقفوا إلى جانب سعيد ابن سلطان، والسؤال الذي يطرح نفسه هو كيف عاش أهل عبري في ظل التجربة الوهابية؟ وكيف كان دعمهم لدولة سعيد بن سلطان؟

١) رفض أهل عبري للنظام الوهابي:

لما عين الوهابيون من آل سعود مطلق المطيري لولاية ثانية على البريمي في عهد سعيد ابن سلطان (١٨٠٧-١٨٥٦) بعد إقالة سلفه ابن غردقة، حشد مطلق المطيري أهل عبري وبني كعب وآل عزيز - وكان أمير آل عزيزي يومئذ علي ابن راشد العزيزي - وهجم على بلدة ضنك

بالظاهرة. وانتهى هجومه إلى بلدان الحجرين بالشرقية حيث انهزم ببلدة بدية فهرب مع أتباعه إلى الغبي بالظاهرة^(١١١).

وأسس الوهابية في المناطق التي خضعت لسلطتهم في عمان لنظام سياسي واجتماعي متميز. وقد قام تحركهم في البلاد على شن الغارات على المجتمعات المحلية والمجموعات القبلية. وهو ما يفترض أنها كانت غارات تستهدف ثروات تلك المجتمعات والحصول على غنائم منها. وتضمنت سياستهم الجبائية في المناطق التي بسطوا نفوذهم عليها فرض الغرامات والإتاوات^(١١٢). وعليه رفضت المجموعات المحلية العمانية ومن بينها المجتمع المحلي بعبري الوجود الوهابي.

وفرض الوهابية على دولة البوسعيد ضريبة أطلق عليها القانون^(١١٣). وتعني لفظة القانون الخراج. وظف العثمانيون هذا الأداء على بعض المجموعات المحلية في الشمال الإفريقي من بينها المجموعات المحلية الإباضية بجزيرة جربة وغيرها^(١١٤). وأخذ الوهابية القانون من قيس ابن الإمام أحمد على صحار وتوابعها. وأخذوه من السيد سعيد ومن ولده ثويني عندما كان السيد سعيد في زنجبار. على مسقط ونزوى^(١١٥). وكان القانون الذي فرضه الوهابيون على حكام عمان يتجدد في مناسبات عدة منها تجدد في عهد السيد ثويني (١٨٥٦ - ١٨٦٦). وقد تم ذلك عن طريق السديري والي الوهابية ومبعوثا ثويني: هلال بن محمد ابن الإمام وناصر ابن علي بن طالب البوسعيدي^(١١٦).

ووجد اختلاف جوهري بين النظامين الوهابي والبوسعيدي. حيث فرضت الوهابية على أهل عمان ضريبة " القانون وما يتبعه من غرامات. وعد ذلك من قبل أهل عمان شكلاً من أشكال امتصاص ولاية

الوهابية لزائد إنتاج أهل الظاهرة وأهل عمان بشكل عام. وواصل آل البوسعيدي - في المقابل - الاعتماد على السياسة الجبائية القائمة على الزكاة والصدقات التي توظف في تصريف شؤون الدولة والمجتمع. فكان أهل عمان يرضون بسياسة البوسعيدي؛ لأنها شرعية. ويتبين أن خضوع أهل عبري واليعاقب والمواقف التي كانت لهم من الوهابية في عهد الوالي المطلق المطيري كانت مجرد تقية حماية لهماكلهم المحلية منه. وخضوعاً خشية من ألقه الحربية وأتباعه. ووجدت دولة سعيد بن سلطان الدعم والمؤازرة من قبل المجتمع المحلي بعبري.

ب) مساندة عبري لدولة سعيد بن سلطان في مواجهة الوهابية:

وفي عهد دولة سعيد بن سلطان تخلى أهل عبري عن المراهنة على القوى ذات النزعة الانفصالية أمام الخطر الوهابي الخارجي المحقق ببلدتهم وبالبلاد بشكل عام. وأصبح لهم وعي بضرورة الانصهار في الدولة. فساندوا بالقوة دولة سعيد بن سلطان.

فلقد كان اليعاقب من القبائل التي حشدتها الشيخ راشد بن حميد الغافري. شيخ منطقة الظاهرة بحصن بلدة العينين. بطلب من محمد بن ناصر لنصرة السيد سعيد بن سلطان على الوهابية.

وحشد الشيخ راشد الغافري لذلك الغرض من منطقة السر: البلوش وبني شكيل والميايعة وبني كلبان والعبريين. وسانده من منطقة الجو: بنو كعب والشوامس وبنو نعيم وقتب والنزارية في المنطقة. فأحصى ابن زريق ثمانين شيخاً من النزارية كانوا من الحضر والأعراب فيما كان يعد أتباعهم " بالأنوف"^(١١٧).

وكان تدخل الوهابية في الظاهرة بمثابة الفرصة التي سمحت لأهل عبري (ولأهل الظاهرة عموماً) بطلب حماية حقيقية من مستقط عاصمة انبلاذ. وكان الإنتاج السياسي للبوسعيديين عموماً وللسيد سعيد بن سلطان مع أهل الظاهرة يقوم على العطاء و:العطاء المضاد . فكان السيد سعيد ابن سلطان يكرم شيوخ نزارية الظاهرة ويكرم معهم مقدمهم محمد بن ناصر الغافري، فيعطيههم الهدايا من مال وغيره مقابل ولاء أهل الظاهرة وأهل عبري - الذي يهمننا أمرهم هنا بالخصوص - له .

وكانت دولة البوسعيدي في عهد سعيد بن سلطان تعترف بنظام يكون فيه للمجتمعات المحلية حماها الخاص، وتقر بوجودها هياكل نفوذ محلي. فلما تم الصلح بين السيد حمود بن عزان والسيد سعيد بن سلطان قام السيد سعيد بإكرام شيوخ النزارية مقابل عدم دخولهم إلى مستقط وعودتهم إلى بلدانهم^(١١١).

ومن جهة أخرى. كان اختيار أهل عبري لدولة السيد سعيد بن سلطان يعني اختيارا للحرية في نشاطاتهم التي يرمز لها آل بوسعيد من تجار المدن الساحلية.

فلقد تقيد آل بوسعيد بمرجعيات الفقه الإباضي لكن دون التخلي عمّا تتطلبه النشاطات الاقتصادية من حرية، ونقل سيف البطاشي مكاتبات الإمام أحمد بن سعيد لبعض علماء عصره يسألهم فيها عن بعض المسائل الفقهية ذات الصلة بممارسة السلطة^(١١٢).

ولم يعد كبار مشايخ العلم والدين الإباضية في دولة سعيد بن سلطان ينتمون إلى "أهل عمان"، وينتسبون إلى مؤسسة أهل الحل والعقد مثلما هو الحال في السابق. ولم يعودوا يشاركون أعيان المال

والأعمال في السلطة بل أصبحوا مجرد مستشارين في الدولة. الأمر الذي أعطى حرية أكثر للأعيان لممارسة نشاطاتهم المختلفة. فقد ضم مجلس السيد سالم بن سلطان الذي كان في ائتلاف حكومي مع أخيه السيد سلطان بن الإمام سبعة أعضاء ذكرهم ابن زريق من بين علماء كثيرين كانت تطلق على ستة منهم لفظة " الشيخ"، وأطلق على واحد منهم فقط لفظة "السيد"؛ لأنه من عائلة البوسعيد ونعت ثلاثة منهم بلفظة العالم. وكان من بينهم النخيه والزاهد والفصيح. ولم يعرف إلا شخص واحد فقط بوظيفة القاضي^(١١٣). واقتصر دور المجلس على الجانب الاستشاري لا غير.

وحرص آل بوسعيد على الاكتفاء بذلك الدور لمشايخ العلم لتفادي الأخطاء السياسية السابقة. فلقد لعب مشايخ العلم في النظم الإباضية السابقة دوراً تسبب في عديد من المناسبات في ظهور الأزمات على مستوى مؤسسة الإمامة بالبلاد، من ذلك: ما وقع في عهد سيف بن سلطان وساهم فيها القاضي مساهمة كبيرة.

٢) ولاء أهل عبري لدولة البوسعيد في القرن الحالي:

خضع المجتمع المحلي بعبري في مطلع القرن الحالي إلى هياكل السلطة بنزوى. عاصمة دولة الإمامة، وصاحبت مشاركة أهل عبري في نظام الإمامة استعمالهم العنف ضد المجتمعات المحلية المجاورة في منطقة الظاهرة، وفي المقابل. أظهر أهل عبري الولاء لسلاطين البوسعيد حالما انقرضت دولة الإمامة، فخضعت نزوى من جديد إلى دولة مستقط. والسؤال الذي يهمننا البحث فيه هو فيم تمثل عنف أهل عبري أبان دولة الإمامة وما هي أبعاده؟ وما هي مظاهر ولاء المجتمع المحلي في عبري لدولة البوسعيد بمسقط؟

أ) عنف أهل عبري في ظل نظام الإمامة:

كما أشرنا في السابق أنَّ عبري اتخذت في عهد الإمام محمد بن عبد الله الخليفي وضع الإمارة. تولاهما سلطان بن راشد اليعقوبي. وسعى الشيخ سلطان بن راشد توسيع حماه وفرض هيمنته على السليف فاصطدم مع الشيخ محمد بن سيف المنذري^(١١١).

وكانت عشائر المناذرة تشكل المجموعة الرئيسية في السليف. وقد بنى الإمام سلطان بن سيف اليعربي حصن السليف قبل ثلاث مائة سنة كي يقيم فيه المناذرة. وزحف محمد بن ناصر الغافري على السليف في أوائل القرن الثامن عشر، وصمد حصن السليف حتى استسلم محمد ابن ناصر الغافري وعاش المناذرة بعد ذلك في القرية الشرقية، فيما كان يسكن قبيلة العذور الحصن وقبيلة الصواوفة القرى الوسطى والغربية^(١١٢).

أدى عنف سنة ١٩٢٤ بين اليعاقب والمناذرة إلى قتل الشيخ محمد بن سيف المنذري الشيخ سلطان بن راشد اليعقوبي وأولاده محمد وحمدان وثلاثة من مواليه وحليفهم حمد بن علي الشكلي بسبب هيمنته عليهم وتوسعه في بلادهم^(١١٣).

وقام ذلك العنف لما قتل الشيخ سلطان بن راشد اليعقوبي أبو بسرة. والد التوبلي بعد أن لجأ أبو بسرة إلى الشيخ المنذري الذي أخذ له الأمان من الشيخ اليعقوبي. وقتل أبو بسرة في حمى الشيخ المنذري فعند ذلك تحدياً من الشيخ اليعقوبي للمناذرة.

وبعدُ العنف الذي وظفه أهل عبري ضد قبائل السليف المجاورة في الظاهرة بمثابة الأداة التي استعملت بغية البحث عن توازن داخل المنظومة الاجتماعية والسياسية التي ينتسبون إليها - نظام

الإمامة بنزوى -، وتكفلت عائلات المجتمع المحلي في عبري وبخاصة عائلات الأعيان بتوظيف سياسة العنف لصالحهم للهيمنة على المنطقة وعلى القبائل المجاورة.

وكان بحث أعيان بلدة عبري عن توازن جديد في المنطقة يكون لصالحهم مطلوباً أيضاً من قبل العديد من القبائل المجاورة. فلقد تحالف بنو كلبان وغافرية الظاهرة مع يعاقب بلدة عبري. فهاجموا السليف. بلدة المنذري فقتلوا ونهبوا وخربوا البلاد. فاستغاث أهل السليف بدولة الإمامة بنزوى^(١١٤).

وامتصت دولة الإمامة بنزوى عنف اليعاقب. فاستعانت بعاملها بالرساق السيد هلال بن علي. فكان من نتائج ذلك أن تخلى الشيخ اليعقوبي عن عبري. وسلم مركزه إلى دولة الإمامة التي عينت فيه شيخاً خلفاً له^(١١٥).

والواقع أنَّ المحافظين في نزوى كانوا يعيرون أهمية قصوى للحلول السياسية ذات الصلة بالمرجعيات الفقهية والدينية المذهبية. وكان أعيان عبري وغيرهم من أعيان البلاد يطلبون في المقابل مجالاً أرحب لنشاطاتهم قد لا تسمح به تلك المرجعيات الفقهية. فعمل أهل عبري على التوسع على حساب المناطق المجاورة. فكانوا يسعون إلى تطوير الواقع السياسي العماني المجزأ للواقع الاجتماعي والاقتصادي الموحد في عمان. واعتمد أهل عبري على العنف كوسيلة لفرض نظام يكون لصالحهم داخل حدود نظام الإمامة.

ويختلف العلماء في قراءة هذه المرحلة من التاريخ العماني. حيث يعد حسين غباش عبري مطلع الخمسينات من مدن الإمامة الرئيسية مثلها مثل الرساق ونزوى ويستدل بمشاركة أهل عبري في ثورة ١٩٥٥ - ١٩٦٤^(١١٦). بينما لاندن من جهته

والوقار. وما انك يعمل على أن تقام ولاياته
علي العدل والأمان. وكان يعامل أهل الولايات التي
تعاقب على حكمها باللين والإحسان. نزله أهل
عبري منزلة الأب وجعله أهل الظاهرة جميعاً
مرجعاً لهم في أكبر المشاكل. فكان ناصحاً لهم
وراعياً أميناً للرعية^(١١٧). وكانت تشكل جملة هذه
المواصفات صورة المسؤول الذي ترضيه
"الإباضية المعتدلة". وتذكر بالصورة التي
تتضمنها "عهود" سلطان بن مرشد العبدي إلى
عماله في القرى المختلفة من عمان، وكان يملئ
عليهم التصرفات التي تناسب وتصرف المسؤول
الإباضي وتماشى وفقه المذهب^(١١٨).

وتشير بعض الدراسات إلى أنه ابتداء من
أواخر الخمسينيات أخذت العلاقة بين عبدي
والسلطة المركزية بمستط تتدعم عبر مستويات
مختلفة. وفي هذا الإطار مدّت الطرقات الحديثة
التي ربطت البريمي وفهود بنزوى فمسط عبدي
عبري^(١١٩).

الخاتمة:

لقد تغير وضع بلدة عبدي باعتبارها أحد
"أطراف" المركز السياسي بعمان على امتداد
الفترة التي تهمنا، فكان لها وضع "المشيخة" حتى
مطلع القرن الحالي. ثم أخذت وضع "الإمارة"
خلال فترة حكم دولة إمارة محمد بن عبد الله
الخليلي في نزوى بين سنة ١٩٢٠ وسنة ١٩٥٤.
وأصبحت عبدي أخيراً في وضع الولاية
(= العمالة) منذ عهد دولة سعيد بن تيمور (١٩٢٠ -
١٩٧٠).

ومهما كان وضع البلدة، تأسست حياة المجتمع
في عبدي على هياكل النفوذ المحلي شغلتها
عائلات من البلدة لعل من أهمها العياقيب. ويعدّ
تعاقب كبار العياقيب على مؤسسة المشيخة لعدة

يذهب إلى الاعتقاد أنه خلال المرحلة بين ١٩١٢
و١٩٥٥ كانت الحكومة في مسقط تمثل مصالح
سكان المنطقة الساحلية والإباضية المعتدلة، فيما
كانت الإباضية المحافظة تتحصن داخل الحدود
الداخلية للبلاد^(١٢٠). ونحن نذهب إلى الاعتقاد أن
العياقيب كانوا يرمزون إلى أهل عبدي الذين كانوا
يتطلعون لمساندة القوى من خارج الحدود
الداخلية للبلاد. تلك القوى التي ترمز لها مسقط
والعائلات المساندة للبوسعيد. وترجع تطلعات هذا
الشق من أهل عبدي إلى ما كانت تشهده البلاد من
حالة ركود لم تتغير إلا بعد مرحلة الخمسينيات من
هذا القرن^(١٢١).

ب) ولاء أهل عبدي للدولة مع حكم سعيد بن تيمور:

خضعت عبدي وكل عمان لسلطة السلطان
سعيد بن تيمور بداية من سنة ١٩٥٩. وتوحدت
حينئذ عمان على يده. فأعلنت كل القبائل في
الداخل ولاءها للسلطان^(١٢٢) بعد أن توفي الإمام
الخليلي سنة ١٩٥٤ ووجد السلطان سعيد بن تيمور
مساندة من قبل القوات الإنجليزية فبسط نفوذه
على المناطق الداخلية في عمان.

ويقدم لنا مثال السيد سعود ابن حارب بن حمد
البوسعيد الذي تولى ولاية عبدي في عهد سعيد بن
تيمور (١٩٢٢-١٩٧٠) دور التمهيد الذي قام به
أحد أعيان العائلات النزوية بين السلطة المركزية
في مسقط وبين رعية دولة السلطان في بلدة
عبري. وقد مكث السيد سعود في تولي ولاية عبدي
ثمانى عشرة سنة.

وكان آباء السيد سعود حكاماً على نزوى يعملون
لصالح سلاطين البوسعيد. وتقلد السيد سعود قبل
توليه ولاية عبدي عدة ولايات من بينها صور،
ووصف بأنه فاضل، ززين، ويبذو عليه البهاء

قرون مثلاً على طابع الاستمرارية التي ميزت المؤسسات المحلية. ولعلها ميزة من المميزات التي تذكر بالمجتمعات المحلية الإباضية بالشمال الإفريقي.

واختار أهل عبري، على مستوى عمان، على الأرجح، نظام الإمامة في عهد حكم الملوك النبهانيين المتأخرين، وانضموا إلى نظام الإمامة أيضاً لما ارتقى ناصر بن مرشد إلى السلطة دون عنف، وواصلوا اختيار نظام الإمامة أثناء قيام دولة البوسعيد، لكنهم راضون حينذاك على إمام بلعرب بن حمير اليعربي. وينتمي بلعرب إلى عائلة حاكمة كان أفرادها يقاومون الزوال، ولم تعد ثروتهم قادرة على منافسة ثروة البوسعيد، فلم يعد أفراد العائلة يلعبون نفس الدور ضمن حركة الشبكات التي ترمز إلى العلاقات الاجتماعية في عمان، فتخلّت أكثر العائلات عن مساندتهم لصالح البوسعيد.

وانضم أهل عبري إلى نظام سعيد بن سلطان في القرن الثامن عشر لتجاوز الأزمة التي تسبب فيها التدخل الوهابي في منطقة الظاهرة عموماً، وساندوا حكومة سعيد بن تيمور لتجاوز الأزمة التي جعلت عمان تشهد انشطاراً بين نظام الإمامة في نزوى ونظام السلطنة في مسقط بداية من سنة ١٩٥٩.

وتعرض أنصار نظام الإمامة الإباضية في عبري إلى منافسة القوى المحلية القبلية التي يتزعمها آل هلال في المنطقة من جهة، وأنصار نظام النبهانيين الذين كان ينعتهم أنصار الإمامة أنفسهم بالملوك "الجبابرة" من جهة أخرى.

أما على المستوى الخارجي، فلقد رفض أهل

عبري سواء في عهد اليعاربة أو في العهد البوسعدي هيمنة القوى الخارجية. فقد تعرضوا خلال العصر الحديث إلى الأخطار الخارجية في مناسبتين.

كانت المناسبة الأولى لما استنجد سيف بن سلطان الثاني سنة ١١٥٠هـ (١٧٣٧م) بالفرس ضد خصومه السياسيين في الداخل، فكرّس الفرس الشيعة سياسة قمعية ضد أهل عبري بسبب مساندتهم الفاعلة للإمام بلعرب بن حمير اليعربي، ففرضوا عليه جباية تقوم على دفع الخراج وهي ضريبة لا يقبلها إباضية عمان؛ لأنها تفرض على من دخل الإسلام بعد شرك (دخل الإسلام عنوة) وغايتها على حد تعبير الماوردي صغاراً لهم وذمة^{١١}.

وكانت المناسبة الثانية في بداية القرن التاسع عشر لما هاجمت جيوش الوهابية القادمة من نجد بلدة عبري، وخرج معهم أهل البلدة لفتح بعض المناطق الأخرى من عمان خشية من أذاهم وحفاظاً منهم على هياكل نفوذهم المحلية، ورفض أهل عبري في المقابل الجباية المفروضة عليهم من قبل ولاية الوهابية السنة في البريمي والمتمثلة في ضريبة "القانون" التي تذكر بسياسة الفرس الشيعة تجاه الإباضية في عمان، ونتيجة لذلك ساند أهل عبري دولة سعيد بن سلطان إلى جانب العديد من القوى في منطقة الظاهرة.

ويعني تصدي أهل عبري للفرس والوهابية معاً رفضهم للمشروع السياسي والاجتماعي لتلك القوى الخارجية وتمسكهم بالمشروع الإباضي للدولة العمانية، وهو ما يفسر وضع الطرف للسلطة المركزية بعمان الذي استمرت تشغله عبري على كامل العصر الحديث. ■

- ١- صدر بعد إنجازي لهذا البحث كتاب هو حصاد الفدوة التي أقامها المنتدى الأدبي حمل عنوان، عبر التاريخ، المنتدى الأدبي، طبع في الفردوس، صحار، ٢٠٠٢م.
- ٢- نهضة الأعيان بحرية عمان: ٥٢.
- ٣- جغرافية إقليم عمان سلطنة عمان ودولة الإمارات: ٤٢.
- ٤- تاريخ عمان: ١٧٥.
- ٥- الطالع السعيد نبذ من تاريخ الإمام أحمد بن سعيد: ١٣٥.
- ٦- الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين: ٤٥٩.
- ٧- القلاع والحصون في عمان: ١٦٤.
- ٨- ملامح في التاريخ العماني: ٣٦١.
- ٩- سلطنة عمان مقدمة جغرافية: ١٣٥/٢.
- ١٠- ملامح في التاريخ العماني: ٣٦١.
- ١١- مقدمة جغرافية... نفس المصدر: ١٣٥.
- ١٢- ملامح في التاريخ العماني: ٣٦١.
- ١٣- عمان منذ ١٨٥٦ مسيرا ومصيرا: ١٧١.
- ١٤- العادات العمانية: ٦٧.
- ١٥- عمان منذ ١٨٥٦ مسيرا ومصيرا: ١٧٢.
- ١٦- مقدمة جغرافية... ١٩٨٠... نفس المصدر: ١٣٥.
- ١٧- مقدمة جغرافية... ١٩٨٠... نفس المصدر: ١٣٥.
- ١٨- مقدمة جغرافية... ١٩٨٠... نفس المصدر: ١٣٥.
- ١٩- جغرافية إقليم عمان ١٩٨٨، نفس المصدر: ٤٢.
- ٢٠- القلاع والحصون: ١٨٤.
- ٢١- وردت العبارات على هذا النحو في جماعي، القلاع والحصون: ١٨٤.
- ٢٢- الفتح المبين: ٤٢٤ وما بعدها.
- ٢٣- الفتح المبين: ٢٣٤، ٢٣٥، الشعاع: ٢٠٩.
- ٢٤- تاريخ عمان المقتبس من كتاب كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة: ١٠٠.
- ٢٥- الفتح المبين: ٢٣٦.
- ٢٦- الطالع السعيد: ١٨٤.
- ٢٧- نهضة الأعيان: ٥١.
- ٢٨- نهضة الأعيان: ٤٢٦.
- ٢٩- نهضة الأعيان: ٤٢٦، ٤٢٨.
- ٣٠- نهضة الأعيان: ٤٢٠-٤٣٦.
- ٣١- نهضة الأعيان: ٤٣٦.
- ٣٢- نزوى عبر الأيام وأعلام: ٢٢٢.
- ٣٣- القلاع والحصون: ١٨٤.
- ٣٤- خليفة الشاطر.
- ٣٥- نهضة الأعيان: ٤٣٥.
- ٣٦- نهضة الأعيان: ٤٣٥.
- ٣٧- سيرة الإمام ناصر بن مرشد: ١٧. تاريخ المدن في شبه الجزيرة العربية، حالة مدينة نزوى في سلطنة عمان، مخطوط.
- ٣٨- القلاع والحصون: ١٨٤.
- ٣٩- نهضة الأعيان: ٥٢.
- ٤٠- الفتح المبين: ٣٤٢.
- ٤١- الأفلاج ووسائل الري في عمان: ٦٦.
- ٤٢- نهضة الأعيان: ٥١.
- ٤٣- أمارات الساحل وعلان والدولة السعودية الأولى ١٧٩٣ - ١٨١٨: ٣٣.
- ٤٤- القلاع والحصون: ١٨٤.
- ٤٥- مقدمة جغرافية: ١٣٥. تاريخ عمان: ١٧٥.
- ٤٦- تاريخ عمان: ١٧٥.
- ٤٧- ملامح... ٣٦١... عمان في صفحات التاريخ، ع/٧٤ س/١٩٨٥: ٧.
- ٤٨- مقدمة جغرافية: ١٣٥.
- ٤٩- الفتح المبين: ٢٠٩.
- ٥٠- إمارات الساحل: ٤٩.
- ٥١- إمارات الساحل: ٥٥.
- ٥٢- الخليج بلدائه وقبائله: ٢٥٢.
- ٥٣- إباضية جربة، المصدر نفسه.
- ٥٤- الطالع السعيد، المصدر نفسه: ١٨٢.
- ٥٥- الفتح المبين: ٢٣٦.
- ٥٦- الفتح المبين: ٤٠٨.
- ٥٧- الفتح المبين: ٢٣٤.
- ٥٨- كشف الغمة: ١٥٧.
- ٥٩- القلاع والحصون: ١٨٦.
- ٦٠- عمان الديمقراطية الإسلامية تقاليد الإمامة والتاريخ السياسي الحديث: ١٠٦.
- ٦١- الفتح المبين: ٢٢٣.
- ٦٢- قصص وأخبار جرت في عمان: ٨٥.

- ٦٣- الفتح المبين: ٢٢٨.
- ٦٤- الفتح المبين: ٢٢٥.
- ٦٥- القلاع والحصون: ٥٦.
- ٦٦- القلاع والحصون: ١٨٦.
- ٦٧- القلاع والحصون: ١٨٦.
- ٦٨- الفتح المبين: ٢٢٤ وما بعدها.
- ٦٩- الفتح المبين: ٢٢٤.
- ٧٠- قصص وأخبار جرت في عمان: ٨٢. كشف الغمة. تحفة الأعيان: .
- ٧١- القلاع والحصون: ٥٤.
- ٧٢- الشعاع الشائع باللمعان في ذكر أئمة عمان: ٢٠٨.
- ٧٣- قصص وأخبار جرت في عمان: ١١٠.
- ٧٤- الشعاع الشائع باللمعان في ذكر أئمة عمان: ٢٠٩. الفتح المبين: ٢٢٦.
- ٧٥- قصص وأخبار جرت في عمان: ١١٠.
- ٧٦- الفتح المبين: ٢٢٦.
- ٧٧- الشعاع الشائع باللمعان في ذكر أئمة عمان: ٢٠٩.
- ٧٨- قصص وأخبار جرت في عمان: ١١٨.
- ٧٩- الفتح المبين: ٢٢٦.
- ٨٠- الفتح المبين: ٢٥٩.
- ٨١- تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان ٩٧/٣.
- ٨٢- الطالع السعيد: ١٢٨.
- ٨٣- الطالع السعيد: ١٤٠.
- ٨٤- الطالع السعيد: ١٢٨.
- ٨٥- الطالع السعيد: ١٤٠.
- ٨٦- الطالع السعيد: ١٣٥.
- ٨٧- الطالع السعيد: ١٤٠.
- ٨٨- الطالع السعيد: ١٤٠.
- ٨٩- الطالع السعيد: ١٢٨- ١٣٩.
- ٩٠- الفتح المبين: ٢٢٤.
- ٩١- الطالع السعيد: ١٢٨.
- ٩٢- الطالع السعيد: ١٣٩.
- ٩٣- الفتح المبين: ٢٩٧.
- ٩٤- الطالع السعيد: ١٣٥.
- ٩٥- تاريخ عمان: ١٧٨.
- ٩٦- انظر خلفيات. عمان والحضارة الإسلامية منذ ٩٩٤. الأحكام السلطانية والولايات الدينية.
- ٩٧- الفتح المبين: ٢٩٧.
- ٩٨- إياضية جزيرة جربة خلال العصر الحديث.
- ٩٩- كشف الغمة: ١٤٦.
- ١٠٠- الفتح المبين: ٢٢٤.
- ١٠١- الفتح المبين: ٢٢٤.
- ١٠٢- الفتح المبين: ٢٢٤.
- ١٠٣- الفتح المبين: ٢٢٦.
- ١٠٤- الفتح المبين: ٢٥٩.
- ١٠٥- عمان في التاريخ: ٥٠٧.
- ١٠٦- عمان في التاريخ: ٥٠٧.
- ١٠٧- الفتح المبين: ٢٢٦ وما بعدها. الطالع السعيد: ١٨١ وما بعدها.
- ١٠٨- الفتح المبين: ٢٤٧.
- ١٠٩- الفتح المبين: ٢٥٩.
- ١١٠- إياضية جربة:
- ١١١- الفتح المبين: ٤٨٤.
- ١١٢- الفتح المبين: ٤٨٤.
- ١١٣- الفتح المبين: ٤٦٨.
- ١١٤- الفتح المبين: ٤٨٠.
- ١١٥- الفتح المبين: ٤٨٠.
- ١١٦- الطالع السعيد: ٣٧١.
- ١١٧- الفتح المبين: ٣٩٢.
- ١١٨- نهضة الأعيان: ٤٢٦.
- ١١٩- القلاع والحصون: ١٧٥.
- ١٢٠- نهضة الأعيان: ٤٣٦.
- ١٢١- نهضة الأعيان: ٤٢٧.
- ١٢٢- نهضة الأعيان: ٤٣٨.
- ١٢٣- عمان الديمقراطية: ٣٤٢.
- ١٢٤- عمان منذ ١٨٥٦: ٤٥٣.
- ١٢٥- عمان منذ ١٨٥٦: ٤٥٣.
- ١٢٦- جغرافية إقليم عمان منذ ١٨٥٦: ٢٨.
- ١٢٧- تروى عبر التاريخ: ٢٢٣.
- ١٢٨- تحفة الأعيان: ٢/٢٤.
- ١٢٩- عمان منذ ١٨٥٦: ٤٩١.
- ١٣٠- الأحكام السلطانية: ١٢٤.

- ١٤- الطالع السعيد تذبذ من تاريخ الإمام أحمد بن سعيد. لسيف ابن حمود البطاشي. مطبعة عمان. مسقط. ١٩٩٧م.
- ١٥- العادات العمانية. لسمود بن سالم العنسي. وزارة التراث القومي والثقافة. سلطنة عمان.
- ١٦- عمان الديمقراطية الإسلامية تقاليد الإمامة والتاريخ السياسي الحديث (١٥٠٠ - ١٩٧٠). دار الجديد. بيروت - لبنان. ١٩٩٧م.
- ١٧- عمان في التاريخ. جماعي. عمان - لندن. ١٩٩٥.
- ١٨- عمان في صفحات التاريخ. لروبرت بدويل. ع. ٧. ط ٢. وزارة التراث القومي والثقافة. سلطنة عمان. ١٩٨٥م.
- ١٩- عمان منذ ١٨٥٦ مسيراً ومضياً. للاندن. وزارة التراث القومي والثقافة. سلطنة عمان. ١٩٨٤م.
- ٢٠- عمان والحضارة الإسلامية. لسعيد عبد الفتاح عاشور وعوض محمد خليفات. ط ٩. جامعة السلطان قابوس. سلطنة عمان. ١٩٩٤م.
- ٢١- الفتح المبين في سير السادة البوسعيديين. لحمد بن محمد ابن زريق. تح. عبد المنعم عامر ومحمد مرسى عبد الله. وزارة التراث القومي والثقافة. سلطنة عمان. ١٩٩٤م.
- ٢٢- قصص وأخبار جرت في عمان. وزارة التراث القومي والثقافة. سلطنة عمان. ١٩٩٢م. (مجهول).
- ٢٣- القلاع والحصون في عمان. للجماعي. بدون دار نشر. ١٩٩٤م.
- ٢٤- ملامح من التاريخ العماني. لسليمان الخروصي. ط ٢. بدون دار نشر. ١٩٩٥م.
- ٢٥- نزوى عبر الأيام معالم الأعلام. لناصر بن منصور النارسي. نادي نزوى. ١٩٩٤م.
- ٢٦- نهضة الأعيان بحرية عمان. لمحمد شيبه السالمي. مكتبة التراث. القاهرة. د.ت.
- ١- إياضية جزيرة جربة خلال العصر الحديث. لمحمد المريمي. كلية الآداب والفنون والإنسانيات بمنوبة ودار الجنوب للنشر. تونس. ٢٠٠٥م.
- ٢- الأحكام السلطانية والولايات الدينية. للماوردي. دار الفكر. مصر. ١٩٨٣م.
- ٣- الأفلاج ووسائل الري في عمان. لحي. رسي. ولكنسون. وزارة التراث القومي والثقافة. سلطنة عمان. ١٩٩٢م.
- ٤- إمارات الساحل وعلان والدولة السعودية الأولى ١٧٩٣- ١٨١٨. لمحمد مرسى عبد الله. المكتب المصري الحديث. القاهرة. ١٩٧٨م.
- ٥- تاريخ عمان. لوندل فيليبس. ترجمة. محمد أمين عبد الله. وزارة التراث القومي والثقافة. ط ٤. مسقط. ١٩٩٤م.
- ٦- تاريخ عمان المقتبس من كتاب كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة. تح. عبد المجيد القيسي. وزارة التراث القومي والثقافة. سلطنة عمان. ١٩٨٠م.
- ٧- تاريخ المدن في شبه الجزيرة العربية. حالة مدينة نزوى في سلطنة عمان. مخطوط. لمحمد المريمي. ١٩٩٩م.
- ٨- تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان. لنور الدين السالمي. ج ٢. مكتبة الإمام نور الدين السالمي. مسقط - سلطنة عمان. ١٩٩٥م.
- ٩- جغرافية إقليم سلطنة عمان ودولة الإمارات. لمحمود أبو الملا. مكتبة الفلاح. الكويت. ١٩٨٨.
- ١٠- الخليج بلدانه وقبائله. ل. س. ب. مايلز. وزارة التراث القومي والثقافة. سلطنة عمان. ١٩٨٣م.
- ١١- سلطنة عمان مقدمة جغرافية. لنريد شولتس. ج ٢. ترجمة شركة إنتربارت. شركة إرنست كليت. شتوتجارت. ألمانيا الغربية. ١٩٨٠م.
- ١٢- سيرة الإمام ناصر بن مرشد. لابن قيصر. وزارة التراث القومي والثقافة. سلطنة عمان.
- ١٣- الشعاع الشائع باللمعان في ذكر أئمة عمان. لابن زريق. تح. عبد المنعم عامر. وزارة التراث القومي والثقافة. سلطنة عمان. ١٩٧٨م.

المنظمات المتطرفة في شرق أوروبا

د. وليد أحمد محمود

مركز الدراسات الإقليمية - جامعة الموصل - العراق

شغل موضوع الإرهاب في السنوات الأخيرة حيزاً واسعاً من الدراسات السياسية، وهذه الدراسة هي جزء من تلك الجهود التي تلقي الضوء على مفهومي الإرهاب والتطرف، وضمت الدراسة مبحثين، تناول الأول: مفهوم الإرهاب كشكل من أشكال التطرف؛ حيث تعالج الدراسة البدايات المبكرة لفكرة التطرف والإرهاب من خلال التاريخ الأوروبي، فضلاً عن استعراضه لتطور الظاهرة الإرهابية من خلال عدة عقود من الزمن من حيث إن الإشكاليات العقائدية والعرقية قدمت المناخ الملائم لنمو هذه الفكرة.

مقدمة

ثمة حقائق تنوء بها المجتمعات الإنسانية تقدمها الأحداث السياسية العالمية عبر تطوراتها. تأبى ألا تتجسد على أرض الواقع. وتتشد أهدافها عبر وسائل متطرفة منها العنف. ومن ثم الإرهاب في مرحلة لاحقة.

تتعرض الدراسة إلى مفهومي الإرهاب والتطرف. إذ أنه ليس بالضرورة أن يكون التطرف بمعنى الإرهاب. فهناك مفهوم التشدد الذي انبثق عن التطرف. والذي يستخدم عند الإشارة إلى الحركات المتطرفة ذات الطابع العقائدي في كثير

أما المبحث الثاني: فقد تناول استعراضاً سريعاً لأهم المنظمات المتطرفة في شرق أوروبا ابتداءً من الجزيرة القبرصية. صعوداً باتجاه اليونان وروسيا. وأبرزها منظمة أيوكا (E.O.K.A) القبرصية اليونانية التي مارست أعمال عنف ضد مواطني بلدها. ومنظمة ١٧ تشرين الثاني اليونانية التي تبنت فكراً يسارياً ومارست أعمالاً إرهابية. أما المنظمة الثالثة فهي: منظمة نارودنايا فوليا الروسية (NRODNAI VOIJA) التي اعتبرت نفسها المعبرة عن إرادة الشعب الروسي ضد الاستبداد القيصري.

من الأحيان. في حين أن مفهوم الإرهاب الذي انبثق عن التطرف نجده قد ارتبط بشكل كبير بالحركات المتطرفة ذات الطابع العرقي.

تحتوي الدراسة على مبحثين رئيسيين:

الأول: يتناول الإرهاب كشكل من أشكال التطرف، حيث يرد في ثناياه الإشارات الأولى إلى التطرف من خلال التاريخ الأوروبي. فضلاً عن استعراضه لتطور الظاهرة الإرهابية عبر أجيالها الثلاثة من حيث إن الإشكاليات العقائدية والعرقية قدمت المناخ الملائم لنمو فكرة التطرف. ومن ثمّ العلاقة الجدلية التي تربط بين مفهوم التطرف وبين فكرة الردع كغاية يبتغيها المتطرفون.

أما المبحث الثاني: فيتضمن استعراضاً سريعاً لأهم المنظمات المتطرفة في شرق أوروبا ابتداءً بالجزيرة القبرصية صعوداً باتجاه اليونان وروسيا، وأبرز تلك المنظمات هي:

١- منظمة أيوكا (E.O.K.A) القبرصية - اليونانية النشأة التي ذهبت بعيداً عن أهدافها في تحرير الجزيرة القبرصية من السيطرة البريطانية، وطلبت أهدافها في السعي لضم الجزيرة إلى اليونان عن طريق العنف. مما جعلها تخرج عن إطار الحركات الوطنية نتيجة استخدامها العنف ضد سكان الجزيرة من القبارصة الأتراك، الأمر الذي أضفى عليها صفة التطرف فضلاً عن اعتمادها وسائل الإرهاب لمناهضة الحكومة الشرعية للرئيس القبرصي مكاريوس (١٩٦٠ - ١٩٧٤ akarios).

٢- منظمة ١٧ تشرين الثاني اليونانية التي تبنت فكراً يسارياً، ومارست أعمالاً إرهابية بدعوى مناهضة الحكومة اليونانية. إذ تضمنت فعالياتها أعمال السطو المسلح على

المصارف، واغتيال شخصيات سياسية. ثم طورت برنامجها بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، وتبنت فكرة مهاجمة أهداف أمريكية. وأهداف أخرى تابعة لحلف شمال الأطلسي (N.A.T.O).

٢- منظمة نارودنايا فوليا الروسية NRODNAIA VOLIA التي اعتبرت نفسها المعبرة عن إرادة الشعب الروسي ضد الاستبداد القيصري، وبالتالي فإن الأعمال المتطرفة التي اعتمدتها لمناهضة هذا الاستبداد، تعدّ مشروعة حتى وإن اكتسبت الطابع الإرهابي، حسب رأيها.

المبحث الأول: التطرف والإرهاب

أولاً، الإرهاب شكل من أشكال التطرف

يبدو أن هنالك متغيرات سياسية ناجمة عن تناقضات اجتماعية داخلية على مستوى الدول يتولد عنها نوع من الفوضى. قد تكون في أحيان غير منظمة يتبناها الفوضويون العدميون. وفي أحيان أخرى منظمة يتبناها المتطرفون. يظهر الأمر جلياً من خلال ثورتين إنجليزيتين في القرن السابع عشر، فقد اشتملت الثورة الأولى على انفجارات اجتماعية عنيفة وحرباً أهلية طويلة، أما الثانية: فقد انتهت بصعود أسرة جديدة مالكة إلى العرش الإنجليزي، وقام إثرها عهد جديد تمخض عن استتباب الأمن والاستقرار، وتزوج بولادة برلمان إنجليزي قائم على أساس حرية التعبير عن الرأي والمعتقد الديني^(١)، إن البرجوازية الإنجليزية ومؤرخيها ينظرون من ناحيتين مختلفتين إلى هاتين الثورتين، فالثورة الأولى بنظرهم: "عصيان عظيم" أما الثانية فهي: "ثورة مجيدة"، وعلى هذا فإن من الصعب في ظل نظام قائم على العبودية الطبقية أن تتعلم الطبقة المضطهدة الطرائق المهدبة في التصرف، فهي

إذا ما استشاط غضبها تطرفت وقاتلت
بالحجارة والنار^(١١).

ثم جاءت الثورة الفرنسية ١٧٨٩ التي وسمت
بالسمة التقليدية فولدت الإرهاب التقليدي. ولما
كانت الجمهورية الفرنسية الفتية التي انبثقت عن
الثورة مهددة من الخارج والداخل. على حد سواء.
ولم يكن بالإمكان تفاخي أفول الثورة إلا بتسديد
الضربات الماحقة للقوى المضادة لها. لجأت إلى
التطرف لحماية الوحدة الوطنية المهددة من
الخارج والداخل. مما أفضى إلى موجة من
الإرهاب سادت فرنسا بين آب ١٧٩٢ وحتى تموز
١١٧٩٤^(١٢).

إن التطرف في ردة الفعل الذي تسلكه
الحكومات إزاء مواطنيها نتيجة حدث ما. قد يبدو
مشروعاً من وجهة نظر الدولة. إلا أنه لا يعني
بالضرورة أن يكون مقبولاً لدى مواطنيها. والذين
قد يلجأون إلى طرق وأساليب لمناهضة السلوك
الحكومي مما يدفع بالحكومات إلى استخدام
الإرهاب لفرض رهبة الدولة على مواطنيها^(١٣).
هذا الشكل من أشكال التطرف يختلف بالضرورة
عن الشكل الآخر للتطرف الذي يمارسه أفراد أو
تمارسه جماعات. حيث تنتقل الحكومة أو الدولة
من حالة التأثير إلى حالة المتأثر أو المتلقي. ولعل
أكثر ما يثير القلق في هذه الحالة أن الأفراد أو
الجماعات التي تتبنى أفكاراً متطرفة تبدأ بتنفيذ
نشاطاتها الإرهابية مدعومة من دول خارجية. وفي
هذه الحالة قد تجاوزت عقدة الخوف من رهبة
الدولة. مما يجعلها مطلقة اليد في استخدام أقصى
درجات التطرف. وهو الإرهاب لبلوغ أهدافها
المرجوة. ففي مثل هذه الحالة يتكون الإرهاب ذو
الشكل السياسي. وهو أخطر ما يمكن أن تصل إليه
العملية السياسية في العلاقات الدولية^(١٤).

ثانياً: - تطور الظاهرة الإرهابية،

أنعشت التناقضات الدينية والعرقية على مر
التاريخ البيئة الملائمة للمتطرفين لممارسة
أنشطتهم الإرهابية. ثم جاءت الأهداف السياسية
للدول على اختلافها وتعارضها في الفترات
اللاحقة لتتوج هيمنة العنصر الإرهابي كوسيلة من
الوسائل الأساسية لضرب أهداف في الدول
الأخرى^(١٥).

وغالباً ما تطلق كلمة إرهاب اليوم على كثير
من الجرائم الواقعة ضمن إطار الحق العام. وعلى
أعمال العنف المختلفة التي يتبناها أفراد
كمحاولات الاغتيال التي يتعرض لها أشخاص لهم
صفة سياسية. أو معنوية. أو أناس عاديون أبرياء.
فضلاً عن أعمال التخريب التي تتعرض لها
الممتلكات العامة. أو الخاصة كما تطلق كلمة
إرهابي أو إرهابيين على الأشخاص الذين ينفذون
تلك الأعمال. وعلى المجموعات والأقليات الدينية
أو القومية التي تضرب من تعتبره عدواً لها ثم
تختفي بسرعة. أو تقاوم طويلاً على ساحة
الصراع. وترغم الطرف الآخر على خوض غمار
صراع صعب باهظ الثمن طويل المدى^(١٦).

تطورت الظاهرة الإرهابية عبر أجيال ثلاثة:

الجيل الأول: عبّر عن نفسه من خلال موجات
الإرهاب ذات الطابع القومي المتطرف التي
اجتاحت أوروبا منذ أواخر القرن التاسع عشر
وحتى الثلاثينيات من القرن العشرين. وكان
القائمون بالإرهاب في الأغلب من الوطنيين
المتطرفين. واعتمدوا أسلحة خفيفة. أما الجيل
الثاني: فقد قدم نفسه من خلال موجات الإرهاب
ذات الطابع الفكري أثناء الحرب الباردة. وكانت
هذه الموجة في جوهرها أداة من أدوات الصراع

اليونانية، وهي الجناح العسكري لحركة المقاومة الوطنية القبرصية ضد السيطرة البريطانية، وهي منظمة عسكرية، تولى زعامتها جيورجس غريفاس (Georges Grivas) عام ١٩٥٢، واسم المنظمة الكامل:

"Ethic organosis Kyprion Agoniston"

وتعني المنظمة القومية للمقاتلين القبارصة وتعرف اختصاراً باسم أيوكا (E.O.K.A)^(١٠١)، عهد الأسقف مكاريوس (Makarios)^(١٠٢) زعيم الكنيسة الأرثوذكسية القبرصية - والذي أصبح فيما بعد رئيساً لجمهورية قبرص بعد الاستقلال عام ١٩٦٠ - إلى جيورجس غريفاس كما أسلفنا لقيادة المنظمة، ووضع مكاريوس كل موارد الكنيسة تحت تصرف المنظمة التي بدأت نشاطها عام ١٩٥٤ ضد القوات البريطانية ضمن استراتيجية تهدف إلى إخراج هذه القوات من الجزيرة القبرصية. ومن ثمّ ضمّها إلى اليونان من خلال تبنيها فكرة "الايونوسيس"^(١٠٣) أي: توحيد الجزيرة مع اليونان^(١٠٤).

بدأ البرنامج الثوري للمنظمة يقترب من التطرف في كانون الأول عام ١٩٥٥ عبر أعمال العنف التي بدأتها ضد القبارصة الأتراك، وهم مواطنون يقطنون الجزيرة القبرصية جنبا إلى جنب مع القبارصة اليونانية، وهكذا بدأت العيارات النارية تطلق من الخلف نحو الجنود البريطانيين والقبارصة الأتراك على حد سواء. أي أن المنظمة اعتبرت القبارصة الأتراك بنفس درجة القوات البريطانية المحتلة للجزيرة^(١٠٥)، إن المنظمات التي تتبنى الكفاح المسلح لأجل انتزاع استقلال بلدانها من أية سيطرة أجنبية تكتسب الصفة الوطنية، غير أن انحرافها باستهداف مواطني بلدانها يجردها من الصفة، ويضفي عليها الطابع المتطرف، والذي عزز هذه النظرة قيامها بأعمال

بين الشرق والغرب، أما الجيل الثالث: فهو إرهاب يتسم بخصائص متميزة، ويختلف عن إرهاب العقود السابقة من حيث التنظيم والتسليح والأهداف، فمن حيث التنظيم: يتسم بغلبة النمط العابر للجنسيات، ولا تجمع أفراد هذا التنظيم قضايا قومية، ولكن تجمعهم عقيدة دينية أو سياسية محددة، كما ينتقل هذا التنظيم من مكان لآخر، مما يجعل من الصعب تتبعه أو استهدافه. أما من حيث التسليح فإن الإرهاب الجديد أصبح قادراً على استخدام منظومات تسليحية أكثر تطوراً وتعقيداً بما في ذلك أسلحة الدمار الشامل، كما أضحت المواد المشعة والكيميائية في متناول يد أعضاء هذا التنظيم لاستخدامها في ضرب المطارات ومحطات القطارات، وقد شكلت أزمة جرثومة (الجمرة الخبيثة) أبرز مثال على وقوع العالم تحت رحمة الإرهابيين^(١٠٦).

وهكذا فإن الإرهاب الجديد الذي يغذي فكره المتطرفون يعتمد مبدأ يقوم على فكرة أن الخوف الناتج عن الإرهاب، والذي هو شكل من أشكال العصيان المسلح اعتمد وسيلة من الوسائل القوية على الصعيد الدولي والداخلي، للوصول إلى الهدف المنشود، إذ أنّ الفعل الناتج عن العمل الإرهابي، وإن استهدف فئة صغيرة إلا أنّ الردع الناتج عنه كاف بالضرورة لإرهاب الفئة الأكبر، وبهذا المعنى لا يختلف الإرهاب عن الحرب الخاطفة التي لا تبدي إلا جزءاً يسيراً من الجيش المهزوم، غير أنها كافية للقضاء على معنويات الجزء الأكبر وتحطيمه^(١٠٧).

المبحث الثاني:- أبرز المنظمات المتطرفة

في شرق أوروبا:

أولاً: - منظمة أيوكا (E.O.K.A) القبرصية - اليونانية:

نشأت هذه المنظمة على الأراضي القبرصية-

عنف في النصف الأول من عام ١٩٥٨ عبر سلسلة من الهجمات استهدفت المدن القبرصية، فضلاً عن استهدافها للقبارصة الأتراك مما حدا بهؤلاء إلى الإشارة بإصبع الاتهام إلى أيوكا وإسباغ الصفة الإرهابية المتطرفة عليها. ومن ثمّ التشكيك بالنوايا القبرصية اليونانية في الحصول على الاستقلال وما بعده^(١).

في عام ١٩٦٠ منحت بريطانيا الاستقلال للجزيرة القبرصية لذا تم حل منظمة أيوكا بموجب اتفاق الاستقلال مع بريطانيا، وتحولت إلى منظمة غير مقاتلة تدعى "أدما" وتعني الجبهة الديمقراطية الموحدة لإعادة البناء. ومهمتها إرسال البعثات الدراسية إلى اليونان للأعضاء الشباب للدراسة والتدريب العسكري ظاهرياً، أما فعلياً فأهدافها تنحصر في مضايقة حكومة الرئيس مكاريوس التي لم تحقق وعود ما قبل الاستقلال بالوحدة مع اليونان^(٢).

ظهرت المنظمة بشكل آخر وهو منظمة اكريتاس "AKRITAS" وأعضاؤها كانوا سابقاً مقاتلين في أيوكا. وعهد إلى هذا التنظيم كي يكون جيشاً سرياً لإرهاب الجالية القبرصية التركية^(٣).

في مطلع شهر أيلول عام ١٩٧١ عاد غريفاس زعيم أيوكا المنحلة إلى قبرص من اليونان، وأعاد بناء منظمة سرية أطلق عليها اسم أيوكا - ب - تمييزاً عن أيوكا السابقة، ولأجل تنفيذ تحذيرات المنظمة للحكومة القبرصية أقدمت على خطوات فعلية في سبيل ذلك، فأنشأت معسكرات لتدريب مجموعات الإرهابية^(٤)، حيث شنت أيوكا - ب - سلسلة من العمليات العسكرية أضفت عليها الطابع الإرهابي المتطرف؛ إذ هاجمت مراكز الشرطة ومخازن أسلحة الجيش، فضلاً عن استهدافها الحكومة الشرعية القبرصية، فيما رفض الرئيس

مكاريوس إعطاء أية تنازلات للإرهابيين. فهاجمت قوات الأمن القبرصية قواعد سرية تابعة لأيوكا - ب - ووضعت قوات الأمن يدها على مخططات تهدف إلى اغتيال الرئيس مكاريوس^(٥).

في شباط عام ١٩٧٤ توفي غريفاس، وفي حزيران من العام نفسه أصدر الرئيس مكاريوس أوامره بتصنيفه العناصر المؤيدة لأيوكا - ب - في صفوف القوات المسلحة ورجال الشرطة وموظفي الخدمات العامة، وبهذا انتهت هذه المنظمة^(٦).

ثانياً: منظمة تشرين الثاني اليونانية؛

توصف هذه المنظمة بأنها الأكثر إرهاباً ودموية في أوروبا. تأسست عام ١٩٧٣ في اليونان على خلفية قيام القوات المسلحة اليونانية باستخدام القوة العسكرية لسحق تظاهرات الطلبة اليساريين التي نظمت في ١٧ تشرين الثاني عام ١٩٧٣ ضد الحكومة العسكرية اليونانية المدعومة من قبل الولايات المتحدة الأمريكية آنذاك، حيث قتل ٢٤٠ طالباً فيما جرح نحو ٨٠٠ آخرين^(٧).

إن الفكر الذي تتبناه المنظمة يركز على الماركسية - اللينينية، وهي تتشابه في عقيدتها مع منظمات يسارية غربية متطرفة مثل: منظمة الألوية الحمراء الإيطالية، ومنظمة بادر ماينهوف الألمانية؛ التي نشطت في سبعينيات القرن العشرين. أما منظمة ١٧ من تشرين الثاني فقد ظلت تعمل بنشاط وفعالية حتى انهيار الاتحاد السوفييتي أوائل التسعينيات من القرن العشرين^(٨)، ثم غيرت المنظمة فكرها وتبنّت فكراً قومياً (هيلينياً)^(٩)، لتبرير نشاطاتها المتطرفة والإرهابية فارتبطت مع حركة الباسوك (Pasok)، وهي حركة اشتراكية موالية للهيلينية، وربما يكون هذا السبب المباشر لتبرير عمليات اغتيال الدبلوماسيين الأتراك في إطار الصراع

بين تركيا واليونان على جزيرة قبرص، وهي بهذا تستهدف أصحاب الفكر المضاد لفكرها وعقيدتها، ومع مطلع التسعينيات من القرن العشرين وسعت المنظمة فعاليتها داخل دول الاتحاد الأوروبي، ومن خلال سلسلة من أعمال التفجيرات والاغتيالات أظهرت المنظمة موقفها تجاه التغلغل الغربي الرأسمالي داخل اليونان فضلاً عن الحجج الآتية:-

١- مساندة الولايات المتحدة للحكومة العسكرية في اليونان التي حكمت بين عام ١٩٦٧ - وعام ١٩٧٥ م.

٢- قمع المظاهرات من قبل السلطات اليونانية.

٣- الاستثمارات الأجنبية الكبيرة داخل اليونان.

٤- عضوية اليونان داخل منظمة حلف شمال الأطلسي.

٥- الهيمنة الأمريكية على الأمن الأوروبي من خلال هيمنتها على حلف شمال الأطلسي^(١٢).

إن السمة المميزة لهذه المنظمة في نطاق عملياتها هي تجنب ضرب المدنيين قدر الإمكان، حالها حال المنظمات اليسارية المتطرفة في أوروبا، وذلك للحصول على الدعم الشعبي لفكرها وعقيدتها على عكس المنظمات اليمينية التي تنفذ عملياتها بشكل عشوائي دونما تمييز^(١٣).

سجل عام ١٩٩٩، وعلى الأخص شهري نيسان وحزيران نشاطاً واضحاً في عمليات المنظمة بلغ حوالي ٦٦ عملية، إذ أعطت عمليات القصف الجوي التي نفذها شمال الأطلسي ضد يوغسلافيا نهاية عام ١٩٩٨، ومطلع عام ١٩٩٩، الضوء

الأخضر للمنظمة لتوسيع عملياتها ضد الأهداف الغربية في اليونان، ولعل مرد ذلك يعود إلى الترابط المذهبي الأرثوذكسي بين اليونان والصرب، وأبرز تلك العمليات هي الهجوم الذي شنه أعضاء في المنظمة على السفير الألماني في أثينا عام ١٩٩٩، وعلى ثلاثة مصارف غربية داخل العاصمة أثينا. ومن ثم اغتيال الملحق العسكري للسفارة البريطانية في أثينا في حزيران من عام ٢٠٠٠ م، وذلك رداً على الدور الذي لعبه الانجليز في إطار الحملة العسكرية ضد يوغسلافيا^(١٤).

تتبع المنظمة استراتيجية في عملياتها تتضمن النقاط الآتية:-

١- يقوم أعضاء المنظمة بالهجوم على الأهداف من مسافة بعيدة وليست قريبة، شريطة أن يكون هنالك أفراداً مرافقين للأعضاء القائمين بالهجوم.

٢- يقوم أعضاء من المنظمة بتغطية نارية للأعضاء المهاجمين.

٣- الفشل في أية عملية من عمليات المنظمة مقبول إذا كان ضرورياً لتفادي وقوع أعضاء المنظمة في قبضة السلطات^(١٥).

لم تتمكن السلطات اليونانية من الإيقاع بأعضاء المنظمة إلا بعد سلسلة من العمليات الإرهابية شنتها المنظمة عام ٢٠٠٢ م، وظلت الشرطة اليونانية تبحث عن رجل تعتقد أنه المدبر لعمليات الاغتيال، وأنه المفتاح الذي يقود إلى تتبع بقية أعضاء المنظمة، وهكذا تم إلقاء القبض على الكسندر جيوتوبولص (Alexander Gioto Poulos) وهو العقل المدبر لعمليات الاغتيال والتفجير، والبالغ من العمر (٥٩) عاماً مما دحض الاعتقاد السائد لدى السلطات اليونانية حتى ذلك الحين والذي يقول بأن الجيل المؤسس للمنظمة قد

انتهى. بالنظر لتقدم ذلك الجيل بالعمر، جدير بالملاحظة أن جيوتوبولص كان ناشطاً في المظاهرات الطلابية التي جابت شوارع باريس في عقد التسعينيات من القرن العشرين. وتلقى تدريبات عسكرية في كوبا، ومن ثم إلقاء القبض بعد عمليات تحقيق واسعة أجرتها السلطات اليونانية على ديمتريس كوفودنياس. كبير منفذي عمليات الاغتيال وواجه الاثنان حكماً بالسجن مدى الحياة^(١٢٤).

ثالثاً: - منظمة نارودنايا فوليا (NARODNAIA VOLIA) الروسية.

لقد استولت البرجوازية على السلطة بالقوة ووطدتها عن طريق افتعال حرب أهلية. وعندما يستتب السلم تلجأ إلى جهاز أمني قمعي شديد التعقيد للحفاظ على سلطتها، لذا فإن استخدام "التخويف" أمر لا غنى عنه في العمل السياسي، أو الميداني. لمواجهة استبداد السلطة البرجوازية^(١٢٥). هذا المبدأ استند إليه برنامج منظمة^(١٢٦) نارودنايا فوليا - إرادة الشعب -، فعند تقديمها للتطرف والإرهاب في إطار برنامجها السياسي تبنت فكرة "أن العمل الإرهابي يعني تصفية رجال الحكم الأكثر ضرراً على مصالحها. وإن هدف الإرهاب يعني: تصفية رجال الحكم الأكثر ضرراً على مصالحها، وإن هدف الإرهاب هو: الحط من القوة الحكومية، وهدف الإرهاب أخيراً هو: تشكيل كوادر مدربة وقادرة على النضال^(١٢٧).

إن المنظمة التي تأسست في النصف الثاني من القرن التاسع عشر تحاول في برنامجها هذا توصيف التطرف والإرهاب على أنه شكل مشروع من أشكال الكفاح ضد السلطة القيصرية. مستغلة فكرة أن الإرهاب القيصري كان موجهاً ضد

البروليتاريا، و(إن النظام القيصري كان يخفق العمال الروس الذين يناضلون من أجل النظام الاشتراكي)^(١٢٨). لذا أدرجت المنظمة القيصر الاسكندر الثاني (Alexander II)، ووزير الداخلية فون بليف (Von Plehve)، والجنرال تريبيوف (Trepov) مدير شرطة العاصمة آنذاك على جدول أعمال الأهداف التي يجب تصفيتها، ففي الأول من آذار عام ١٨٨١ حمل أحد أعضاء المنظمة القنابل التي صنعها رفاقه، وتوجّه هو ورفاقه إلى رصيف قناة كاترين في العاصمة انتظاراً لمرور الموكب القيصري تمهيداً لشن الهجوم. وما أن ظهر الموكب حتى تقدم المهاجم من بين الصفوف المحتشدة ورمى القنبلة أمام مركبة القيصر، غير أن الأخير لم يصب، وفي هذه الأثناء تقدم أعضاء آخرون في المنظمة وألقوا قنابل بينهم وبين القيصر مباشرة فمزقت القنابل القيصر وأعضاء المنظمة، فكان لهذه العملية صدى مريعاً في روسيا^(١٢٩). وعلى إثرها قامت أجهزة السلطة القيصرية بموجة من الاعتقالات الواسعة شملت أغلب أعضاء المنظمة. فانتهت المنظمة في صورتها هذه، غير أنها تجسدت بصورة ثانية من خلال تبني الثوريين الروس لأفكارها. وبعض قياديين الذين لم تطلهم حملة الاعتقالات آثمة الذكر، لقد تبني الثوريون الروس أفكار المنظمة من خلال الحزب الاشتراكي الثوري الروسي، حيث هذبوا مضامين المنظمة عن التطرف والإرهاب من خلال الترويج لفكرة عدم جدوى المبادرة الفردية لتبني موضوع التطرف والإرهاب وممارسته، ومن تحليلهم وفهمهم للأحداث آنذاك والمتضمن أنه إذا لم يكن للفوضويين الروس من أعضاء نارودنايا شيء يخسرونه عند ممارستهم التطرف والإرهاب الفردي؛ فإن لدى الثوريين

الروس أشياء عديدة يخسرونها. إذا أن التطرف وسيلة تنقلب على الذين يستعملونه، مما يؤدي إلى تأخير عملية تنظيم الجماهير تنظيمياً ثورياً وخاضعاً لسلطة مركزية. فإذا كان حمل السلاح من قبل الأفراد، واستعماله ضد رجال السلطة كافياً لانتصار إرادة الثوريين الروس فلا يعود ثمة معنى لوجود الحزب، ثم هل باستطاعة الاغتيال أن يلقي الاضطراب في أوساط الحكم؟ وإن حصل ذلك فإن الاضطراب سيكون قصير المدى. إذ أن الدولة الرأسمالية لا تقوم على وزراء فقط، ولا يتم القضاء عليها بمجرد القضاء على وزرائها^(١٣). وهكذا تجسدت أفكار المنظمة في التخلص من النظام القيصري من خلال برنامج الحزب الاشتراكي الثوري الروسي: الذي قاد ثورة أكتوبر الاشتراكية ضد النظام القيصري الروسي عام ١٩١٧ بعد أن نجحت منظمة نارودنايا فوليا قبله في تفكيك هذا النظام على مدى أكثر من نصف قرن مما هيا الطريق أمامه لقلب نظام الحكم في روسيا.

الخاتمة

غالباً ما يؤدي الاختلاف والتباين في المصالح والرؤى من مستوى القول إلى مستوى الفعل، إلى ظهور النزاعات سواء على مستوى العلاقات بين الدول أم على صعيد الوضع الداخلي للدولة، الأمر الذي يبرز الحاجة لاستخدام الوسائل المتاحة لفرض رؤية معينة أو مصلحة بعينها على الطرف الثاني في معادلة النزاع. والأمر المثير للقلق هو عندما تتكون (أغلبية) تؤيد اتجاهاً واحداً وكان هذا الاتجاه متطرفاً، فإن الرأي العام يظهر لنا استبداداً بدرجة رهيبه إزاء (الأقلية المعارضة) في الرأي، حينذاك لن يكون هنالك عائق أمام

الأغلبية لاستخدام كافة الوسائل بما فيها الوسائل المتطرفة، أو الفعل الإرهابي للوصول إلى أهدافها.

كان التطرف أو المتطرفون فيما مضى يعدون عنصراً غير متوقع حضوره أو تأثيره في الغالب. أما اليوم فقد أضحت التطرف والإرهاب المنبثق عنه الاعتبار الذي يحسب له تأثيره قبل الاعتبارات الأخرى. إن لم يكن عنصراً أساسياً في اللعبة السياسية في عالم اليوم، إذ أن الإرهاب الناشئ عن التطرف ليس حديثاً غريباً في مجتمعات الحاضر، بل هو من صنعها، وهو الإرهاب ذو الشكل السياسي المؤثر بعقيدة التطرف. وهو يشكل جزءاً أساسياً من الاستراتيجية السياسية التي تمارسها بعض الحكومات.

أظهرت لنا دراسة الظاهرة الإرهابية بشكلها السياسي نوعان من الإرهاب هما:-

١- إرهاب (الآقوياء) من حيث أنهم في السلطة، وبالتالي فإنهم أمام أمر محتم لاستخدام العنف والإرهاب كسياق أوحده لتثبيت الحكم ودعائمه في مثل حال الثورة الفرنسية والفترة اللاحقة لها.

٢- إرهاب (الضعفاء) من حيث أنهم ليسوا في السلطة، أو أنهم يطمحون إليها، وبالتالي فإنهم اعتمدوا التطرف والإرهاب كوسيلة في مثل حال الثورة الروسية.

أما ما يمكن ملاحظته عند دراسة المنظمات المتطرفة السابق ذكرها فهو:-

١- منظمة أيوكا القبرصية:

(أ) كانت نشأة المنظمة في الأصل دينية، تبنتها الكنيسة الأرثوذكسية القبرصية للتخلص من

ب- بعد انهيار الاتحاد السوفييتي غيرت المنظمة فكرها وعقيدتها، غير أنها استمرت في منهجها المتطرف مستهدفة كل من يخالف رأيها سواء أكانت الحكومة في أثينا موالية للغرب أم معارضة له. مستمدة من الفكر الهيليني مصدراً لتبرير نشاطاتها المتطرفة.

٣- منظمة نارودنايا فوليا الروسية:

أ- نشأت المنظمة في أحضان الفوضويين الروس، ومروجة لفكرة أن السلطة القيصريّة تضطهد عموم الشعب الروسي لتبرير نشاطاتها المتطرفة ضد السلطة المركزية. واكتسبت الصفة المتطرفة من خلال تبنيها التطرف والإرهاب كوسيلة مشروعة في تحقيق أهدافها.

ب- تبنت الثورة الروسية عام ١٩١٧ الكثير من مضامين هذه المنظمة، واعتمدتها كأسلوب في مقارعة السلطة المركزية للقيصرية الروس. ونجحت المنظمة عبر أكثر من نصف قرن في تشكيل النظام القيصري، الأمر الذي سهل للثوريين الروس بزعامة لينين مهمة إزاحة القياصرة عن السلطة في روسيا. ■

السيطرة البريطانية على جزيرة قبرص ويبدو هذا ظاهرياً.

ب) تطور هدف المنظمة من التخلص من السيطرة البريطانية ونيل الاستقلال إلى التخلص من الجالية التركية في قبرص، والتي ينتمي سكانها إلى قبرص أيضاً حالهم حال القبارصة اليونان. الأمر الذي هيا المناخ الملائم لظهور النزاع التقليدي بين القبارصة الأتراك والقبارصة اليونان، مما أضفى على المنظمة الصفة المتطرفة باعتبارها تمارس الإرهاب والتطرف ضد مدنيين هم مواطنون بالأصل في نفس موطن القبارصة اليونانيين.

٢- منظمة ١٧ تشرين الثاني اليونانية:

أ- كانت فترة الحرب الباردة بين الاتحاد السوفييتي السابق والولايات المتحدة مصدراً مهماً لنشأة الفكر اليساري المساند للسوفييت ضد التغلغل الأمريكي. وفي أغلب الأحيان كان السوفييت هم من يتولى إنشاء المنظمات أو على الأقل تقديم الدعم للمنظمات المؤيدة لتوجهاتهم وفي المقابل كانت تضل الولايات المتحدة كذلك.

...

الحواشي والمصادر

- ٥) أدونيس العكرة/ المصدر نفسه: ١٠-١٢.
- 6) Qin Xingda, International Terrorism: New Trends, منشور على شبكة المعلومات الدولية <http://www.Ahram.org.eg/ncps/>
- ٧) أدونيس العكرة/ المصدر نفسه: ١٢.
- ٨) أحمد إبراهيم محمود، الإرهاب الجديد: الشكل الرئيسي للصراع المسلح في الساحة الدولية، السياسة الدولية، العدد (١٤٧) ك ٣-٢٠٠٢، ص ٤٥.

1) G. m. Trevelyan, History of England. (London: 1972,P.375-379.

٢) ليون تروتسكي، الإرهاب والشيوعية، تعريب جوز طرابيشي، (دمشق: د.ت) ص: ٨٢، ٨٢.

3) Georges Lefebvre, The French Revaluation 1793 To 1799, Translated From The French by John Hall Stewart and James Frigny lit. (London:1964/Vol].II,P.74,116

٤) أدونيس العكرة، الإرهاب السياسي، بحث في أصول الظاهرة وأبعادها الإنسانية، (بيروت: ١٩٨٣)، ص: ٦٥.

16) (Cyprus: This ides of February). The Economist, No. 6754, February, 1973, p.35.

١٧ إبراهيم عامر، قبرص، (بيروت: ١٩٧٤)، ص: ٣٩.

18) W.B.Fisher. The middle East and North Africa. (England,1975). p.341.

19) The Christaan Science Monitor, in 22 July2002.

منشور على شبكة المعلومات الدولية

<http://www.Google.Com.Ajaz/cra.net/news/Europe/2002/9/9-5-7.html/>.

20) Michel. The 17 November: The Unknown Eenemy.

منشور على شبكة المعلومات الدولية

"<http://www.Google.Com>

21) Michel. Obid,

نبيه الأصف هاني، (أوروبا الموحدة وتحديات السياسة الخارجية والأمنية المشتركة)، السياسة الدولية، العدد (١٤٨)، نيسان ٢٠٠٢، ص ١٢٥.

٢٢ أحمد إبراهيم محمود، المصدر السابق، ص: ٤٦، Michel, op.cit.

٢٣ Terrorism in Europe.: منشور على شبكة

المعلومات الدولية

<http://usinfo.state.govLregionalLeuroterror.htm>.

٢٤ The Petersburg times, 19July.2002، منشور على شبكة المعلومات الدولية

<http://www.Google.Com.B.B.C.Arabic.com>.

٢٥ ليون تروتسكي، المصدر السابق: ٨٩، ٩٠.

٢٦ أدونيس المكرة، المصدر السابق: ٩٦.

٢٧ Ronald Seth, The Russain Terrorism, (London:1968)

منشور على شبكة المعلومات الدولية

"<http://search.Yahoo.Com/Narodnain Volia>.

٢٨ Gerhard Rempel, Lenin and The Norodnili.

منشور على شبكة المعلومات الدولية

<http://Mars.eccent.edu>.

Abdel - Moneim Said, The NewTerrorism

منشور على شبكة المعلومات الدولية

<http://w Ahram.org.eg /Weekly>.

٩) ليون تروتسكي، المصدر السابق: ٩٥.

(*) ولد جيورجيوس في قبرص عام (١٨٩٨) ودخل الأكاديمية العسكرية، اليونانية وخدم في فترة ما بين الحربين العالميتين (١٩١٨-١٩٣٩). تولى زعامة منظمة أيوكا، ومن أبرز الداعين إلى قضية الوحدة مع اليونان. انتخب نائباً في البرلمان القبرصي بعد الاستقلال (١٩٦٠). توفي في ٢٧ شباط ١٩٧٤. انظر:

Nancy Crawshaw, The Cyprus Revolt nian Account of The otuggle for union with Greece, (London:1978), p.17.

10) (Cyprus: For Harding Read Makarios), The Economist, (London:1970). No. 6595. p.17, Crawshaw, op.cit, p.90, 114.

(**) واجهت السلطات البريطانية خصماً عنيداً في قبرص هو ميخائيل مكوسكوس (Michael Mouskos) ولد في ١٣ آب ١٩١٣ تولى عدداً من المناصب الدينية، وكان في الوقت نفسه يقوم بتنظيم حملة تحرير قبرص، أصبح أسقفاً عام ١٩٤٨ وفي ١٨ تشرين الثاني ١٩٥٠ انتخب رئيساً للأساقفة في قبرص باسم مكاريوس الثالث، انتخب أول رئيس لجمهورية قبرص في ٢٦ كانون الأول ١٩٥٩، انظر:

Charles Foley, legacy of strife, Cyprus: Form Rebellion To Civil war, (England: 1964), p.25-26.

(***) وتعني الوحدة الإغريقية الكبرى، وحسب هذا المصطلح فإن كل الناطقين باليونانية يجب أن يضمهم اتحاد على اختلاف الدول التي يعيشون فيها، وهذه الشكرة كانت مستندة على أساس الدافع النفسي القائم على التشابه في اللغة والدين انظر:

J.A.R. Marriot, The Eastern Question - An Historical Study in European Diplomacy, (England: 1967).p.194.

11) Crawshaw, op.cit.p.114.

12) R.R. Denktash, The Cyprus Triangle, (England: 1982),p.23.

13) Deuktash, ibid, p.23.

14) (Cyprus: For Harding Read Makarios),op.cit, p.34.

15) Foley, io.cit,p.166.

كمال الدين الفارسي

(ت ١٨٧١ هـ) رائد علم البصريات

أ. د. أبو بكر خالد سعد الله
القبة - الجزائر

"الولد الأعزُّ الأكرم، والإمام الأفضل الأعلَم، قدوة الأذكياء، ملك العلماء، كمال الملة والدين". ذلك هو كمال الدين الفارسي كما وصفه أستاذه قطب الدين الشيرازي. يبدو في هذا الوصف غلو.... لكن من يطلع على البحوث الحديثة حول أعمال كمال الدين، سيما في حقل البصريات، سيجزم أن الأستاذ على حق وأن المؤرخين لم ينصفوا تلميذه.

محمد الخوام البغدادي (٦٤٣هـ - ١٢٤٥م - ٧٢٤هـ / ١٢٢٤م)^(١). المعروف بابن الخوام. قال الفارسي إنه درس علم الحساب سنين متوالية وأزمنة متمادية على يدي الخوام. مضيفاً أنه درس كتاب 'الفوائد البهائية في القواعد الحسابية' الذي ألفه ابن الخوام. واطلع على غيره من الكتب الحسابية فوجد جميعها مسائل متلقنة غير مبينة وقضايا متلقنة غير مبرهنة. لهذا قام بشرح كتاب أستاذه وتوضيحه في مؤلف سماه كتاب 'أساس القواعد في أصول الفوائد'^(٢).

كما رحل الفارسي إلى تبريز والتقى الفلكي والرياضي قطب الدين الشيرازي (٦٣٤هـ / ١٢٣٦م - ٧١٠هـ / ١٢١١م)^(٣) الذي تتلمذ على يدي نصير الدين الطوسي (٥٩٧هـ / ١٢٠١م - ٦٧٢هـ / ١٢٧٤م)^(٤). لقد كتب الفارسي في مقدمة كتابه 'تنقيح المناظر لنظري الأبصار والبصائر'^(٥) بأن

وما يثبت ذلك أن بعض المؤرخين يطالبون اليوم - بعد ما تبينت لهم أبعاد إسهامات الفارسي - أن يسجل اسمه إلى جانب أسماء العلماء الأوروبيين اللامعين أمثال الإنكليزي نيوتن (١٦٤٢ - ١٧٢٧) وNewton، والعالم الهولندي هيوغنس (١٦٢٩ - ١٦٩٥) Huygens يهدف هذا المقال إلى التعريف بمنجزات هذا العالم الفذ.

كمال الدين... في سطور

هو الحسين بن علي بن الحسن الفارسي - المعروف بكمال الدين^(٦) - المتوفى في تبريز يوم الجمعة ١٩ ذي القعدة ٧١٨هـ / ١٢ كانون الثاني ١٢١٩م عن عمر يناهز ٥٢ سنة^(٧). وقد ولد الفارسي حسب بعض المؤرخين في شيراز الإيرانية نحو ٦٦٥هـ / ١٢٦٦م. بينما يؤكد آخرون أنه ولد بأصفهان^(٨). وقد تنقل كثيراً طلباً للعلم. وهكذا التقى في أصفهان بالرياضي والطبيب عبد الله بن

أستاذه الشيرازي أشار عليه بكتاب المناظر لابن الهيثم (٢٥٤هـ/٩٦٥ م ٤٣٠ هـ/١٠٣٩ م)^(١١). وبعد دراسة مضمون هذا الكتاب ألف الفارسي 'تنقيح المناظر' تحت إشراف الشيرازي والرياضي جمال الدين التركستاني (كان حياً عام ٧١٢هـ/١٣١٢م) واضع كتاب 'الرسالة العلائية الحسابية'.

يذكر الفارسي في 'تنقيح المناظر' أنه تتلمذ على التركستاني. ويشير في كتاب 'البصائر في علم المناظر'^(١٢) إلى أن التركستاني طالع مخطوط 'تنقيح المناظر' واقترح عليه إعداد ملخص له. ولهذا 'ألف' 'البصائر في علم المناظر'. ومن جهة أخرى يقول الفارسي في مقدمة تنقيح المناظر إنه كان عازماً على شرح كتاب الإغريقي أبلونيوس في المخروطات. لكننا لا ندري إن كان قد أنجز مشروعه هذا: لأن المؤرخين لم يعثروا عليه.

وقد تساءل بعضهم عن مؤلفات الفارسي الأخرى بعد الانتهاء من تأليف كتاب 'تنقيح المناظر': لأن عمره كان آنذاك ٤٢ عاماً ولم يصلنا ما قد يكون آفته بعد ذلك التاريخ.

كما الدين يبدع في الرياضيات

ومن أهم مؤلفات الفارسي كتاب 'أساس القواعد في أصول الفوائد'^(١٣) الذي يعتبره مؤرخو الرياضيات ذا أهمية بالغة: لأنه يلقي بعض الضوء على حال الرياضيات خلال عصر مؤلفه، والواقع أن هذا الكتاب يمثل، كما أسلفنا، شرحاً لمخطوطة 'الفوائد البهائية في القواعد الحسابية'. أما المواضيع التي تناولها فهي الآتية:

- مقدمة في خواص الأعداد التامة والزائدة والناقصة مع تعاريف مختلفة.
- خمس مقالات استعرضت علم الحساب وموضوع المعاملات وقوانين البيوعات ومختلف أنواع مساحات السطوح وحجوم الجسومات، مثل الكرة والأسطوانة والمخروط.

وقد أورد الفارسي هنا نقداً لما جاء في كتاب 'الكافي في الحساب للكرجي (القرن ٥هـ/١١م)^(١٤) حول تعيين قطر الدائرة المحيطة بمضلع، مؤيداً في ذلك ما ذهب إليه كمال الدين بن موسى بن يونس الموصللي (المولود في ٥٥١هـ/١١٥٧م). وانتقد أيضاً أستاذه ابن الخوام في بعض الأماكن وصحح أخطائه. كما فعل مثلاً في حساب حجم الكرة.

وعالجت المقالة الرابعة علم الجبر والمقابلة. وواصلت المقالة الخامسة دراسة بعض المسائل المتعلقة بالجبر والمقابلة مقدمة حلولاً تستخدم طرق التركيب والتحليل وطريقة الخطأين. وقد أوضح الفارسي أن هناك علاقة بين الجبر والتركيب وبين الحساب والتحليل. معتبراً طريقة التركيب طريقة جبرية. والتحليل طريقة بواسطتها لا نحتاج إلا للعمليات الحسابية لتحديد المجهول. وهو يعترف بأننا لا نستطيع حل جميع المسائل بهذه الطريقة. ويرى المؤرخون الذين درسوا إسهام الفارسي في نظرية الأعداد، أمثال رشدي راشد ومصطفى موالدي^(١٥) بأن طريقة التحليل والتركيب كانت واضحة وناضجة في تفكيره. سيما في مجال تطبيقاتها الجبرية.

ولكمال الدين الفارسي كتاب آخر في الرياضيات كان مفقوداً إلى عهد قريب هو 'تذكرة الأحباب في بيان المتحاب' يتمثل في مقالة حول الأعداد المتحابة. أكد المفهرسون القدامى على أهميته. قال عنها حاجي خليفة في 'كشف الظنون' وهو تأليف لطيف نفيس يدل على تبحر مؤلفه في العلوم الرياضية. وقد أدت الأعداد المتحابة دوراً مهماً في الرياضيات العربية قديم فيها الفارسي برهاناً جديداً على نتيجة أثبتها ثابت بن قرة (نحو ٢٢١هـ/٨٣٢ م ٢٨٨ هـ/٩٠٢ م). ولم يكن هذا الإسهام تكراراً أو تعديلاً طفيفاً في أعمال سابقة بل أدخل أفكاراً جيدة تتعلق بنظرية الأعداد الطبيعية وتطبيقاتها. وقد بنيت طريقة الفارسي على

فكرة وحدانية تفكيك عدد طبيعي إلى قوى أعداد أولية. وهي النتيجة المسماة اليوم بالنظرية الأساسية للحساب.

وقدّم الفارسي في هذا الكتاب العديدين المتحابين^{٢٢٠} و٢٨٤. وكذا العديدين المتحابين ١٧٢٩٦ و١٨٤١٦ المحصل عليهما باستخدام قاعدة توصل إليها ثابت بن قرة. في حين كان الأوربيون ينسبون هذه النتيجة إلى الرياضي السويسري ليونهارد أولر^{٢٢١} (1707 - 1783). Euler. وسموا العديدين المذكورين عددي أولر المتحابين. ونحن نعلم اليوم أن هذه النتيجة أثبتها الفارسي^{٢٢٢} قبل أولر بقرون. لكنه ليس من المؤكد أنه أول من برهن عليها. إذ يبدو أنها كانت معروفة أيضا لدى ثابت بن قرة^{٢٢٣}. وكان الفارسي قد أسهم أيضا في نظرية الأعداد بالبحث في ما يعرف لدى الرياضيين بالنظرية الأخيرة لفيثاغورس (1665 - 1601) التي أثبتت بصفة نهائية. بعد تعثرات دامت عدة قرون. عام ١٩٩٥ من قبل الرياضي الإنكليزي أندريو وايلز^{٢٢٤} Wiles وكان الفارسي قد أشار إلى استحالة حل هذه المعادلة من أجل الأس ٤ دون تقديم برهان.

وقد عني كمال الدين الفارسي بدراسة علم الضوء فاهتم بكيفية إدراك صور المبصرات. فلم يجد في كتاب إقليدس في المناظر. ولا في المؤلفات الأخرى معلومات كافية في هذا الموضوع فسأل أستاذه نصير الدين الطوسي عن رأيه في هذا الموضوع. قال الفارسي بهذا الشأن: ولما رأيت في كلام بعض أئمة الحكمة. عن غير واحد منهم أن الضوء يشرق من النير على خطوط مستقيمة. فإذا صادفت سطحاً كسطح الماء انعكست عنه على زوايا مساويات للزوايا المضادة. ونفذت فيه على سمت الإشراق عليه. وانعطفت فيه على سمت الانعكاس عنه. فحدثت من ذلك أربع زوايا. هي زوايا: الاستقامة. والانعكاس. والنفوذ.

والانعطاف. وكلها متساوية. فتحررت في هذه الأحكام من أين مأخذها. وثبت على هذه المقدمة. وتفرغت إليها مدة. فتفرغت عنها أحكام في الرؤية بالانعطاف جلها يخالف رأي نصير الدين الطوسي فزادت حيرتي فراجعت الحضرة (أي نصير الدين الطوسي)

كمال الدين يبدع في البصريات

يُعدّ قوس قزح من غرائب ما نشاهده في الطبيعة بعد تساقط الأمطار. لماذا تظهر أقواس ملونة في بعض الأماكن عند انتشار أشعة الشمس بسبب قطرات الأمطار؟ ذلك هو السؤال الذي حير الفارسي وأمثاله. وللدرد عن هذا السؤال كان من اللازم استخدام كل المصادر والمعلومات الفيزيائية. هناك مشكلان حسب الفارسي وهما:

- هل ينبغي اعتبار المسافة التي يقطعها الضوء عبر كل قطرة ماء أو عبر المجموعة كلها (الرذاذ أو الرش)؟

- هل ينبغي النظر في انكسار الضوء^{٢٢٥} refraction أو في حيوده^{٢٢٦} diffraction أو في الظاهرتين معاً؟

والقضية الجوهرية هنا ليست الضوء في حد ذاته بل تكمن في الدراسة التي أدت إلى ظهور مبدأ فيزيائي بالغ الأهمية. إن إدخال الرياضيات في وضعية تجريبية حيث استبدل قطرة الماء بإناء كروي الشكل مليء بالماء تمكن الفارسي من الحل المطلوب. وهو الحل الذي لم يتفطن إليه سابقوه منذ قديم الزمان.

ومنطلق هذا المبدأ هو المحاولة المبكرة للفارسي في شرح ظهور الألوان من خلال الضوء في قوس قزح. وهكذا أسهم الفارسي بأعمال في الضوء والكون وظاهرة قوس قزح. وكان منطلق هذا العمل سؤال وجه إليه حول انكسار الضوء. وقد استمع الفارسي. كما أسلفنا. لنصيحة الشيرازي ودرس

كمال

الدين

الفارسي

(٧١٨هـ)

رائد علم

البصريات

كتاب المناظر لابن الهيثم، وتعمق في مفاهيمه، فجاء مؤلفه تنقيح المناظر لذوي الأبصار والبصائر مكملاً لما كتبه ابن الهيثم.

وكان الشيرازي آنذاك بصدد كتابة تعليق حول أعمال ابن سينا (٣٧١هـ / ٩٨٠م - ٤٢٨هـ / ١٠٢٧م). والواقع أن محتوى هذا الكتاب يتجاوز دور الشرح والمراجعة، إذ ذهب إلى حد إثبات أن البعض مما أقره ابن الهيثم من نظريات في البصريات خاطئة مقدماً نظريات بديلة. ذلك أن الفارسي كان من مؤيدي ما يسمى اليوم بالنظرية الموجية Wave theory للضوء. خلافاً لابن الهيثم، وهو يقول بهذا الصدد إن حركة الضوء شبيهة بحركة الصوت وليست شبيهة بحركة الأجسام.

وقد قدّم الفارسي نظرية تفسّر ظهور قوس قزح، يراها المختصون أكثر إقناعاً من الناحية الرياضية، مقارنة بما جاء في عمل ابن الهيثم وابن سينا. بل يؤكد المؤرخون المعاصرون أن أول الأعمال المتناسقة علمياً للظواهر الضوئية هي أعمال الفارسي التي جاءت في خاتمة كتاب "تنقيح المناظر". والملاحظ أن أعمال ابن الهيثم حول البصريات ظلت شبه مجهولة من قبل العلماء العرب حتى مجيء الفارسي بعد ثلاثة قرون. وشاء القدر أن يقوم الغربيون في نفس تلك الفترة بدراسة وترجمة مؤلف ابن الهيثم إلى اللاتينية.

وكان ابن الهيثم قد رأى أن الضوء الذي يصلنا من الشمس ينعكس عبر الغيوم قبل بلوغه أعيننا، فاقترح الفارسي نموذجاً يستخدم كرة زجاجية شفافة ملئت ماء، مبيّناً أن قوس قزح من أبرز المظاهر التي يبدو فيها انكسار الضوء. وحتى يدرس الفارسي وجود الألوان في قوس قزح، كان عليه التوصل إلى معرفة كيف تتشكل الألوان. غير أن الفكرة التي كانت سائدة قبل الفارسي لم تكن قادرة على تفسير هذه الظاهرة، إذ كانت ترى بأن اللون يتشكل من مزج النور والظلام.

وهكذا تبين للفارسي من خلال تجربته أن الشعاع الضوئي القادم من الشمس ينكسر مرتين فينحرف عن ذلك الانعكاس أو أكثر يحدث بين الانكسارين. وكان يرى بأنه يمكن استخلاص كل مميزات قوس قزح بدراسة مرور أشعة الضوء عبر قطرة ماء في محيط رطب، مثلها الفارسي في تجربته بالكرة المليئة بالماء، ولاحظ أن لون القطرة يتغير بتغير سمكها عندما اكتشف أن الشعاع الضوئي المنكسر على السطح الخارجي للكرة ينطبق على شعاع آخر منعكس على السطح الداخلي، ثم يصل الشعاعان متداخلاً إلى العين. وأشار إلى أن نفس الظاهرة تحدث للصوت وتتعدد التداخلات بتعدد الأشعة، وهكذا اتضح للفارسي، خلافاً لسابقه، كيف تسبب كل قطرة ماء طائفة في انكسار وانعكاس الضوء القادم من الشمس. وفي هذا الإطار تميّز الفارسي باستغلال الهندسة كأداة لتجربته الفيزيائية، ومن ثم استطاع أن يقدم قبل ثلاثة قرون النتائج التي توصل إليها ديكارت (1650-1596) وديوتون (1727-1642) Newton في الغرب^(١).

وقد تبين لمحققي كتاب "تنقيح المناظر" أن الخاصية الموجية للضوء والصوت كانت حاضرة في ذهن الفارسي: وهو من رواد هذه الفكرة القائلة إن الضوء يتكوّن من أمواج كروية تنتشر في الجو وأن الألوان ناجمة من أشعة انكسرت بأشكال مختلفة. واكتشف الفارسي أن الألوان تظهر لأسباب عديدة، لكنها تتولد دائماً من تداخل الضوء والمادة، لقد كانت ظاهرة التداخل من أهم انشغالات علماء القرن العشرين، ولا تزال تشغل بالهم إلى يومنا هذا. ومن جهة أخرى لاحظ الفارسي أنه لا يوجد فاصل بين لون ولون في طيف الألوان، وأنه يمكن اعتبار عدد الألوان غير منته، ذلك أنه يرى بأن الضوء يتلوّن بالانعكاس والانكسار، وبالتالي فإن التغيرات التي تطرأ على الضوء هي العنصر

الوحيد المشترك في عالم الألوان وهو ما عبّر عنه بعد ذلك العصر بطول (سعة) الموجة. *amplitude* Wave

كمال الدين وحيود الضوء

وهناك ظاهرة أخرى خاصة بالضوء، وهي الحيود، ذات علاقة بزرقة السماء. لقد قدّم الفارسي التأويلات العلمية الأولى لهذه المسألة. وكان الكندي (١٨٥/هـ - ٨٠١م - ٢٥٢/هـ - ٨٦٢م) قد أعطى قبله تفسيراً لزرقة السماء موضحاً أنّ هذا اللون ليس اللون الحقيقي للسماء، بل هو ناتج عن مزج اللون المظلم للسماء مع جزئيات الغبار المتطايرة في الجو التي صارت مضيئة بسبب انعكاس ضوء الشمس. لقد أكد الفارسي هذه النظرية وفسّرها تفسيراً فيزيائياً.

وعلى الرغم من أنّ هناك من يشكك في هذه الكفاءة العالية للفارسي في مجال البصريات وينسب البعض من أفكاره^{١١١} إلى أستاذه الشيرازي فإنّ مؤرخين، أمثال رشدي راشد قدّموا حججاً متينة تبين أنّ هذا الرأي غير معقول، بل يرى هؤلاء المختصون أنّ أفكار الفارسي حول الضوء كانت سابقة لأوانها في تاريخ العلوم، ولم يطوّرها

اللاحقون فنسبت. ويذكر بهذا الخصوص أنّ فيدمان^{١١٢} Wiedemann هو الذي تعرّف على مخطوطة تنقيح المناظر عام ١٨٧٦ بمكتبة ليدين، فنشر ملخصاً للكتاب ضمن تحقيق حول كتاب المناظر لابن الهيثم عام ١٩١٢. وقد أكد بعد ذلك مصطفى نظيف^{١١٣} هذا الرأي.

قال الشيرازي في تلميذه كمال الدين الفارسي: "الولد الأعزّ الأكرم، والإمام الأفضل الأعلم، قدوة الأذكاء، ملك العلماء، كمال الملّة والدين، فلا غرابة أن يتساءل المؤرخون الغربيون اليوم عن صاحب هذه النظريات، وعن أعماله التي لم تصلهم وأن يدرسوا ما عثروا عليه من مؤلفاته، سيما في حقل الفيزياء وعلم الفلك. ولا غرابة أيضاً أنّ يطالب بعضهم بأن يسجّل اسم الفارسي إلى جانب أسماء العلماء الأوروبيين اللامعين^{١١٤} الذين عملوا في نفس الحقل الذي اهتم به كمال الدين الفارسي، أمثال الإنجليزي نيوتن (١٦٤٢-١٧٢٧)، والعالم الهولندي هيوجنس^{١١٥} (1629-1695) Huygens

٣- انظر مثلاً:

Megri: L'Optique Jamil al Din al -Farisi, ED Septentrion Presses Universitaires de Lille, 1998.

٤- عاش ابن الخوام في بغداد وتوفي فيها. وقد تفقّه في الدين والطب والرياضيات وتعلّم على نصير الدين الطوسي، وعمل طبيباً ورئيساً لأطباء بغداد. ولم يذكر المؤرخون سوى ثلاثة مؤلفات لابن الخوام هي: رسالة في فهم المقالة العاشرة من كتاب إقليدس، مقدمة في الطب، الفوائد البهائية في القواعد الحسابية، ومن جهة أخرى فإنّ بهاء الدين العاملي (٩٥٣/هـ - ١٥٤٧م - ١٠٣١ - ١٦٢٢م)،

الحواشي

١- هناك اختلاف طفيف في تسمية كمال الدين الفارسي، فحاجي خليفة مثلاً يسميه في كشف الظنون المحقق كمال الدين أبي الحسن الفارسي.

٢- اختلف المؤرخون بخصوص تاريخ وفاة الفارسي، فقال سوتر Suter إنّ هذا التاريخ هو ٧٢٠/هـ - ١٢٢٠م. لكن ناسخ مخطوطة كتاب البصائر في علم المناظر، حسين بن حسن شهنشاه سمناني، وهو أحد طلاب الفارسي ومؤلف كتاب توضيح زيچ أبلخاني، ذكر في نهاية المخطوطة بأنّ الفارسي توفي يوم ١٩ ذي القعدة عام ٧١٨هـ بتبريز، وكان قد عاش ٥٢ سنة.

استقى بعض المسائل التي أوردها في كتابه خلاصة الحساب من كتاب ابن الخوام دون الإشارة إلى اسم هذا الأخير. وقد اهتم الغربيون بمسائل ابن الخوام التي أوردها العاملي أيضا اهتماما، فترجموها إلى الألمانية ثم إلى الفرنسية خلال القرن التاسع عشر، وحاول العديد من الرياضيين حلها.

٥- أنظر: الموالدي، مصطلح: كمال الدين الفارسي وكتابه أساس القواعد في أصول الفوائد، وقائع الملتقى المغاربي الثالث حول تاريخ الرياضيات العربية، الجزائر ٢٠١١-٢٠١٠ ديسمبر، نشر الجمعية الجزائرية لتاريخ الرياضيات، ١٩٩١م/٩٦.

٦- كان قطب الدين الشيرازي قاضيا ومفسرا وعالما بالطبيعة والرياضيات، ولد في مدينة شيراز في أسرة عرفت بالطب والتصوف، سافر قطب الدين إلى بغداد عام ٦٦٥هـ/١٢٦٨م، حيث اشترك في الحلقة العلمية لشرف الدين زكي البشكاني، ومن خلال ذلك استطاع قطب الدين أن يطلع على أعمال ابن سينا والرازي في الطب، ثم ترك قطب الدين بغداد متجها إلى مراغة عام ٦٦٠هـ وتلمذ هناك على يد أستاذه نصير الدين الطوسي الذي كان يدير مرصد مراغة بعد أن اكتمل بناؤه. مكث قطب الدين في مرصد مراغة عدة سنوات حضر خلالها الحلقات العلمية التي كان يعقدها نصير الدين الطوسي حتى نصحته هذا الأخير بالتفرغ لدراسة الرياضيات، والفلك، فأخذ بالنصيحة وجال في المنطقة وطلب العلم وينشره، فزار خراسان وقزوين وأصفهان وبغداد والأناضول وتبريز ومصر وسوريا إلى أن استقر في تبريز. اشتهر الشيرازي بإنجازاته المتنوعة إذ أكمل العديد من التجارب الفلكية التي لم يكملها نصير الدين الطوسي، ودرس مسببات قوس قزح وكروية الأرض، وشرح التقاطع الغامضة في مؤلفات أستاذه الطوسي، كما علق على كتاب انقانون لابن سينا. وقد ترك الشيرازي عددا كبيرا من المؤلفات معظمها في الفلك والطبيعة والطب، منها: كتاب شرح التذكرة الفصيرية في الهيئة، وكتاب التحفة الشاهية في الهيئة، وكتاب الإدراك في نهاية الأفلاك، وكتاب التبصرة في الهيئة، ورسالة في حركة الدحرجة والنسبة بين المستوي والمنحني، وكتاب تحرير الزيج الجديد الرضواني، وكتاب بعض مشكلات المجسطي، وكتاب درة التاج لفرة الديباج، وكتاب نرمة الحكماء وروضة... ورسالة في بيان الحاجة إلى الطب وآداب الأطباء ووصاياهم.

٧- درس نصير الدين الطوسي علوم اللغة بعد أن أكمل دراسة القرآن الكريم، وبتوجيه من والده درس الرياضيات فأقن علومها، كما درس الفقه والحديث عند أبيه وتوسع فيهما. وظل يطلب العلم فهاجر إلى مدينة نيسابور التي كانت آنذاك مركز إشعاع علمي، قال المستشرق الألماني كازل

بروكلمان واصفا نصير الدين الطوسي: هو أشهر علماء القرن السابع الهجري، وأشهر مؤلفيه إطلاقا، وللطوسي مؤلفات عديدة متنوعة، نذكر من بينها: تحرير إقليدس، وتعليق على قانون ابن سينا، وأساس الاقتباس، وتجريد الاعتقاد، وديباجة الأخلاق الناصرية، ينبغي ألا يكون هناك خلط بين نصير الدين الطوسي والرياضي الفلكي المظفر بن محمد الطوسي، الملقب بشرف الدين الطوسي (القرن ٥٧هـ/١١٣م).

٨- يحتوي هذا الكتاب، إضافة إلى أجزاء كتاب انقانون لابن الهيثم، على كتاب حالة قوس قزح وكذا دراسة حول مصدر الألوان، والجدير بالذكر أنه لا يوجد تحقيق لهذا الكتاب لحد الآن. يقول بروكلمان: إن هذا الكتاب قد ألف عام ١٢٠٠م، لكن يبدو أن الأصح هو أنه ألف بين عامي ١٢٠٢م و١٢١١م. انظر:

Wiedmann E: Zur ihm al-Haitam Optik, Archiv. Fur die Geschichte der Arabische 96n Naturwissenschaften und der Teechnik, 3,1912, 3-4.

٩- يعد الحسن بن الهيثم من أعظم علماء الرياضيات والفيزياء، فهو مؤسس علم البصريات، كما انشغل بالفلسفة والطب والتشريح، وبلغ في ذلك مكانة رفيعة، سيما تشريح العين. وعرف ابن الهيثم بغزارة إنتاجه العلمي، وبلغت شهرته أركان العالم الإسلامي، وأهم ما اشتهر به ابن الهيثم إنجازاته في البصريات إذ إنه أول من وصف أجزاء العين وعملية الرؤية بدقة، منندا بذلك الرأي الإغريقي القائل بأن الرؤية تتم بخروج شعاع من العين وسقوطه على الأشياء التي تتم رؤيتها. لقد أثبت ابن الهيثم أن المنشور الضوئي يمر وينتقل من الأشياء إلى العين فيحصل إلى الشبكية، كما درس نفاذ الضوء من الأوساط المختلفة فاكتشف قوانين إنكسار الضوء وإنكاسه، والعلاقة بين زاوية سقوط الضوء وإنكساره، وقام ابن الهيثم بتجارب علمية حول تحليل الضوء إلى ألوانه المعروفة بألوان الطيف، ترك ابن الهيثم مؤلفات عديدة (الرياضيات والفلك والبصريات والطب والتشريح)، نذكر من بينها: كتاب المناظر، ورسالة مصادرات أو إقليدس، ورسالة حل شكوك إقليدس، ورسالة مساحة الجسم المكافئ، ورسالة تربيع الدائرة، ورسالة استخراج أضلع المكعب، ورسالة غلل الحساب الهندي، ورسالة التحليل والتركيب، ورسالة حساب الخطأين، وكتاب الشكوك على بطليموس، ومقالة المرايا المحرقة بالدوائر، ومقالة المرايا المحرقة بالقطوع، ومقالة الكرة المحرقة، ومقالة كيفية الإظلال، ومقالة عمل البنكام، وتقويم الصناعة الطبية، ورسالة تشريح في العين وكيفية الإبصار.

Annals of Mathematics: Wiles A. Modular Elliptic Curves and Fermat's Last Theorem, Annals of Mathematics, 3, may 1995.

١٩- يعود الفضل لابن سهل (القرن ١٠م) في اكتشاف انكسار الضوء لأول مرة. ذلك ما يذكره بنفسه في مؤلفه 'كتاب الانحرافات'.

٢٠- الحيود يعني انحراف موجة ضوئية من خلال سطح كائن غير شفاف. ومن ثم فهو سلوك من سلوكات الأمواج عند اصطدامها بحواجز غير شفافة تماماً. إن تأثير هذه الحافة يكون مهملًا عندما يكون الكائن ضخمًا، علمًا أن مدى التأثير يتعلق بالضوء النافذ. ويتميز الحيود بأن الموجة المصدمة بالحاجز غير الشفاف لا تحافظ على كثافتها وفق قوانين الضوء الهندسي. نلاحظ أخيرًا أن الحيود يشاهد من خلال الضوء والصوت والأمواج والنترونات والأشعة السينية والمادة.

٢١- قدم نيوتن فكرته حول قوس قزح في محاضراته حول البصريات خلال المدة ١٦٦٩-١٦٧٢ بجامعة كامبريدج. تم نشرها لأول مرة بشكل مختصر عام ١٧٠٤ في كتاب البصريات Optics.

٢٢ انظر مثلاً:

22- Boyer C: The rainbow: From myth to mathematics, New York, 1959, pp.127-129.

٢٣ انظر مثلاً:

23- wiedemann E: Zur ibn al Haïtam: Optik. . Fur die Geschichte der Arabischen Naturwissenschaften und der Teechnik, 3, 1912,pl.

٢٤ نظيف. مصطفى: الحسن بن الهيثم. بحوثه وكشوفه البصرية. القاهرة. ١٩٤٣م.

٢٥- انظر :

Megri K. Les premirs pas d'une conception moderne de l'hypothese ondulatoire dans l'oeuvre optique de Kamal al - Din al - Farisi, 6eme Colloque Maghrebin sur l'Histoire des Mathematiques Arabes, Ecole Normale superieure de Kouba, Alger, 20-22November 2000.

٢٦- لا زال الغرب إلى اليوم يرى أن اكتشاف ظاهرة الحيود قد تمت على يد غريمالدي Grimaldi عام ١٦٦٥م، وأنه تم تفسيرها تفسيراً صحيحاً كسلوك موجي من قبل هيوغنس. وأن الظاهرة درست فيما بعد من طرف فرينل Fresnel وفرونهول Fraunhoffer على إثر التجربة التي قام بها يونغ Young المسماة بتقريب يونغ. انظر أيضاً كتاب هيوغنس الصادر عام ١٦٧٨ م الذي عارض فيه فكرة نيوتن الخاصة بطبيعة الضوء:

Huygens Ch. . Fraite de la lumiere, Wd.1920. Gauthier Villars, Paris.

١٠- كتاب البصائر في علم المناظر هو مختصر كتاب تنقيح المناظر لذوي الأبصار والبصائر، ويبدو كتاب البصائر في علم المناظر هو آخر ما ألف الفارسي. لكن ذلك غير مؤكد لأن الفارسي ذكر في كتابه التنقيح أنه ينسوي المسودة مجددًا إلى كتاب المخروطات لأبولونيوس (٢٨٢-١٨٠ قبل الميلاد).

١١- ألف الكتاب بين عامي ١٢٨٤م و ١٢٠١م في أصفهان.

١٢- كان الكرجي من أبرز علماء عصره علمًا أن هناك من يسميه الكرخي (بالحاء). والواقع أن الفرق بين الجيم والحاء في التسميتين الكرجي والكرخي ينبع عنه نسبة صاحبنا إلى الكرج (الإيرانية). أو الكرخ (العراقية). عاش الكرجي في بغداد وبها توفي في عهد فخر الملك أبي غالب محمد بن خلف. انتقل الكرجي بالحساب والجبر فكان يميل إلى تقديم البراهين الرياضية في مختلف أعماله. وتوصل إلى قوانين ونظريات رياضية عديدة ما زالت تستعمل نحد الآن. من مؤلفاته: الكافي في الحساب. وشرح لكتاب إقليدس. وكتاب البديع في الجبر. وكتاب الفخري في الجبر والمقابلة (الذي أهداه إلى فخر الملك). وكتاب الكافي في الحساب من أهم وأشهر الكتب التي ألفت في علم الحساب. وهو يعنى بأمور الحياة العامة والحساب العملي كحساب الزكاة والوصايا. ترجم الكتاب إلى اللغة الألمانية عام ١٨٧٨م وحققه سامي شلهوب (معهد التراث العلمي العربي. حلب) عام ١٩٨٦م.

١٣- انظر المرجعين:

- راشد. رشدي: تاريخ الرياضيات العربية بين الجبر والحساب. مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت. ١٩٨٩م.
- المواليدي. مصطفى: طريقتا التحليل والتركيب في حل المسائل الرياضية من خلال بعض المخطوطات والمؤلفات العربية. مجلة تاريخ العلوم العربية. المجلد ١٢، العددان ١، ٢، ٢٠٠١. ص: ٦٥- ٩٠.

١٤- يكون عددان طبيعيان متحابين إذ كان مجموع قواسم كل منهما يساوي العدد الآخر.

١٥- يعد أولر لدى الرياضيين المعاصرين واحدًا من ألمع الرياضيين الذين عرفهم التاريخ القديم والحديث. وقد تميز أولر بعدة الذاكرة ومواصلة اكتشافاته الرياضية حتى بعد فقدان البصر في عام ١٧٦٨.

16- O'Connor J.J.& Robertson E.F.: Kamal al- Din Abu'l Hasan Muhammad Al- Farisi, in <http://www-history.mcs.st-andrews.ac.uk/history/Mathematicians/Al-Farisi-.html>
17- Hogendijk J.P.: Thabit ibn Quarra and the study of the history of amicable numbers 17296, 18416, Historia Math., 12,3,1985, pp.269-273.

١٨- ذاع صيت وايلز بشكل منقطع النظير عام ١٩٩٥م عند نشر البرهان على نظرية فيرما في عدد كامل من المجلة الأمريكية:

المصادر والمراجع:

المصادر العربية:

- المواليدي. مجلة تاريخ العلوم العربية، مج ١٢، العددان ١، ٢٠٠١م.
- كمال الدين الفارسي وكتابه أساس القواعد في أصول الفوائد. مصطفى الموالدي. وقائع الملتقى المغاربي الثالث حول تاريخ الرياضيات العربية. الجزائر ١-٣ ديسمبر ١٩٩٠. نشر الجمعية الجزائرية لتاريخ الرياضيات. ١٩٩١م. ص: ٩٢-١٠١.

- تاريخ الرياضيات العربية بين الجبر والحساب. راشد رشدي. مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٩م.
- نصوص لتاريخ الأعداد المتحابة وحساب التوافقات. راشد رشدي. مجلة تاريخ العلوم العربية، مج ٦. معهد التراث العلمي العربي حلب. ١٩٨٢م.
- طريقنا التحليل والتركيب في حل المسائل الرياضية من خلال بعض المخطوطات والمؤلفات العربية. مصطفى

المصادر الأجنبية:

- Agargun A.G.& Fletcher C.R.: Al ñ Farisi and the fundament theorem of arithmetic. Historia Math., 21.2, 1994, pp. 162-173.
- Mawaldi M.: L'Algebre de Kamal Al-Din Al-farisi, Edition critique, analyse Mathematique et etude historique, these de doctorat, Universite La Sorbonne nouvelle, 1989.
- Megri K: Les premiers pas d'une conception moderne de l'hypothese ondulatoire dans l'oeuvre optique de Kamal al ñ Din al ñ Farisi, 6eme Colloque Maghrebin sur l'Histoire des Mathematiques Arabes, Ecole Normale superieure

- de Kouba, Alger. 20-22 November 2000.
- O'Connor J.J.& Robertson E.F: Kamal al- Din Abu'l Hasan Muhammad Al- Farisi. in <http://www-history.mcs.st-andrews.ac.uk/history/Mathematicians/Al-Farisi-.html>
- Raced R.: Nombres amiables, parties aliquots et numbers figures aux XIIIeme et XIVeme siecles. Arch. Hist. Exact Sciences, 28.2, 1983, pp. 107-147.
- wiedemann E: Zur ibn al Haitam: Optik. Archiv. Fur die Geschichte der Arabischen Naturwissenschaften und der Teechhnik, 3, 1912.

من مؤلفات الفارسي

- ١- كتاب البصائر في علم المناظر، مخطوط.
- ٢- أساس القواعد في أصول الفوائد.
- ٣- تنقيح المناظر لذوي الأبصار والبصائر. مطبوعات دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، ١٢٤٧هـ.
- ٤- تذكرة الأحباب في بيان التحاب. نجد نص التذكرة في: راشد رشدي: نصوص لتاريخ الأعداد المتحابة وحساب
- ٥- الهالة وقوس قزح.
- ٦- رسالة في أمر الشفق.

- ١- كتاب البصائر في علم المناظر، مخطوط.
- ٢- أساس القواعد في أصول الفوائد.
- ٣- تنقيح المناظر لذوي الأبصار والبصائر. مطبوعات دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، ١٢٤٧هـ.
- ٤- تذكرة الأحباب في بيان التحاب. نجد نص التذكرة في: راشد رشدي: نصوص لتاريخ الأعداد المتحابة وحساب

رؤية فلكية تراثية

على التقويم الإسلامي

د. يعرب قحطان عبد الرحمن الدوري
جامعة صنعاء - اليمن

تناولنا في هذه الدراسة التقويم الإسلامي (الهجري) باعتباره قمري وحسابي التصنيف، وذكرنا فيه نظام التقويم، مع بيان السنة البسيطة والكبيسة، والشروط العلمية لرؤية الهلال، وأسماء الأشهر الإسلامية (الهجرية) وطول السنة، إضافة إلى خلاصة ومناقشة التقويم الإسلامي (الهجري).

المقدمة:

يعتبر التقويم وسيلة هامة من وسائل ضبط الزمن، وبدونه لا يمكن التخطيط أو القيام بعمل ما في المستقبل. حيث تمكنت الأمم السالفة من ضبط القواعد اللازمة لوضع وتطوير التقويم الخاص بها. وما التقاويم التي تستخدم اليوم إلا نتاج تطور التقاويم التي استخدمت في ذلك الزمان.

ومن التقاويم التي استخدمت من قبل: التقويم البابلي، والمصري. والروماني القديم الذي تطور إلى اليوناني ثم الغريغوري. والسرياني. والفارسي. والهندي. والعبري. والهجري (الإسلامي). والصيني.

لقد صنفت التقاويم بطرق مختلفة، فمن حيث

اعتبار الشمس والقمر ذكروا التقويم الشمسي كالغريغوري. والقمري كالهجري. والقمري - شمسي كالصيني. ومن حيث اعتبار الحساب والفلك ذكروا التقويم الحسابي كالغريغوري والإسلامي (الهجري) والعبري. والفلكي كالصيني والهندي.

تجلى أهمية التقاويم في استخداماتها لأغراض كثيرة منها: تحديد التواريخ والظواهر الفلكية الدورية كالشهور والفصول والسنين. والظواهر المناخية والطبيعية كالطقس والمد والجزر والزلازل والبراكين والكسوف والخسوف. والحوادث التاريخية. والمواسم المدنية كالأعياد والعطل والإجازات.

إضافة إلى ذلك ضبط بيانات مهمة لها صلة

بالإنسان، كتحديد أوقات الصلاة والصيام والحج ومواسم الزراعة والحصاد وحالات الميلاد والوفاة.

ولقد عني التقويم الإسلامي (الهجري) بهذه الأمور فأرخ حقياً زمنية هامة في حياة العرب والمسلمين تعتبر بداية عصر النهضة للحضارة الإسلامية الكبرى.

التقويم اصطلاحاً:

استعمل العرب والمسلمون وغيرهم من الأمم كلمة التقويم، والرزنامة، والنتيجة، وكلها في معنى تبيان وضبط التاريخ واليوم، وكلمة رزنامة فارسية معناها اليوم والجريدة، باعتبارها صحيفة يومية تصدر باسم يوم معين وتاريخ محدد.

فقد ورد في مختار الصحاح^(١) مادة (قوم): قَوْمُ السَّلْعَةِ تَقْوِيماً، وأهل مَكَّة يقولون: اسْتَقَامَ السَّلْعَةُ، وهما بمعنى واحد.

والاستقامة: الاعتدال، يُقال: استقام له الأمر، وقوله تعالى: ﴿فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ﴾^(٢)، أي في التوجه إليه دون الآلهة، و (قَوْم) الشيء تقويماً فهو (قويم) أي مستقيم.

وقد شاع استعمال لفظة (التقويم) في معنى (التقويم)، ونجدهم يقولون: تقييم الوظائف، وتقييم الأعمال، وتقييم السلع، وهي من المغالطات الشائعة، والاستعمال العربي لم يعرف إلا مادة (قَوْم).

ويقال: تقويم البلدان، أي بيان طولها وعرضها وما يتعلق بها، فعلينا أن نتدارك هذه الكلمة الجديدة باستعمال (تقويم) لا (تقييم)، والاستقامة في كلام أهل مكة: التقويم^(٣).

جاء في لسان العرب^(٤) في حديث عبد الله بن عباس (رضي الله عنه): إذا استقمت بنقد فبعت فلا بأس.

وإذا استقمت بنقد فبعت بنسيئة فلا خير فيه فهو مكروه، قال أبو عبيد: قوله إذا استقمت يعني قومت، وهذا كلام أهل مكة يقولون: استقمت المتاع أي قومته.

والقيمة: ثمن الشيء بالتقويم، تقول: تقاوموه فيما بينهم^(٥)، وفي الحديث الشريف، قالوا: يا رسول الله لو قومت لنا، فقال ﷺ: ((الله هو المقوم))، أي: لو سعرت لنا، أي: حددت لنا قيمتها^(٦).

والقائم بالدين: المستمسك به الثابت عليه، وفي الحديث: إن حكيم بن جزام قال: بايعت رسول الله ﷺ أن لا آخر إلا قائماً، قال له النبي ﷺ: أما من قبلنا فلا تخبر إلا قائماً، أي: لسنا ندعوك ولا نبايعك إلا قائماً، أي: على الحق، قال أبو عبيد: معناه بايعت أن لا أموت إلا ثابتاً على الإسلام، والتمسك به، وكل من ثبت على شيء وتمسك به فهو قائم عليه^(٧).

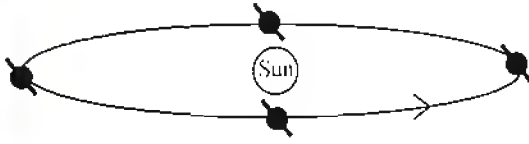
وقال تعالى: ﴿لَا يُؤْذِهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِماً﴾^(٨)، أي مواظباً مُلَازماً على الدين، وقيل في ((الخليفة)) هو القائم بالأمر، إذا كان حافظاً له متمسكاً به.

و((القِيوم والقِيَام)) من صفات الله تعالى، وأسمائه الحسنی، وهو المُدبِّرُ أمر خلقه في إنشائهم ورزقهم وعلمه بأمكنتهم، وقد أجمع اللغويون على كلمة التقويم ((بمعنى الرزنامة).

الأرض والشمس والقمر:

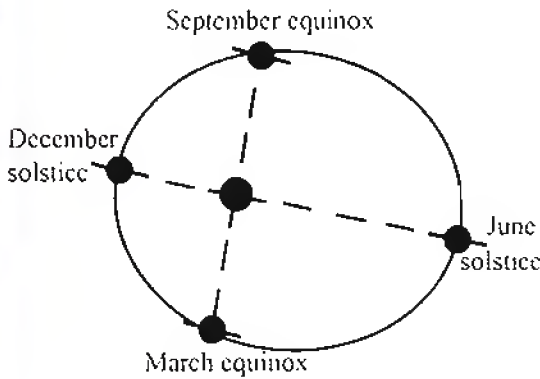
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (إن اليهود أتت النبي ﷺ فسالته عن خلق السموات والأرض، فقال: خلق الله الأرض يوم الأحد والاثنين، وخلق الجبال يوم الثلاثاء وما فيهن من منافع، وخلق يوم الأربعاء الشجر والماء والمدائن

وتغرب من جهة غربها. وإن كليهما يدور بمستوى المدار الشمسي كما هو مبين في الشكل (١).



الشكل (١) المدار الشمسي

وعندما يكون محور الأرض باتجاه مواز للشمس يحدث الانقلاب الشتوي في ديسمبر (كانون الأول). والانقلاب الصيفي في يونيو (حزيران). وعندما يكون نصف قطر الشمس عامودياً على محور الأرض يحدث الاعتدال الربيعي في مارس (آذار). والاعتدال الخريفي في سبتمبر (أيلول). كما أن أقرب نقطة أثناء دوران الأرض إلى الشمس تسمى بالحضيض الشمسي، بينما تكون أبعد نقطة عن الشمس أثناء دوران الأرض تسمى بالأوج الشمسي. والشكل (٢) يوضح موقع الانقلابين والاعتدالين في أوقات محددة زمنياً من السنة.



شكل (٢) الانقلابان: الشتوي (أقصى اليسار) والصيفي (أقصى اليمين) والاعتدالان: الخريفي (أعلى) والربيعي (أسفل) الشمسي

أما القمر فيعتبر أحد توابع الأرض. وأقرب الكواكب إليها. يظهر لسكان الأرض مُشرقاً بانعكاس ضوء الشمس عليه. وللقمر حركتان.

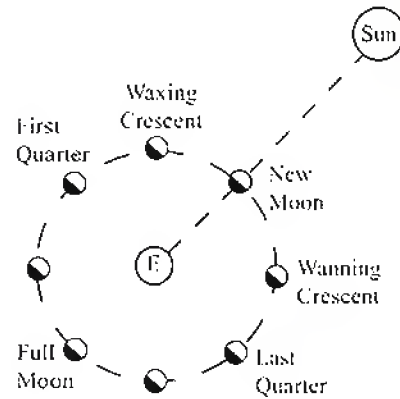
والخراب. فهذه أربع ثم قال: ﴿قُلْ أَنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ بالذي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَاداً ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ * وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِي مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سِوَاءِ لَيْلَيْنِ * لِمَنْ سَأَلَ. قال: وخلق يوم الخميس السماء. وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والتمر والملائكة. إلى ثلاث ساعات بقيت منه. فخلق في أول ساعة من هذه الثلاث ساعات الأجل من يحيا ومن يموت. وفي الثانية ألقى الآفة على كل شيء مما ينتفع به الناس. وفي الثالثة آدم أسكنه الجنة. وأمر إبليس بالسجود له وأخرجه منها في آخر ساعة. ثم قالت اليهود: ثم ماذا يا محمد؟ قال: ثم استوى على العرش. قالوا: قد أصبت لو أتممت. قالوا ثم استراح. فغضب النبي ﷺ غضباً شديداً. فنزل: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ * فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾ (١١١).

يتبين من حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ أن الله خلق الشمس والقمر يوم الجمعة. فقد كانت الأرض والسماء وما فيهما. عدا الملائكة وآدم. مخلوقة قبل خلق الله الشمس والقمر. وكان ذلك كله دون ليل أو نهار. إذ كان الليل والنهار اسم لساعات معلومة من قطع الشمس والقمر درج الفلك.

وكما هو معروف فإن للأرض حركتان. الأولى محورية عكس عقارب الساعة وبزاوية ميلان مقدارها ٢٣.٥ درجة. والثانية تدور حول الشمس بعكس عقارب الساعة أيضاً في مدار بيضوي الشكل. حيث الشمس تشرق من جهة شرق الأرض

الأولى تدور حول الأرض عكس عقارب الساعة مسببة رؤية القمر بأشكال أو منازل مختلفة. حيث للقمر ٢٨ منزلة على قدر ٢٨ يوماً وفي اليوم ٢٩ الأخير يحدث المحاق للقمر ليكمل الشهر القمري^(١١). فعندما يكون القمر بين الشمس والأرض يحدث الاقتران^(١٢). وبعد ذلك يستمر القمر في حركته حول الأرض مسبباً ولادة الهلال في أول الشهر القمري. وتكون رؤيته صعبة في أول ظهوره بسبب إضاءة الشمس الغالبة على إضاءة القمر (الهلال) حديث الولادة. حيث يرى الهلال جهة الغرب، إلا أنه في الحقيقة يشرق القمر من الشرق ويغرب من الغرب.

وبتوالي الأيام يزداد القمر عمراً. أي تزداد الجهة المضئة له تدريجياً. حتى يصبح بديراً عندما يكون القمر على امتداد الشمس والأرض. أي أن تكون الأرض بين الشمس والقمر^(١٣). أما الحركة الثانية فهي المحورية من الغرب إلى الشرق باتجاه عقارب الساعة، وهناك حركة دوران القمر حول الشمس مشكلاً نظاماً ثنائياً مع الأرض بدورانهما حول الشمس. والشكل (٣) يوضح ظاهرة ولادة الهلال بعد الاقتران وأشكال القمر.

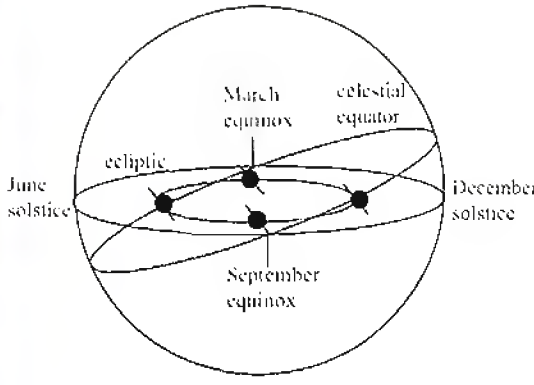


الشكل (٣) أطوار ومنازل القمر تبدأ من اليسار إلى اليمين مع خط الشمس - الأرض: التربيع الأول ثم البدر ثم التربيع الثاني وأخيراً المحاق.

الكرة السماوية:

إن الفترة التي تتم فيها الأرض دورة واحدة حول محورها هي اليوم، وهو إما نجمي أو شمسي. فالיום النجمي هو المدة الواقعة بين مرورين متتاليين لنجم معين بخط الزوال الجغرافي لمكان ما على الأرض. ويكاد يساوي فترة دوران الأرض حول محورها، ومعروف أن خط الزوال الجغرافي للمكان هو المستوى الرأسي المار به والقطبين الجغرافيين^(١٤). ومنه الشهر النجمي وهو الوقت انذي يلزمه القمر لإتمام دورة واحدة حول الأرض ويقدر بـ ٢٧ يوماً و ٧ ساعات و ٤٣ دقيقة و ١١ ثانية. أي ما يعادل ٢٧.٢٢١٧ يوماً وتكون منظومة القمر والأرض قد أتمت ٢٧ درجة في دورانها حول الشمس. ولم تتم دورة كاملة حول الشمس. وعندئذ تحسب السنة النجمية ٣٦٥ يوماً و ٦ ساعات و ٩ دقائق و ١٠ ثوانٍ أي ما يعادل ٣٦٥,٢٥٦٤ يوماً، أما الزمن الفاصل بين ولادة قمرين متتاليين، فيسمى الشهر الاقتراني (الحقيقي) وطوله ٢٩ يوماً و ١٢ ساعة و ٤٤ دقيقة و ٤,٢ ثانية أي ما يعادل ٢٩.٥٣٠٦ يوماً^(١٥).

وأما اليوم الشمسي فهو المدة الواقعة بين مرورين متتاليين بمركز الشمس بخط الزوال الجغرافي، وهو أطول من اليوم النجمي بنحو ٤ دقائق. ولأن مدار الأرض حول الشمس بيضوي الشكل. فالיום الشمسي لا يكون متساوياً في المكان الواحد على مدار السنة إلا في الأماكن على خط الاستواء. فلا يصح اتخاذ قياساً للزمن. ولعلاج ذلك أخذ متوسط الأيام الشمسية للمكان طول السنة، وافترض أن الشمس تسير سيراً منتظماً. أي تقطع مسافات متساوية في أزمنة متساوية (عملاً بقانون كبلر الثاني)^(١٦). وتكون الفترة بين مرورين متتاليين لها بمستوى الزوال الجغرافي



الشكل (٤) الكرة السماوية تبين تقاطع مدار الاستواء السماوي. (المائل) مع المدار الشمسي (المنبسط) حيث الاعتدال الربيعي (أعلى) والخريفي (أسفل) وتباعد المدارين هو الانقلاب الشتوي (يمين) والصيفي (يسار).

التقويم الإسلامي:

ويسمى أيضاً التقويم القمري أو التقويم الهجري، لأنّ تغيرات القمر هي الوحدة الأساسية للتقويم القمري، كما يتجاهل في حساباته الشمس والسنة المدارية ولا علاقة له بالمواسم وتغيرها.

كان العرب قبل الإسلام يستخدمون السنة القمرية وفيها ١٢ شهراً قمرياً تضبط على رؤية الهلال. ومنها أربعة حرم وهي ذو القعدة وذو الحجة ومحرم ورجب، يقعدون فيها عن القتال ويقيمون فيها الأسواق^{١٣١}. ومع أنه ليس لديهم مبدأ ثابت لتأريخ حوادثهم، إلا أنهم أرخوا لأحداث هامة وهي^{١٣٢}:

- ١- مغادرة إبراهيم الخليل عليه السلام بلدته أور الكلدانية عام ١٩٢١ ق.م.
- ٢- بناء الكعبة من قبل إبراهيم الخليل عليه السلام وولده إسماعيل عليه السلام عام ١٨٥٥ ق.م.
- ٣- انهيار سد مأرب في اليمن عام ١٢٠ ق.م.
- ٤- وفاة كعب بن لؤي جد الرسول ﷺ عام ٥٩ ق.م.

الثابت، وهذا المتوسط يسمى (اليوم الوسطي) أو (اليوم المدني) الذي يعتمد عليه عامة الناس في تعيين ساعة الوقت. أما الفلكيون فيتبعون اليوم النجمي^{١٣٣}.

وبخصوص المدة التي تُتم فيها الأرض دورة كاملة حول الشمس مبتدئة من نقطة معينة في مدارها إلى أن تعود إليها فتسمى بالسنة الشمسية، وتقاس السنة بالفترة بين مرورين متتاليين للشمس بنقطة معينة في الاعتدال الربيعي، حيث الفترة بين مرورين متتاليين للشمس بالنسبة للاعتدال الربيعي لا تساوي سنة شمسية، لأنّ موقع الاعتدال يتباطأ في دورانه باتجاه عقارب الساعة في فترة مقدارها ٢٥٨٠٠ سنة، فتكون السنة أقل من حقيقتها، ولهذا أصبح لزماً أخذ متوسط الفترات الزمنية بين مرورين للشمس بالنسبة للاعتدال الربيعي، وتسمى بالسنة المدارية وطولها ٣٦٥ يوماً و٥ ساعات و٤٨ دقيقة و٤٦ ثانية، أي ما يعادل ٣٦٥،٢٤٢٢ يوماً، وعليه فإن السنة المدارية أقل من السنة النجمية بحوالي ٢٠ دقيقة، وللإشارة فإن السنة المدارية الشمسية هي التي تتم فيها دورة الفصول^{١٣٤}.

لقد استخدمت الأمم القديمة نموذج المركز الأرضي، حيث يعتبر الأرض في مركز كرة كبيرة تُسمى الكرة السماوية كما هو مبين في الشكل (٤). إن خط الاستواء السماوي هو امتداد لخط الاستواء الأرضي وإن مسار الشمس عبر الكرة السماوية يُسمى المدار الشمسي، حيث يصنع زاوية ٢٣،٥ درجة مع مدار الاستواء السماوي. ومن الواضح أن الشكل (٤) يبين أن نقاط تقاطع المدار الشمسي مع مدار الاستواء السماوي هي الاعتدال، بينما نقاط تباعد كلا المدارين هي الانقلاب^{١٣٥}.

٥- عام العذراء^(١)، حدث سنة ٤٦١م.

٦- عام الفيل ٥٧١م وهو عام ولادة الرسول ﷺ.

٧- حرب الفجار^(٢)، عام ٥٨٦م.

٨- إعادة بناء الكعبة في عهد عبد المطلب جد الرسول ﷺ وكان عمره ٢٥ سنة. حدث ذلك سنة ٥٠٥م قبل مبعثه ﷺ بخمس سنوات.

وكان العرب قبل الإسلام يستخدمون أسماء الشهور التي تختلف عما عليه الآن وهي: ناتق، ثقليل، طليق، ناجر، أسلخ، أميح، أحلك، كسع، زاهر، برك، حرف، نعر^(٣).

كما اعتبروا الشهور الفردية ٣٠ يوماً ويسمونها أشهر تامة، والشهور الزوجية ٢٩ يوماً ويسمونها أشهر ناقصة. ومجموعها ٣٤٥ يوماً، ومن المرجح أن عرب الجزيرة الشماليين استخدموا النظام القمري، وعرب الجزيرة الجنوبيين (السبئيين، والمعينيين، والتبانيين) استخدموا النظام الشمسي^(٤).

وبعد مجيء الإسلام، استمر العرب فترة من الزمن على ما كانوا عليه قبلاً. يؤرخون بالأحداث الهامة. وحتى بعد هجرة الرسول ﷺ من مكة إلى يثرب (المدينة المنورة).

ونتيجة لذلك كان من الضروري إيجاد تقويم يؤرخ به العرب أحداثهم، واستمر الوضع كذلك بعد وفاة الرسول ﷺ حتى عهد سيدنا عمر رضي الله عنه. حيث اتفق الصحابة رضي الله عنهم على اتخاذ هجرته ﷺ من مكة إلى المدينة المنورة مبدأ التقويم، لأن الهجرة وقت بين الحق والباطل.

إن السنة الهجرية تتألف من ١٢ شهراً قمرياً، وكل شهر يتراوح طوله بين ٢٩ و ٣٠ يوماً بمعدل ٢٩,٥ يوماً تقريباً. وعليه فإن $12 \times 29,5 = 354$ يوماً وطول السنة الهجرية أقل ١١ يوماً من السنة المدارية الشمسية.

إن السنة القمرية الحقيقية تساوي ٣٦٥,٢٥٦,٢٥٤ يوماً بزيادة ٠,٢٦٧ يوماً عن السنة القمرية المدنية المساوية لـ ٣٥٤ يوماً ويبلغ الفارق ١١ يوماً عن كل ٢٠ سنة، فلزم إضافتها في هذه المدة، ولتحقيق ذلك اتفق في كل ٣٠ سنة هناك ١١ سنة كبيسة^(٥) محتوية ٣٥٥ يوماً. فيضاف اليوم الزائد إلى ذي الحجة ليصبح ٣٠ يوماً^(٦) في نظام مدرّوس ومحدد. علماً إن هذا لم يستخدم بين الدول الإسلامية، وترتيب السنين الكبيسة في ٣٠ سنة هي: ٣، ٥، ٧، ١٠، ١٢، ١٦، ١٨، ٢١، ٢٤، ٢٦، ٢٩. ويعلل ذلك أنه بعد مضي ٣٠ سنة يكون الفارق بين السنة القمرية الحقيقية والمدنية أكبر من نصف يوم فيقرب إلى يوم كامل مضافاً إلى ذي الحجة من السنة^(٧)، ولمعرفة السنة البسيطة والكبيسة تقسم السنة على ٣٠ فإذا كان الباقي أحد الأعداد المتأخرة^(٨) كانت كبيسة وإلا فبسيطة، فمثلاً سنة ١٣٥٩هـ باقى قسمتها على ٣٠ هو ٩ فهي بسيطة، وسنة ١٤٧١هـ باقى قسمتها على ٣٠ هو ٢١ فهي كبيسة.

وعليه فإن عيد الفطر المبارك، مثلاً يكون العام القادم قبل ١١ يوماً مما عليه العام الحالي ومن الممكن حدوث عيدين للفطر المبارك خلال السنة الميلادية الواحدة كما حدث عام ٢٠٠٠م في مطلع كانون الثاني (يناير) وأواخر ديسمبر (كانون الأول).

كما أن الإسلام حرم النسيء^(٩) في حجة الوداع من السنة العاشرة للهجرة مصداقاً لقوله تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ۝ إِنَّمَا النِّسْيُ زِيَادَةٌ

في الكُفْر يُضِلُّ به الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا
وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُؤْطَوْا عَذَابَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ
فِيحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زَيْنَ لَهُمْ سُوءَ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ
لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ^١.

وعلى الرغم من أن التقويم الإسلامي يعتبر
تقويمياً فلكياً (اعتماد رؤية الهلال) خصوصاً في
المناسبات ذات الصلة. كهلال رمضان والعديد من
المباركين، إلا إن المصادر الغربية عادة ما تعتبره
تقويمياً حسابياً على غرار التقويم الميلادي
الغريغوري الشمسي. وبدلاً من ذلك فإن التقويم
الهجري (الفلكي) هو المستخدم حالياً. حيث رؤية
الهلال بُعيد غروب الشمس. هي الإذن ببداية
الشهر الهجري القمري الجديد. إن ولادة الهلال
تتسبب حدوث عملية الاقتران ما بين ١٢ و ١٨
ساعة. مستثنين بذلك: أن رؤية الهلال بالعين
المجردة تتطلب ١٤ ساعة و ٤٨ دقيقة بعد الاقتران.
بينما تتطلب رؤيته ١١ ساعة و ٤٢ دقيقة بعد
الاقتران^٢. كما أن رؤية الهلال تلزم المراقب
معرفة ظهور الهلال. ومكوته مدة كافية بعد غروب
الشمس. وارتفاعه عن الأفق مدة تسمح برؤيته.
وتوفر الشروط المناخية كعدم توفر الضباب
وصفاء الأفق من السحب والأفق.

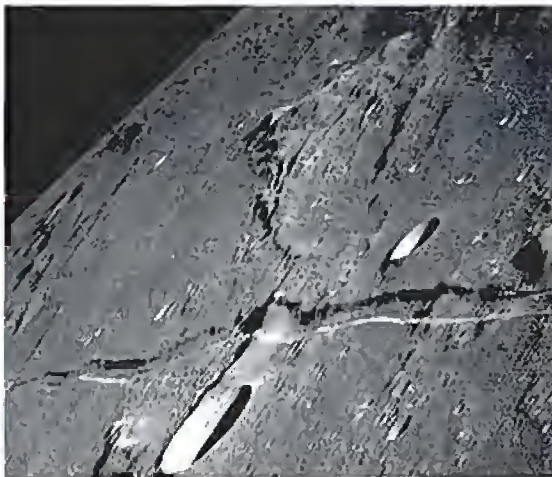
وللشهر الهجري خاصية تعتمد على رؤية
الهلال. فالدول الإسلامية المتباعدة تحتفل في
المناسبات الإسلامية بفارق يوم أو يومين تبعاً
لرؤيته. أما أسماء الأشهر الإسلامية (الهجرية)
فهي: محرم. صفر. ربيع الأول. ربيع الثاني.
جمادى الأولى. جمادى الآخرة. رجب. شعبان.
رمضان. شوال. ذو القعدة. ذو الحجة.

خاتمة واستنتاج:

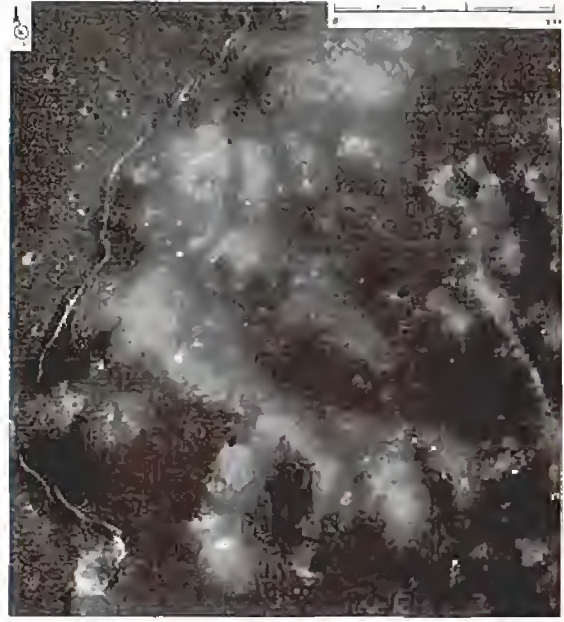
إن التقويم الإسلامي (الهجري) يرجع لهجرة
سيد الكائنات محمد ﷺ من مكة المكرمة إلى

المدينة المنورة في القرن السابع الميلادي. مع
استخدام العرب قبل الإسلام ذات التقويم المعتمد
على حركة القمر أما الوحدة الأساسية للتقويم
الهجري فهي تغير القمر.

أول ما نشير إليه هو معجزة القمر. فعن ابن
مسعود رضي الله عنهما قال: انشق القمر على عهد
رسول الله ﷺ هزفتين: فرقة فوق الجبل. وفرقة
دونه. فقال رسول الله ﷺ: اشهدوا^٣. وجاء ذكر
الحادثة في القرآن الكريم مقروناً باقتراب
الساعة. قال تعالى: «اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ
القَمَرُ»^٤. وتذكر المصادر القديمة في الصين
أن الصينيين قد دونوا حادثة انشقاق القمر. مما
يدل على حصول المعجزة ورؤيتها في كافة أنحاء
المعمورة. خصوصاً أن الليل يجمع الصين وأرض
الجزيرة العربية بفارق ٦ ساعات. إضافة إلى دقة
واهتمام الصينيين في تدوين الأحداث الفلكية
 والرياضية منذ ذلك التاريخ. وقد أظهرت
الدراسات الحديثة التي اعتمدت بدراسة سطح
القمر صحة هذه المعجزة. وأنه يوجد آثار انشقاق
وانقسام سطح القمر. والقرآن الكريم تكلم عن
ذلك قبل قرون. والصورة التالية تبين انشقاق
سطح القمر.



(١)



(ب)

صورة (١) معجزة انشقاق سطح القمر كما التقطتها وكالة الفضاء الأمريكية (ناسا) ^(٢٣)، ويظهر الحزام الصخري في كلتا صورتين (أ) و(ب).

طول اليوم في التقويم الإسلامي (الهجري) يتراوح بين ٢٩ و٣٠ يوماً بمعدل ٢٩,٥ يوماً. والعرب قبل الإسلام وبعده حددوا طول الأشهر الفردية ٣٠ يوماً وتسمى أشهر تامة والزوجية ٢٩ يوماً وتسمى أشهر ناقصة. وقال الإمام النووي: قالوا: وقد يقع النقص (الأشهر الناقصة) متوالياً في شهرين وثلاثة وأربعة. ولا يقع في أكثر من أربعة ^(٢٤). إضافة أن وقت اكتمال القمر (بدرًا) في التقويم الهجري هو في اليوم الخامس عشر.

ويبلغ طول السنة الهجرية ٣٥٤ يوماً مؤلفة من ١٢ شهراً. ومع معرفة الفارق بين السنة الهجرية القمرية الحقيقية والمدنية هو يوم واحد يكبس في آخر شهر ذي الحجة ليصبح ٣٠ يوماً لتصبح السنة ٣٥٥ يوماً، إلا إن هذا لم يتبع في الدول الإسلامية، والسنة الهجرية أقل بـ ١١ يوماً من السنة المدارية الشمسية الميلادية، كما إن نظام

التقويم الهجري يعتمد على رؤية الهلال.

إن التقويم الهجري يُستخدم حتى الساعة، بل له الأثر الواضح. فلكياً وحسابياً. على التقاويم الأخرى. فقد استعمل التقويم الإسلامي (الهجري) في بلاد الصين منذ القرن الثالث عشر الميلادي ولغاية القرن التاسع عشر الميلادي.

إن البداية الفلكية أو الحسابية للشهر القمري في التقويم الإسلامي (الهجري) هي الوصول إلى الاقتران. حيث يصبح القمر غير مرئي تماماً. أي المحاق. كما بينا في الشكل (٢). وهو تعارض مع البداية الشرعية للشهر القمري كما أرشدنا رسولنا محمد ﷺ في حديثه الشريف: صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته (٢٥). حيث بداية الشهر مع بداية القدرة على رؤية الهلال والذي لا يمكن رؤيته إلا بعد ١٧-٢٠ ساعة من الوصول إلى المحاق. كما أشارت إلى ذلك بثينة أسامة ^(٢٦)، والدكتور مسلم شلتوت يرى أن المدار غير المنتظم للقمر حول الأرض. وتأثير الجذب من الشمس والأرض على القمر. وتأثير الكواكب السيارة القريبة من الأرض على مدار القمر. كلها يجب مراعاتها في الحسابات الفلكية في لحظة ولادة الهلال ^(٢٧). وعليه إن رؤية الهلال يحدد بداية الشهر القمري في التقويم الإسلامي. يحتاج لدقة لا يمكن للحساب الفلكي أن يحزم بها وحده. كما ذكر ابن تيمية ^(٢٨) والشيرازي ^(٢٩). بل يضاف لها اعتماد الرؤية البصرية لضبط الرؤية وكتابة التقويم صحيحاً ^(٣٠).

وخلاصة القول: إن العرب والمسلمين الأوائل صنعوا الحضارة وأغنوا التراث لأنفسهم وللعالم أجمع في عهد العقلانية والتسامح، حري بهم التصدي للانحدار والتهاون. ■

١. مختار الصحاح. مادة قوم ص ٥٥٧.
٢. سورة فصلت: ٦.
٣. الصافي في غريب الحديث: ج ٣/ ٢٢٥.
٤. النهاية في غريب الحديث والأثر: ٤/ ١٢٥. غريب الحديث لابن سلام: ٤/ ٢٣١. غريب الحديث لابن الجوزي: ١/ ٢٧ و ٢/ ٢٧١. الثنائق في غريب الحديث: ٢/ ٢٢٥. لسان العرب (قوم): ١٥: ١٠٢/ ١. وتاج العروس (قوم).
٥. اللسان والتاج (قوم).
٦. مسند الإمام أحمد بن حنبل ٨٥/ ٣، ونصه: عن أبي سعيد قال غلا السعر على عهد رسول الله ﷺ. فتألفوا له: لو قومت لنا سبعمائة قال ﷺ: إن الله هو المقوم - أو السعير. إني لأرجو أن أفارقكم. وليس أحد منكم يطلبني بمظلمة في مال ولا نفس. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ج ٤ ص ١٢٥. التقويم الهادي: ١٤.
٧. مصنف ابن أبي شيبة: ٧/ ٣٩٨.
٨. سورة آل عمران: ٧٥.
٩. صورة فصلت: ٩ و ١٠.
١٠. سورة ق: ٢٨، ٢٩.
١١. انظر المستدرک للحاكم النيسابوري: ٢/ ٥٩٢. وانظر تأريخ الطبري: ١/ ٢٢.
١٢. Calendars in Singapore.
١٣. التقويم الهادي: ٥٠.
١٤. الاقتران هو أن يكون القمر بين الأرض والشمس في مستوى أفقي واحد.
١٥. مقدمة في علم الفلك. ص ٢٧.
١٦. التقاويم: ٤.
١٧. Astronomy of Islamic Calendar.
١٨. The Mathematics of the Chinese Calendar.
١٩. التقاويم: ٦.
٢٠. Calendars in Singapore.
٢١. التوقييت والتقويم: ١٤.
٢٢. التقاويم: ٦٠٠.
- ❖ (السنوات التي تذكر بالتقريب).
٢٣. وهو العام الذي نهب به بنو يربوع ما أنقذه بعض ملوك حمير إلى الكعبة. وكتب الناس بعضهم على بعض خلاله.
٢٤. وإنما سمي يوم الفجار. بما استحل عذان الحيان. كنانة وقيس عيلان. فيه من المحارم بينهم. وكان قائد قريش وكنانة حرب بن أمية بن عبد شمس. وكان الظفر في أول انفجار لقيس على كنانة. حتى إذا كان في وسط النهار كان الظفر لكنانة على قيس.
- قال ابن هشام: وحديث الفجار أطول مما ذكرت. وإنما
- منعني من استقصائه قطعه حديث رسول الله ﷺ.
- قال ابن هشام: فلما بلغ رسول الله ﷺ أربع عشرة سنة أو خمس عشرة سنة. فيما حدثني أبو عبيدة النحوي. عن أبي عمرو بن العلاء. حاجت حرب الفجار بين قريش. ومن معها من كنانة. وبين قيس عيلان.
- وكان الذي حاجها أن عروة الرحال بن عتبة بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر ابن هوازن. أجاز لطيمة للنعمان بن المنذر. فقال له البراض بن قيس. أحد بني ضمرة بن بكر بن عبد مناة ابن كنانة. أتجيرها على كنانة. قال: نعم. وعلى الخلق كله. فنخرج فيها عروة الرحال وخرج البراض يطلب غفلته. حتى إذا كان بتيمن ذي طلال بالعالية. غفل عروة فوثب عليه البراض فقتله في الشهر الحرام. فلذلك سمي الفجار. سيرة ابن هشام: ١/ ٢٢٤. وسميت بذلك لأن العرب فجروا فيها. لتحارب قبائلهم فيما بينهم في الأشهر الحرم. واستمرت أربع سنوات.
٢٥. مروج الذهب: ٢/ ١٩١.
٢٦. التوقييت والتقويم: ١١٧.
- ❖ السنة الكبيسة هي التي يضاف إليها يوم ليكملوا النوافق بين الشهور والفصول. وقد اتبع العرب قبل الإسلام أحد طرق الكيس التالية: إضافة ٩ أشهر لكل ٢٤ سنة أو إضافة شهر لكل ٣ سنوات أو إضافة ٧ أشهر لكل ١٩ سنة.
٢٧. التقاويم: ٦٦.
٢٨. المصدر السابق.
- ❖ الأعداد المتأخرة هي ما فوق الرقم ١٠. وما دونه تسمى الأعداد المتقدمة.
- ❖ النسيء هو تقديم أو تأخير الأشهر الحرم حسب الأهواء والرغبات.
٢٩. سورة التوبة: ٣٦، ٢٧.
٣٠. Mooncalc Software.
٣١. زواد البخاري: ٣/ ٢٤٠.
٣٢. سورة القمر: ١.
٣٣. A lunar Rile, Credit: Apollo 10, NASA.
٣٤. المنهاج: ٨٢٧.
٣٥. زواد البخاري ومسلم أنظر: فتح الباري: ٤/ ١١٩.
٣٦. صومرا لرؤيته وأفطروا لرؤيته. موقع إسلام أون لاين.
٣٧. الحساب الفلكي. موقع إسلام أون لاين.
٣٨. مجموع الفتاوى: ج ٢٥ ص ١٨٢، ١٨٣، ٢٠٨.
٣٩. حاشيته على نهاية المحتاج: ج ٣/ ١٥٠، ١٥١.
٤٠. دراسة جديدة: ٥٩-٦١.

- ١- القرآن الكريم.
- ٢- تاج العروس من جواهر القاموس. لمحمد مرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، المطبعة الخيرية، الطبعة الأولى، مصر، ١٣٠٦هـ.
- ٣- تاريخ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، لأبي جعفر بن محمد بن جرير الطبري (ت ٢١٠هـ)، تح. محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت- لبنان، (بدون تاريخ).
- ٤- التقاويم: لمحمد محمد فياض، مطبعة نهضة مصر، القاهرة، ١٩٥٨م.
- ٥- التقويم الهادي: للدكتور محمد صالح البُنداق، دار الأفاق الجديدة/ ط١، بيروت، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- ٦- التوقيت والتقويم: للدكتور علي حسن موسى، دار الفكر المعاصر ط١، بيروت - لبنان، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- ٧- الجامع الصحيح المعروف بصحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ)، تح. عبد العزيز بن عبد الله بن باز وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، المكتب الجامعي الحديث، الطبعة الأولى، الإسكندرية، مصر، (بدون تاريخ).
- ٨- الحساب الفلكي لتحديد أوائل الشهور العربية، د. مسلم شلتوت، على موقع إسلام أون لاين www.islamonline.net (بدون تاريخ).
- ٩- دراسة جديدة لأحاديث رؤية الهلال، د. يوسف حسين أحمد، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية، العدد الحادي والثلاثون، جمادى الأولى ١٤٢٧هـ - يونيو ٢٠٠٦م.
- ١٠- السيرة النبوية لابن هشام، تح. طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل، ط١، بيروت، ١٤١١هـ.
- ١١- صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته، لبنتنة أسامة، منشور بتاريخ ٢٠٠٢/١١/٢٠ على موقع إسلام أون لاين www.islamonline.net
- ١٢- غريب الحديث، لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي، (ت ٢٢٤هـ)، تصحيح محمد عظيم الدين ومراقبة د. محمد عبد الحميد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، ط١، الهند، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
- ١٣- غريب الحديث، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، تح. الدكتور عبد المعطي أمين قلعجي، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٩٨٥م.
- ١٤- الفائق في غريب الحديث، محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، تح. علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة ط٢، لبنان، (بدون تاريخ).
- ١٥- فتح الباري شرح صحيح البخاري، للحافظ ابن حجر العسقلاني، تح. الشيخ عبد العزيز بن باز، المطبعة السلفية، ومكتبتها، (بدون تاريخ).
- ١٦- لسان العرب، لابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري (ت ٧١١هـ)، طبعة مصورة عن طبعة بولاق، الدار المصرية للتراث والترجمة، مصر، (بدون تاريخ).
- ١٧- مجموع الفتاوى، لأحمد بن عبد الحليم، أبو العباس ابن تيمية، تح. عبد الرحمن بن محمد بن قاسم النجدي، مكتبة ابن تيمية، الطبعة الثانية، (بدون تاريخ).
- ١٨- مختار الصحاح: للشيخ الإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت ٧٠٠هـ)، طبعة دار المعرفة، مصر، ١٩٧٣م.
- ١٩- مروج الذهب ومعادن الجوهر، لأبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي (ت ٣٤٦هـ)، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
- ٢٠- المستدرک علی الصحیحین: للحافظ أبي عبد الله الحاكم النيسابوري محمد بن عبد الله (ت ٤٠٥هـ)، وفي ذيله تلخيص المستدرک لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب، طبع في بيروت، شركة علاء الدين، طبعة مصورة على طبعة دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد الدكن (بدون تاريخ).
- ٢١- مسند الإمام أحمد بن حنبل: لأبي عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني، مؤسسة قرطبة، القاهرة، والأحاديث عذيلة بأحكام شعيب الأرنؤوط عليها، (بدون تاريخ).
- ٢٢- مصنف ابن أبي شيبة (الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار)، لأبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي (ت ٢٣٥هـ)، تحقيق كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، ط١، الرياض ١٤٠٩هـ.
- ٢٣- مقدمة في علم الفلك، للدكتور بركات عطوان انيطانية، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

المصادر الأجنبية:

- * Astronomy of Islamic Calendar, Mohammad Ilyas, A.S. Noordeen, 1997.
- * Calendars in Singapore, available at <http://www.math.nus.edu.sg/aslaksen/calendar/Chinese.html>.
- * The Mathematics of the Chinese Calendar, available at <http://www.math.nus.edu.sg/aslaksen/helmerpub.html>.
- * Mooncalc Software, Manzur Ahmed, <http://www.starlight.demon.co.uk/mooncalc/>.

- ٢٤- المنهاج بشرح صحيح مسلم ابن الحجاج، للإمام محي الدين ابن يحيى بن شرف النووي (٦٧٦هـ)، دار ابن حزم، ط١، بيروت - لبنان، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
- ٢٥- النهاية في غريب الحديث والأثر، أبو السعادات الميموني بن محمد الجزري (٥٤٤هـ-٦٠٦هـ)، نج، طاهر أحمد الزواوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ.
- ٢٦- نهاية المحتاج وحواشيه، لشمس الدين محمد بن أحمد الرملي وأبو الضياء الشبراملسي، دار الفكر للطباعة، بيروت، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.



التطور التقني في تشخيص المشرات الطبية والمنزلية ومكافحتها عند ابن البيطار

د. عماد محمد ذياب الحفيظ
أبو ظبي - الإمارات العربية المتحدة

مقدمة

هنالك العديد من الدراسات عن العلوم في التراث العربي والبعض منها عن الحيوانات، إلا إن أعداداً من الحيوانات المهمة في حياة الإنسان قد أهملت بالرغم من أهميتها الكبيرة على الصحة والحياة، وهي الحشرات الطبية والمنزلية، فنكاد لا نجد كتاباً يبحث في الطب والصيدلية والنبات والحيوان، وكذلك دواوين الشعر وكتب الأدب عند العرب إلا وتتحدث عن الحشرات الطبية والمنزلية وأهميتها.

الله بن أحمد المالقي الأندلسي المعروف بابن البيطار (متوفى سنة ٦٤٧ هجرية).

ولد ابن البيطار في مالقة بالأندلس خلال النصف الثاني من القرن السادس الهجري. واهتم في سن مبكرة بدراسة الطب، والفروع العلمية ذات العلاقة بالطب

فالمعلومات التي جاء بها العرب لها جذور عميقة في مجتمعاتهم. حتى قبل أن يتعرف الإغريق وغيرهم على هذه الحشرات الطبية والمنزلية. ومن هذه المصادر التي تحدثت عن هذه المجموعة من الحشرات هو كتاب الجامع لمفردات الأدوية والأغذية لضياء الدين عبد

كالحشرات الطبية والمنزلية والنباتات الطبية والمركبات الكيماوية التي يمكن استخدامها في مجال الطب، وكل ما يتعلق بصناعة العقاقير والأدوية. ساعده على ذلك اطلاعه الواسع على الدراسات والمؤلفات التي أوردها من سبقه في المشرق والمغرب العربي من العلماء العرب والمسلمين والإغريق في مجال الطب والحيوان والنبات والكيمياء. وغير ذلك من التخصصات العلمية المعروفة في ذلك الوقت من أمثال الجاحظ، وابن وحشية، وأبي العباس النباتي، وابن سحون الأندلسي، وابن وافد اللخمي، وعبد الله بن صالح الكتامي، وابن الحجاج الأشبيلي، وابن الجزار القيرواني، وأبي بكر الرازي، وابن سينا، وديسقوريدس، وغيرهم. فقد كان ابن البيطار على دراية باللغة اليونانية أيضاً.

التحصيل العلمي لابن البيطار:

لقد تلقى ابن البيطار العلم ابتداءً على يد أستاذه المشهور باسم أبي العباس أحمد بن مفرج والمعروف باسم النباتي، وكذلك ابن الرومي الإشبيلي، يروى أنه كان يخرج مع أستاذه أبي العباس لجمع الأعشاب في منطقة أشبيلية رابعة مدن الأندلس الكبرى، فكان يساعد أستاذه على ملاحظة أوصاف النباتات ودراسة خواصها الطبية، فنشأ عشاباً يدرس النباتات المختلفة وخواصها ومزاياها العلاجية. وكيفية استخراج الدواء منها^(١)، أو استخدامه لها كوسيلة للعلاج أو تقليل الضرر.

ومن الملاحظ إن ابن البيطار ذكر

الحشرات الطبية والمنزلية في كتابه الجامع لمفردات الأدوية والأغذية إلا إنه لم يصنفها حسب التصنيف العلمي للمملكة الحيوانية والمعروف في وقتنا الحاضر، والذي يعتمد على تشابه كل مجموعة معينة منها في صفات خاصة ومشاركة بين فصائلها وأجناسها وأنواعها. بل إن ابن البيطار صنف هذه الحشرات حسب حجمها ومظهرها العام وبيئتها وطبيعتها ضررها، والذي كان هذا الأسلوب في تصنيف الحشرات شائعاً في ذلك الوقت، ولعله استعان في ذلك على كتاب الحيوان للجاحظ، وكتاب ابن وحشية، ومؤلفات الرازي، وابن سينا وغيرهم للتعرف على هذه الحشرات ومجاميعها.

لقد أثرت أن أختار ما قاله ابن البيطار عن الحشرات الطبية والمنزلية، والوسائل التي أوصى باستخدامها في مكافحتها ودرسها شرحاً وتعليقاً، وذلك كونها لم تدرس من قبل؛ ولأن كتاب ابن البيطار هذا مازال غير محقق تحقيقاً علمياً دقيقاً حتى الآن. وهذا شأن معظم المؤلفات والمخطوطات العربية القديمة، فتحقيقها اقتصر على اللغة والقواعد، والمقصود من ذكرها دون التحقيق من الناحية العلمية، كذلك دوره في توجيه الأنظار إلى أهمية استخدام النباتات الطبية في مكافحة الحشرات الطبية والمنزلية لما لها من أبعاد علمية وتطبيقية وبيئية، لقد رتبت مجاميع الحشرات الطبية والمنزلية حسب تصنيفها العلمي الحديث وبترتيب أبجدي، ثم أدرجت ما تيسر لي من معلومات وتعليقات حول هذه الحشرات واسمها العلمي وفصائلها أو رتبها.

مجاميع الحشرات عند ابن البيطار:

على ما يبدو إن الحشرات الطبية والمنزلية كان لها أهمية كبيرة في حياة العرب والمسلمين ومعيشتهم منذ قديم الزمان. ويعتقد أنهم كانوا على مستوى من الدراية في دورها المهم بنقل الأمراض، أو ما قد تسببه من أضرار على صحة الإنسان وراحته وسلامته خلال معيشتهم. مما حدا بالعرب والمسلمين إلى التركيز على هذه المجاميع من الحشرات، فكتبوا عنها الكتب والدراسات لتحديد مخاطرها، وكيفية تقليل أو تجنب أضرارها. ومن أهم من كتب عنها صاحبنا الجليل ابن البيطار.

من الضروري أن نتحدث أولاً عن هذه الكائنات من وجهة نظر العلم الحديث من حيث الوصف العام لأفرادها البالغة وغير البالغة، ثم نذكر مجاميع الحشرات التي ذكرها ابن البيطار في كتابه، لنضعها بترتيب أبجدي في جدول موضح فيه فصائل هذه الحشرات ورتبها والاسم العلمي لكل منها.

تتبع مجاميع الحشرات الطبية والمنزلية إلى صنف الحشرات ضمن المملكة الحيوانية حديثاً. كما كان العرب يصنفونها قديماً بأسلوب مبسط. كما هو الحال لدى غيرهم من الشعوب التي بلغت فيها المعرفة شوطاً لا بأس به كالإغريق.

تتميز هذه المجاميع من الحشرات أن أجسام أفرادها مقسمة إلى ثلاثة أقسام وهي: الرأس والصدر والبطن في الأفراد البالغة. وهذا ما زال متعارفاً عليه في العلم الحديث.

حيث يحمل الرأس زوجاً واحداً من قرون الاستشعار، وزوجاً من العيون المركبة. أما الصدر فيحمل دائماً ثلاثة أزواج من الأرجل المفصليّة مع زوج أو زوجين من الأجنحة أو يكون عديم الأجنحة، بينما البطن، وهي الجزء الأخير من جسم الحشرة، فتكون عادة خالية من الأطراف والأجنحة.

أما الأفراد غير البالغة كالطور الحوري أو ما يعرف بالهوريات، فتكون متشابهة مع البالغات كما هو الحال في أفراد بنات وردان (الصراصير) مثلاً. إلا أن الحوريات غير كاملة النمو، وكأفراد الطيور اليرقي، وهي ما تعرف باليرقات، فتكون دودية الشكل لا تشبه البالغات ذات أرجل صدرية وبطنية كما في حالة يرقات الفراشات والعث، كما توجد يرقات دودية الشكل أيضاً إلا أنها عديمة الأرجل، ولا تشبه الأفراد البالغة أيضاً كما هو الحال في يرقات الذباب مثلاً. وهناك يرقات لا تعيش في البيئة التي تعيش فيها البالغات تعود لنفس الجنس والنوع. كما هو الحال بالنسبة ليرقات البعوض التي تعيش في البيئة المائية، وبالغاتها تعيش في البيئة البرية، وغير ذلك من الاختلافات في صيغة وطبيعة حياة أفراد نفس الجنس والنوع، على الرغم من اختلاف مراحل نموها.

يبلغ عدد أنواع هذا الصنف ما يزيد على المليون نوع. تختلف فيما بينها اختلافات متباينة من حيث الشكل التفصيلي (وليس الشكل العام فقط)، والسلوك وطريقة المعيشة. والبيئة المناسبة لها وتركيب جسمها

التفصيلي. وعدد وشكل الأجنحة. وكذلك الفم التفصيلية وغير ذلك.

تم ذكر بعض المجاميع الحشرية في جدول (١)، والتي كانت معروفة لدى أهل العلم والمعرفة من العرب والمسلمين قديماً، والتي أضاف عليها ابن البيطار العدد الجيد، والذي لم يسبقه إليها أحد.

فلقد ورد عند ابن البيطار أسماء حشرات طبية ومنزلية تعود لعدة رتب. ذكرتها بترتيب أبجدي في جدول (٢) مبيناً فيه فصيلة كل مجموعة حشرية، والرتبة التي تتبعها، والاسم العلمي للرتبة في الوقت الحاضر، لأوضح التطابق العلمي بين ما توصل إليه العرب قديماً والعلم الحديث.

جدول (١) :

يبين المجاميع الحشرية المعروفة قديماً عند العرب والمسلمين

المجاميع الحشرية	الفصيلة	الرتبة	الاسم العلمي للرتبة
أرضة (٦)	يتبع لها عدة فصائل	متمائلة الأجنحة	Siphonaptera
برغوث (٧)	يتبع لها عدة فصائل	البراغيث	Isoptera
بعوض (٨)	البعوض	ذات الجناحين	Diptera
بق (٩)	البق	نصفية الأجنحة	Hemiptra
جراد (١٠)	يتبع لها عدة فصائل	مستقيمة الأجنحة	Orthoptera
جرجس (١١)	الحرمس	ذات الجناحين	Diptera
خنافس (١٢)	يتبع لها ١٢٠ فصيلة	غمدية الأجنحة	Coleoptera
ذباب (١٣)	يتبع لها عدة فصائل	ذات الجناحين	Diptera
ذرايح (١٤)	الخنافس المعرقة	غمدية الأجنحة	Coleoptera
زنبور (١٥)	الزنابير	غشائية الأجنحة	Hymenoptera
سوس (١٦)	السوس	غمدية الأجنحة	Coleoptera
نحل (١٧)	النحل	غشائية الأجنحة	Hymenoptera
نمل (١٨)	النمل	غشائية الأجنحة	Hymenoptera

جدول (٢) :

يبين مجاميع الحشرات الطبية والمنزلية التي ذكرها ابن البيطار
وموقعها في التصنيف العلمي الحديث للحشرات

ت	المجموعات الحشرية	اسم الفصيلة بالعربية	اسم الرتبة بالعربية	الاسم العلمي للرتبة
١.	الأرضة (٢)	يتبع لها عدة فصائل	متمائلة الأجنحة	Isoptera
٢.	برغوث (٣)	يتبع لها عدة فصائل	البراغيث	Siphonaptera
٣.	جراد (٤)	يتبع لها عدة فصائل	مستقيمة الأجنحة	Orthoptera
٤.	خنافس (٥)	يتبع لها ١٢٠ فصيلة	غمدية الأجنحة	Coleoptera
٥.	دودة الحرير (٦)	دودة القز	حشرقية الأجنحة	Lepidoptera
٦.	ذباب (٧)	يتبع لها عدة فصائل	ذات الجناحين	Diptera
٧.	ذرائع (٨)	الخنافس المحرقة	غمدية الأجنحة	Coleoptera
٨.	زنابير (٩)	يتبع لها عدة فصائل	غشائية الأجنحة	Hymenoptera
٩.	سوس (١٠)	السوس	غمدية الأجنحة	Coleoptera
١٠.	صرصر (بنات وردان) (١١)	يتبع لها عدة فصائل	مستقيمة الأجنحة	Orthoptera
١١.	قطرب (حباب)	اليراع	غمدية الأجنحة	Coleoptera
١٢.	قمل (١٢)	يتبع لها عدة فصائل	القمل الماص	Aroplora
١٣.	نحل (١٤)	يتبع لها عدة فصائل	غشائية الأجنحة	Hymenoptera
١٤.	نمل (١٥)	يتبع لها عدة فصائل	غشائية الأجنحة	Hymenoptera

مفصليات الأرجل عند ابن البيطار:

نلاحظ إن مجاميع الحشرات الطبية والمنزلية التي ذكرها ابن البيطار بلغت ١٤ مجموعة. تعود لتسع رتب من رتب الحشرات في العلم الحديث. ولقد تكلم ابن البيطار عن الحشرات الطبية عند كلامه عن الهوام أيضاً. (والتي كان أهل العلم من العرب وغير العرب قديماً يعتبرون الحشرات جزءاً منها). وفي دفع مضارها دون الإشارة إلى مجاميعها. وهذا قد يبرر سبب عدم ذكر هذا

العالم الفاضل لمجاميع مهمة من الحشرات الطبية والمنزلية كالبعوض والبق مثلاً، والتي لا تقل أهمية عن المجاميع التي ذكرها. وقد يعود سبب ذلك أيضاً إلى أن هذه المجاميع التي ذكرها هي الأهم عند أهل الأندلس، أو لكونه ركز جل اهتمامه في كتابه على النباتات الطبية ومنافعها كوسيلة مهمة عند دفع مضار هذه الحشرات التي ذكرها.

ومن الجدير بالذكر هنا أن ابن البيطار ذكر

مجاميع حيوانية أخرى ذات قرابة مع الحشرات الطبية والمنزلية ولا تقل عنها أهمية. وهي مجاميع من المفصليات تتبع صف العنكبوتيات Arachnida (أي من ذوات الثمانية أرجل). ومنها الجرب^{١١}، والذي تسببه حيوانات تعرف بحلم الجرب، والقردان^{١٢}، وتتبع لها عدة فصائل ذات أهمية طبية وبيطرية، والعقارب^{١٣} والتي تتبع لفصيلة العقارب.

إلا إنني سأجاوزها في دراستي هذه لبعدها عن موضوعنا الأساسي من حيث تصنيفها الحيواني وعلاقتها مع الحشرات. ولكون ابن البيطار ذكرها فقط دون أن يتحدث عنها شيئاً باستثناء مكافحتها ببعض أنواع النباتات الطبية.

من المهم أن نعرف أنه على الرغم من معرفة ابن البيطار لمجاميع الحشرات الطبية والمنزلية وأهميتها ومعيشتها وأضرارها، إلا إن ذلك لم يمنع من الوقوع في خطأ كبير وهو: نظرية النشوء الذاتي التي وصفها أرسطو، وبقيت هذه النظرية سائدة لعشرات القرون لدى علماء الإغريق والعرب والمسلمين أو غيرهم في أرض المعمورة. وقد ثبت بطلان هذه النظرية في القرن الثامن عشر الميلادي لأول مرة في تاريخ العلم الحديث، في الوقت الذي أشار القرآن الكريم إلى بطلان هذه النظرية عند الحديث عن تكاثر الإنسان والحيوان، ومنها الحشرات في عدة نصوص من السور القرآنية. وعلى الرغم من ذلك لم ينتبه إليها العرب والمسلمين.

مع العلم إن هذا الخطأ كان شائعاً لدى العلماء العرب والمسلمين وغيرهم من غير المسلمين، والمتخصصين في مجالات الطب والحيوان في ذلك الزمان أيضاً. ولعل هذه النظرية بابلية الأصل. فكتاب الفلاحة النبطية يشير إليها أيضاً، والذي كما هو معلوم إن هذا الكتاب مترجم عن

كتاب كتب في بابل باللغة الكلدانية (الكسدانية) في أوائل الألف الأول قبل الميلاد، أوقيل ذلك كما ذكر ابن وحشية في مقدمة كتابه، ثم نسخ هذا الكتاب الإغريق عن البابليين، كما نسخوا الكثير من مصادر المعرفة القديمة الأخرى. ونسبوا إليهم دون الإشارة إلى مصادر معلوماتهم. وبعد ذلك عادت إلينا بعد أن ترجمت كتب الإغريق إلى العربية. وبذلك ردت بضاعتنا إلينا.

الحشرات الطبية والمنزلية عند ابن البيطار:

لا بد من الذكر أن معظم مجاميع الحشرات التي جاءت في كتاب ابن البيطار ذكرت أسماءها فقط. ولم يكتب عنها إلا القليل بينما نجد الجاحظ وابن الأعرابي والأنصاري والسجستاني والفرزوني والأبشهي والدميري كانوا يوردون وصفاً لمجاميع الحشرات التي سيأتي ذكرها. وما هي طبيعة الضرر أو الأمراض التي قد تنجم عنها. على الرغم من أن كتب هؤلاء العلماء الأفاضل تتحدث عن الحيوان فقط. وهذا ما لا نجده في كتب طب وصيدلية العرب، ولعلهم في ذلك يشيرون بشكل غير مباشر أنهم غير متخصصين في مجال الحيوان. وإنما للتخلص منها أو أضرارها المباشرة وغير المباشرة. كما نجد أن ابن البيطار لم يكن لديه أية إشارة يبين فيها احتمال نقل المسببات المرضية بواسطة الحشرات، على الرغم من معرفته للعديد من الأمراض والتي أثبت العلم الحديث نقلها بواسطة الحشرات. فمجاميع الحشرات التي ذكرها ابن البيطار هي: البرغوث، والذباب، والذرايح، والصرصر، والقمل، والتي جميعها ثبت حديثاً أنها تنقل عدة أمراض خطيرة كمرض السل، والتيفوئيد، واليفوس، والطاعون، وغيرها من الأمراض الخطيرة^{١٤}.

أما عن الأنواع الأخرى من الحشرات والتي ذكرها ابن البيطار في كتابه وهي الأرضة، والجراد، والخنافس، والزنابير، والسوس، والنمل فهي حشرات منزلية ليست لها أهمية طبية تستحق الذكر. وعلى الرغم من ذلك أوصى ابن البيطار بمكافحتها. ولعل ذلك يعود إلى ما تسببه هذه الحشرات من إزعاج أو أضرار اقتصادية لممتلكات الإنسان وحاجاته. أما القطر (حباب) فلعن ابن البيطار قد ذكرها من باب التشبيه بالذباب فقط، كونها كثيرة الحركة والطيران، وأنه قد أخطأ في ذلك إن كان هذا ما اعتقده.

كما وذكر مجاميع حشرات منزلية نافعة، وهي نحل العسل، ودودة الحرير (دودة القز)، إلا أنه ذكرها مع ذكر أنواع النباتات التي تضر أو تحسن إنتاج هذه الحشرات من عسل وحرير. وهذا ما لا نجده في أي كتاب آخر عند العرب والمسلمين، فقد انفرد في ذلك ابن البيطار، وكان لابن البيطار فيها أصالة فهذا الأمر يعتبر من التوجهات الحديثة في وقتنا الحاضر.

ولو قارنا بين ما ذكره ابن البيطار (من أهل المغرب العربي) وبين الرازي مثلاً (من أهل المشرق العربي والإسلامي) في مجال الحشرات الطبية والمنزلية لوجدنا أن هنالك أوجه اختلاف بينهما، فعدد مجاميع هذه الحشرات عند الرازي بلغت ١٢ مجموعة، بينما عند ابن البيطار ١٤ مجموعة، إلا إن هنالك مجاميع ذكرها الرازي، ولم يذكرها صاحبنا الجليل ابن البيطار، وهي البعوض والبق والجرجس^(١). بينما ذكر ابن البيطار مجاميع أخرى لم يذكرها الرازي، وهي دودة الحرير والقطر (حباب) والصرصر، وقد يعود ذلك إلى أنواع الحشرات التي كانت شائعة كل حسب بيئته.

مكافحة الحشرات الطبية والمنزلية بالنباتات الطبية عند ابن البيطار:

من الجدير بالذكر هنا أن أتحدث عن طرق مكافحة

الحشرات الطبية والمنزلية بالوسائل المختلفة غير النباتات الطبية، حيث تحدث ابن البيطار عن بعض استخدامات المواد الكيماوية اللاعضوية، والتي قيد في قتل أو دفع ضرر هذه الآفات.

أما عن الطرق الأخرى كاستخدام المشتقات النفطية، والمكافحة الطبيعية (أي تأثير العوامل البيئية على هذه الحشرات)، والمكافحة الميكانيكية، والتشريعية، والحياتية. فابن البيطار لم يتحدث عنها، بالرغم من أن العلماء العرب المتخصصون بمجال الحيوان في ذلك الزمان عرفوا الطرق المختلفة في مكافحة الحشرات الطبية^(٢)، فعن المبيدات اللاعضوية قال ابن البيطار^(٣) عن الزئبق: دخانه تهرب منه الهوام، وما أقام منها قتلها. والزئبق له خصوصية في قتل القمل، والقردان المتعلقة بالحيوان.

أما الزئبق فقلما يستعمل في أمور الطب؛ لأنه من الأشياء البقاتلة، وفي استخدام المرتك^(٤) قال^(٥): وإذا طلي الرأس به من خل وزيت نفع من القمل.

إن المبيدات اللاعضوية بشكل عام والزئبقية بشكل خاص استخدمت في مكافحة الحشرات الطبية كونها مبيدات معوية، وذلك خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر ولغاية العقد السادس من القرن العشرين، أي أن العرب عرفوا هذه المركبات واستخدموها قبل غيرهم، ومنذ ما يزيد على ألف عام، بل وإن ابن البيطار هو أول من أشار إلى خطورتها من الناحية الطبية، ولم ينصح باستخدامها من قبل الإنسان^(٦)، وهذه حقيقة علمية معروفة لا يختلف عليها اثنان في عصرنا الحاضر لشدة سميتها على الإنسان، كما إن رأي ابن البيطار يلتقي بشكل أو آخر بمفاهيم التلوث البيئي الذي يشير إليه العلم الحديث.

أما النباتات الطبية فقد ركز عليها ابن البيطار

في استخداماتها لمكافحة الحشرات الطبية والمنزلية. ولعل ذلك يعود لقلة سميتها على الإنسان مقارنة مع المواد الكيماوية التي ضررها كبير على صحة الإنسان وحياته. مع توفرها وضمان تأثيرها على هذه الحشرات. ولقد أدرجت أنواع النباتات الطبية وأسمائها العلمية وفصائلها واستخداماتها في جدول (٢).

ومما ينفرد به ابن البيطار عن سبته في هذا المضمار. أنه استخدم النباتات الطبية لقتل أو

طرد الأتوار غير البالغة. ولم يسبقه في هذا أحد من قبل. ويعد هذا التوجه في مكافحة بشكل عام. وكمواد طاردة بشكل خاص لعله يعكس اهتمامه بالبيئة. ولذلك حذر من استخدامه المبيدات اللاعضوية ذات السمية الشديدة. بالإضافة إلى عدم استخدامه للعديد من المبيدات الكيماوية الخطيرة كالمشتقات النفطية في مكافحة مثلاً. لذلك أوصى باستخدام ١٢ نوعاً من النباتات الطبية للمكافحة.

جدول (٣) :

يبين أنواع النباتات الطبية المستخدمة وأسمائها العلمية في العلم الحديث

اسم النبات	الاسم العلمي	الفصيلة	استخدامه
اترج (٣٧)	Citrus medica	السذابية	لطررد السوس
الأس (٣٩)	Rusca culeiatus	الزنبقية	لطررد البق والبعوض
الافستين (٤٠)	Artmesia absinthium	المركبة	لطررد السوس
بصل الفار (٤١)	Muscaria comosum	الزنبقية	لطررد الذباب
ترمس (٤٢)	Lupinus angustifolius	الباقلائية	لطررد البق والبعوض
ثوم (٤٣)	Allium sativum	الزنبقية	لطررد الزنابير
الحرمل (٤٤)	Peganum harmala	الزوجية	لطررد البق والبعوض وقتل البرغوث
الحسك (٤٥)	Tribulus terrestris	الزوجية	لطررد وقاتل البرغوث
حنظل (٤٦)	Citrullus colocynthis	القرعية	لطررد الأربعة وقاتل البراغيث
الدقلى (٤٧)	Nerium oleander	الدقلية	لطررد البراغيث
دلب (٤٨)	Platanus orientalis	الدلبية	لطررد الخنافس
السلمج (٤٩)	Brassica repa	الصليبية	لقتل البراغيث
شونيز (حبة سواده) (٥٠)	Nigella sativa	الشيققية	لطررد البق
شوكة (٥١)	Acanthus mollis	لكلنكرية	لطررد البق
الفوننج (٥٢)	Mentha pulegium	الشفوية	لطررد السوس
قنب (٥٣)	Cannabia indica	الانجيرية	لطررد البق والبعوض
الكمون (٥٤)	Cominum cyminum	الخيمية	لطررد البق والبعوض

جدول (٤) :

يبين أنواع النباتات الطبية التي استخدمها ابن البيطار واستخداماتها في مكافحة الحشرات الطبية والمنزلية.

ت	اسم النبات	الاسم العلمي	الفصيلة	استخداماتها
١.	اشنان داوود (٢٧)	Hyssopus officinalis	الشفوية	لطرده الهوام (بما فيها الحشرات)
٢.	افنتين (٢٨)	Artemisia absinthium	المركبة	لقتل البراغيث وطرده
٣.	بنج (٢٩)	Hyscyrus albus	الباذنجانية	الهوام لقتل الصئبان (أفراد القمل غير البالغة)
٤.	حنظل (٣٠)	Citrullus colocynthis	القرعية	لقتل البراغيث
٥.	سرخس (٣١)	Nephrodium filixmas	الخولنجانية	لطرده البراغيث
٦.	سفرجل (٣٢)	Cydonia vulgaris	الوردية	لقتل الذاريح
٧.	سوسن (٣٣)	Lilium elegans	الزئبقية	لقتل القمل
٨.	غار (٣٤)	Laurus nobilis	الفارية	لقتل القمل
٩.	فوذنج (٣٥)	Mentha pulegium	الشفوية	لطرده الهوام (بما فيها الحشرات)
١٠.	قسوس (٣٦)	Dolichos lablab	القبليّة	لقتل لقمل
١١.	قيصوم (٣٧)	Artemisia abrotanum	المركبة	لطرده الهوام (بما فيها الحشرات)
١٢.	الكافور (٣٨)	Eucalyptus globules	الآسية	لطرده الذباب

الحاضر في عبوات المواد الغذائية والعرقسوس ليمنع إصابتها بالحشرات بعد أن أثبتت الدراسات العلمية الحديثة ذلك^(١١).

هذا مع العلم أن أول استخدام للمواد الطاردة مثلاً في عصرنا كان عام ١٩٠١، حيث استعملت مادة السترونيلا (وهي مادة مستخلصة من النباتات) لطرده البعوض في الولايات المتحدة الأمريكية^(١٢).

وهكذا نجد أن ابن البيطار لم يكن عشاباً حاذقاً فقط، بل وعالمياً في علوم الحيوان والكيمياء والبيئة، فكان له فيها الإبداع والأصالة وفي العديد من جوانبها العلمية كما أشرنا. ■

إلا أنه من المؤسف أن معظم هذه النباتات الطبية لم تدرس أهميتها حديثاً في مكافحة الحشرات الطبية والمنزلية، على الرغم من توفر هذه النباتات في بيئتنا منذ قديم الزمان، وفي الوقت الحاضر أيضاً، وكذلك أهميتها ودورها الكبير عند استخدامها في تقليل التلوث البيئي بدلاً من استخدام المواد الكيماوية الخطرة والملوثة للبيئة.

وإنه لفني عن التعريف أهمية النباتات الطبية في مكافحة الحشرات الطبية والمنزلية، وخاصة المنتجة منها للزيوت الطيارة كالكافور، فهي مادة طاردة للذباب والبعوض وقد تم إثبات ذلك في العلم الحديث^(١٣). كما أن الغار يستخدم في الوقت

الحواشي

١. التكريتي ص ٦.
٢. ابن البيطار: ٣٤/١.
٣. المصدر السابق: ٢/١ و ص ٢٨ و ٧/٣.
٤. المصدر السابق: ١٢٥/٣.
٥. المصدر السابق: ٩٤/٢ و ١٠٥.
٦. المصدر السابق: ١٢٠/٢.
٧. المصدر السابق: ١٦/١ و ١٢٣/٢ و ١٢٣/٢ و ١٣٦/٤.
٨. المصدر السابق: ١٠٥/٢ و ١٢٣ و ١٢٤.
٩. المصدر السابق: ١٢٣/٢.
١٠. المصدر السابق: ٣٤/١ و ٤٢/٢.
١١. المصدر السابق: ٨٢/٢.
١٢. المصدر السابق: ٤/٢ و ١٢/٢.
١٣. المصدر السابق: ١١٠/٢ و ١٧٨ و ٣٦/٢ و ١٩/٤.
١٤. المصدر السابق: ٦٨/٢.
١٥. المصدر السابق: ٩٧/٢.
١٦. المصدر السابق: ٣٩/١ و ٤٨/٣ و ١٤٤/٤.
١٧. المصدر السابق: ١٧٨/٢.
١٨. المصدر السابق: ٩٨/١.
١٩. راجع كتاب الحشرات الطبية والبيطرية في العراق
للدكتور جليل أبو الحب، مطبعة جامعة بغداد، ١٩٧٩.
٢٠. الحفيظ، ١٩٨٨، ص ١٣١-١٤٥.
٢١. المصدر السابق: ٢٦-٤٢.
٢٢. ابن البيطار: ١٧٨/٢.
٢٣. مادة تعمل من سائر المعادن المطبوخة إلا الحديد
بالإحراق وأكثر ما تعمل من الرصاص أي يمكن القول أنها
أكاسيد معدنية أو فلزية.
٢٤. ابن البيطار: ١٠٥/٤.
٢٥. المصدر السابق: ١٧٨/٢.
٢٦. الحفيظ، ١٩٨٦، ص ٤٨-٥٦.
٢٧. ابن البيطار: ٢٨/١.
٢٨. المصدر السابق: ٤٣/١.
٢٩. المصدر السابق: ١١٣/٢.
٣٠. المصدر السابق: ٢٨/٢.
٣١. المصدر السابق: ٧/٢.
٣٢. المصدر السابق: ١٠٥/٢.
٣٣. المصدر السابق: ٢٦/٢.
٣٤. المصدر السابق: ١١٠/٢.
٣٥. المصدر السابق: ١٧٠/٢.
٣٦. المصدر السابق: ١٩/٤.
٣٧. المصدر السابق: ٤١/٤.
٣٨. المصدر السابق: ١٣٦/٤.
٣٩. حسني وآخرون ص ١٠٥.
٤٠. حسين ص ٢٢٢.
٤١. زعزوع وآخرون ص ٣٠٣.

المصادر

- ١- أسس مكافحة الآفات. لحسين زعزوع وآخرون، دار
المعارف، القاهرة، ١٩٧٢.
- ٢- الآفات الزراعية أفاتنا وسبل مكافحتها في العراق. لعماد
محمد ذياب الحفيظ، مطبعة وزارة الزراعة، بغداد،
١٩٨٦.
- ٣- الآفات الزراعية الحشرية والحيوانية. لمحمد حسني
وآخرون، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٦.
- ٤- الأمانة العلمية لابن البيطار، لراجي التكريتي، ندوة ابن
البيطار، مركز إحياء التراث العلمي العربي، جامعة
بغداد، ١٩٨٦.
- ٥- الجامع لمنهجات الأدوية والأغذية، نضياء الدين عبد الله
ابن البيطار، مكتبة المثنى، بغداد (بدون تاريخ).
- ٦- الحشرات الطبية والبيطرية في العراق، لجليل أبو الحب،
مطبعة جامعة بغداد، ١٩٨٦.
- ٧- الحشرات الطبية والبيطرية وطرق مكافحتها في التراث
العربي، لعماد محمد ذياب الحفيظ، مركز إحياء التراث
العربي، جامعة بغداد، ١٩٨٨م.
- ٨- النباتات الطبية - زراعتها ومكوناتها.. لفوزي طه قطب
حسين، ائدار العربية للكتاب، تونس، ١٩٧٩.
- ٩- مفصليات الأرجل الطبية والمنزلية في كتاب الحاوي
للرازي، لعماد محمد ذياب الحفيظ، ندوة الرازي، جامعة
بغداد، ١٩٨٨م.

عن كتاب «الأنواء»
لأبي حنيفة الدينوري
(ت 282هـ)
دراسة تحقيقية

د. عبد القادر سلامي
جامعة تلمسان - الجزائر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة:

عرف العرب قديماً الآثار في الرَّمْل. وعَرَفُوا الأَنْوَاءَ ونجومَ الامتداء^(١) والكواكب الثابتة. ومواقع طلوعها وغروبها: تلبية وتأليفاً. فكانوا أحفظ الأمم لما أدَّتْ إليه تجاربهم من أحوال الزَّمان. وتعاقب الشهور والأيام. واختلاف الفصول والأعوام. بما يتجدد فيها من الأحداث. ويغيَّر من تدبير المعاش. فهم على اختلاف ديارهم. وتباين أوطانهم وتفاوت هممهم. يراعون من هبوب الرياح وطلوع الكواكب. وتبدل الأوقات ما يراعيه غيرهم من سكان المدر والوبر. وقطان البدو والحضر. وليس ذلك مستحدثاً فيهم. وإنما هو عادة فيهم يتوارثه الخلف عن السلف والغابر عن الماضي: ومقياسهم طول الدُّرْبَة ودوام التّفقّد. فلهم اعتبار في كل ما يتجدّد في الجو من طلوع كوكبٍ أو أفوله. وهبوب الرياح أو سكون يؤدّدهم إلى ما يبنون عليه أمرهم في مقامهم وطلعتهم ومز الضمهم ومحاضرهم ويعتمدونه في مكاسبهم ومعيشهم ومناجاتهم وملاقحتهم. وسائر متصرفاتهم من غزو واستباحة وانتجاع وملازمة استغنوا به عن أصحاب الحساب. وتوغّلهم من لطائف البحث والاستقصاء. فهم أتباع ما اعتادوا من البرق إذا لمع. والغيث إذا أصاب ووقع. والحر إذا أقبل وأدبر. والبرد إذا خفّ واشتد. لا يفتُلون ولا يضيعون. فسبحان من جعل لكل أمة خصائص صاروا لها بمنجاةٍ من الشر. وعوائد أصبحوا فيها على شفا الخير^(٢).

وقد بيّن الجاحظ (٢٥٥هـ) هذه الحاجة. وأجاد في بيانها. فقال: "... لَأَنَّ كُلَّ مَنْ كَانَ بالصَّحَاوِيحِ^(٣) والأَمَالِيسِ^(٤) حيث لا أمانة ولا هادي. مع حاجته إلى بُعْدِ الشَّقَّةِ^(٥) مُضْطَرّاً إلى التماس ما ينجيهِ ويؤدِّيهِ. ولحاجته إلى الغيث: وفراره من الجذب. وظنّه بالحياة. اضطرتّه الحاجة إلى تعرّف شأن الغيث: ولأنّه في كلّ حال يرى السَّمَاءَ. وما يجري فيها من كوكب. ويرى التَّعاقُبَ بينها. والنجوم الثوابت فيها. وما يسيرُ منها فارداً^(٦). وما يكون

١ - انحيوان ٦٠ / ٣٠.

٢ - الأزمنة والأمكنة: ١٨٠ / ٢.

(*) الصَّحَصَح والصَّحَصَاح والصَّحَصَحَان: ما استوى من الأرض. ينظر القاموس المحيط: ٢٤١ / ١. مادة (الصَّح). ومعجم مقاييس اللغة: ٢٨١ / ٢. مادة (صح).

(*) الأماليس: جمع إمليس. وهي التَّلَاة التي لا ثَبَاتَ فيها. ينظر: القاموس المحيط: ٢٦٢ / ٢. (مادة إمليس).

(*) الشَّقَّة: بالضَّم والكسر: السَّفرُ البعيد. والتَّاحِيَة يقصد بها المسافر. المصدر السابق: ٢٥٨ / ٣. مادة (شقة).

(*) الفارد: المنفرد. ينظر: معجم مقاييس اللغة: ٥٠٠ / ٤. مادة (فرد) والقاموس المحيط: ٢٢٤ / ١. مادة (الفرد).

منها راجعاً ومستقيماً^(١). فسموها بأسماء تعكس طبيعتها أو وفق منظورهم إليها بالعين المجردة، أو بحسب ما يصحبها من خير أو أذى. ترددت كثيراً في أسجاعهم وأشعارهم، مثل الثريا والدبران وسهيل والسماك. وبذلك نشأ عندهم علم الأنواء.

فما هي الأنواء من حيث اللغة والاصطلاح؟ وما هو حظها من حيث التأليف والحظر والإجازة الشرعية؟ وموقع كتاب الأنواء للدينوري منها:

١- مفهوم الأنواء:

الأنواء: جمع نوء، وهو النجم إذا مال للغروب أو للمغيب. ويجمع على أنواء ونوآن. وقال حسان بن ثابت^(٢):

وَيَثْرِبُ تَعْلَمُ أَنَّا بِهَا إِذَا قَحَطَ الْقَطَرُ نَوَائِهَا

أو هو سقوط النجم من المنازل^(٣) في المغرب مع الفجر، وطلوع رقيبته وهو نجم آخر يقابله من ساعته في المشرق. وقال أبو حنيفة (ت ٢٨٢هـ): نوء النجم هو أو سقوط يدركه بالغداة إذا همت الكواكب بالمصوح. أي الذهاب. وقال أبو عبيد (ت ٢٢٤هـ): الأنواء ثمانية وعشرون نجماً، واحداً نوء. وقد ناء الطالع بالمشرق ينوء نوءاً أي: نهض وطلع. وذلك النهوض هو النوء، فسمي النجم به. وسقوط كل نجم منها ثلاثة عشر يوماً. وهكذا كل نجم منها إلى انقضاء السنة، ما خلا الجبهة فإن لها أربعة عشر يوماً. وكانت العرب تضيف المطر، والرياح، والحر والبرد إلى الساقط منها، فينسبون ذلك إليه. وإذا مضت مدة النوء ولم يكن فيها مطر قالوا: خَوَى نَجْمٌ كَذَا وَأَخْوَى. أي: أمحل. وكان ابن الأعرابي (ت ٢٢١هـ) يقول: لا يكون نوء حتى يكون معه مطر وإلا فلا نوء. ولا تستنيء العرب بالنجوم كلها، وإنما يذكر بالأنواء بعضها وهي معروفة في أشعارهم. وكلامهم^(٤).

٢- القول في الأنواء من الحظر والإباحة في الشرع:

روي عن الرسول ﷺ أنه قال: "إن الله عز وجل يقول ما أنعمت على عبادي من نعمة إلا أصبحت طائفة منهم بها كافرين يقولون مُطِرْنَا بِنُوءِ كَذَا وَكَذَا، فَأَمَّا مَنْ آمَنَ بِي وَحَمَدَنِي عَلَى سَقْيَايَ فَذَلِكَ الَّذِي آمَنَ بِي وَكَفَرَ بِالْكُوكَبِ"^(٥).

٣- الحيوان: ٦/٣٠.

٤- ينظر ديوانه: ١/١١٣. وقد ورد فيه عجز البيت بغير لفظ، واللفظ بتمامه، أَسْوَدُ قُنْفُصُ أَثْبَاذِهَا.

(*) المقصود بها منازل القمر: (ينظر: مفاتيح العلوم: ١٢٢). قال تعالى ﴿وَالْقَمَرَ قَدَرْتَاهُ مَنَازِلَ﴾. يس: ٩.

٥- ينظر: الأنواء لأبن قتيبة: ٦-٧، وسرور النفس بمدارك الحواس الخمس: ٢٠٢-٢٠٤. والناموس المحيط: ١/٣٢ مادة (ناء). وتاج العروس: ١/٤٧٢ مادة (ناء). والمعجم الوسيط: ٢/٩٦٠. والصحاح في اللغة: ٢/٦١٨. مادة (نوا).

٦- ينظر: سنن النسائي: ٣/١٦٥-١٦٥ (باب كراهية الاستمطار بالكوكب). وصحيح البخاري: ١/١٨٢ (باب لا يدري متى يجيء المطر إلا الله).

وروي عنه عليه السلام أنه قال: "لو أن الله سبحانه وتعالى حبس المطر عن الناس سبع سنين ثم أرسله أصبحت طائفة به كافرون يقولون مطرنا بنوء المجدح ^(*) ^(*)".

قال: هذا كما قال الصادق الأمين عليه أفضل الصلاة والتسليم. وذلك بعد أن العرب يقولون: مطرنا بنوء كذا وكذا: أي أن المطر كان من أجل أن الكوكب ناء. وبذلك جاءت أشعارهم. وكلامهم في الأنواء. وعنه جاء النهي في الحديث. وأما إذا كان قولهم مطرنا بنوء كذا. أي مطرنا في نوءه على شبيهه ما يقولون مطرنا في غرة اليوم. ومطرنا في الليالي الأربعينية. لم يكن في ذلك شي يكره: لأن المعنى حينئذ يكون لتحديد الوقت. كأنه يقول: مطرنا حين غابت الثريا. وعند العرب تسمى الثريا - النجم - اسماً علمياً لها مختصاً بها دون النجوم. وفي التنزيل العزيز: ﴿وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَىٰ﴾ ^(*) فُسِّرَ بأنه قسم. بحيث أقسم الله تعالى بالثريا بمعنى: والثريا إذا سقطت. والعرب تعظم الثريا. ويكثر ذكرها في شعرهم: لأنها عندهم من نجوم الأنواء التي لا تخلف. وإذا طلعت في الشتاء اشتد البرد عند طلوعها. فقال شاعر في طلوعها في الشتاء ^(*):

طاب شربُ الرَّاحِ لَمَّا طَلَعَ النُّجْمُ عِشَاءَ

وابتغى الرَّاعي لَمَشْتًا ذُ مِنَ الْقَرَكِ سَاءَ

وقال آخر عن طلوعها في الصيف ^(*):

طَلَعَ النُّجْمُ عُذِيه وابْتَغَى الرَّاعي سُكِيه

وقال الزجاج (ت ٣١١هـ): فمن قال مطرنا بنوء كذا وأراد الوقت ولم يقصد إلى فعل النجم فذلك - والله أعلم - جائز كما جاء عن عمر رضي الله عنه. أنه استسقى بالمصلّى ثم نادى العباس: كم بقي من نوء الثريا؟ فقال: إن العلماء بها يزعمون أنها تعترض في الأفق سبعة بعد وقوعها فوالله ما مضت تلك السبع حتى غبت الناس. فإنما أراد عمر: كم بقي من الوقت الذي جرت به العادة أنه إذا تم أتى الله بالمطر؟ قال ابن الأثير: أما من جعل المطر من فعل الله تعالى. وأراد بقوله: مطرنا بنوء كذا: أي في وقت كذا وهو هذا النوء الفلاني. فإن ذلك جائز: أي إن الله تعالى قد أجرى العادة أن يأتي بالمطر في هذه الأوقات ^(*).

(*) (المجدح: نجم من النجوم يقال نه الدبران: لأنه يطلع آخرًا. ويسمى حادي النجوم. وهو عند العرب من الأنواء الدالة على المطر. ومجاذيع السماء: أنواءها. ينظر: الصحاح في اللغة ١/١٧٣ مادة (جدح). والنهاية في غريب الحديث والأثر ١/٢٤٢. مادة (جدح) والتغريب المصنف ١/٥٧٣.

٧- ينظر: سنن النسائي ٢/١٦٥ (باب كراهية الاستمطار بالكوكب) والنهاية في غريب الحديث والأثر: ١/٢٤٢. مادة (مطر). (*) يقول ابن الأثير (٦٠٦هـ): "النجم في الأصل اسم لكل واحد من كواكب السماء. وجمعة: نجوم. وهو بالثريا أخضر. جعلوه علماً لها. فإذا أُطلق فإنما يراد به هي... ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ٥/٢٤.

٨- النجم: ١.

٩- ينظر: سرور النفس بمدارك الحواس الخمس: ٣٠٢ - ٣٠٤.

١٠- ينظر: ناچ العروس: ١/٤٧٤. مادة (ناء) والمعجم الوسيط: ٢/٩٦١ (ناء).

٢- من تراث الأنواء عند العرب:

انبرى ثلة من العلماء للتأليف في الأنواء. منها ما وصل إلينا، ومنها ما لم يصل. وقد ذكرت كتب التراجم، كتاباً لكل من:

١- أبي فيد مؤرج بن عمرو بن الحارث السدوسي (ت١٩٥هـ)، وقد نسب إليه ابن خلكان (ت٦٨١هـ) في الوفيات، والقفطي (ت٦٤٦هـ) في إنباه الرواة، واقتبس منه القتيبي في مواضع من أنوائه^(١١).

٢- أبي الحسن النضر بن شميل بن خرشفة التميمي (ت٢٠٤هـ) ونسبه إليه ابن النديم

في الفهرست، وابن خلكان في الوفيات، والقفطي في إنباه الرواة^(١٢).

٣- أبي يحيى محمد بن عبد الله بن عبد الأعلى المعروف بابن كناسة (ت٢٠٧هـ)، وقد نسب إليه ابن النديم في الفهرست، والقفطي في إنباه الرواة^(١٣).

٤- أبي علي محمد بن المستنير المعروف بقطرب (ت٢٠٧هـ) نسب إليه ابن خلكان في الوفيات^(١٤). وقد قام بتحقيقه الدكتور حاتم صالح الضامن تحت عنوان (الأزمة وتلبية الجاهلية) وصدر عن مؤسسة الرسالة، في طبعة ثانية سنة ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

٥- أبي سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي (ت٢١٦هـ)، وقد نسب إليه ابن خلكان في الوفيات، وابن النديم في الفهرست^(١٥).

٦- أبي عبد الله محمد بن زياد الأعرابي (ت٢٣١هـ)، ونسبه إليه القفطي في إنباه الرواة، وابن خلكان في الوفيات، وابن النديم في الفهرست والسيوطي في البغية^(١٦).

٧- أبي جعفر محمد بن حبيب (ت٢٤٥هـ)، نسب إليه ابن النديم في الفهرست والسيوطي في البغية^(١٧).

٨- أبي عجلان ابن هشام بن عوف السعدي (ت٢٤٥هـ)، ونسبه إليه ابن النديم في الفهرست^(١٨).

٩- أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ)، وقد نسب إليه السيوطي في البغية^(١٩).

١١- ينظر: وفيات الأعيان: ٣٠٤/٥، وإنباه الرواة ٣٢٧/٣، ومعجم المعاجم: ١٢٠.

١٢- ينظر: وفيات الأعيان: ٤٠٤/٥، وإنباه الرواة ١٦١/٣، والفهرست: ٢٣٥، ومعجم المعاجم: ١٢٠.

١٣- ينظر: إنباه الرواة ١٦١/٣، ومعجم المعاجم: ١٢٠، والفهرست: ٣٢٠.

١٤- وفيات الأعيان: ٣١٢/٤.

١٥- ينظر: وفيات الأعيان: ١٧٣/٣، والفهرست: ٢٥٠، ومعجم المعاجم: ١٢١.

١٦- ينظر: إنباه الرواة: ١٣١/٣، وفيات الأعيان: ٣٠٨/٤، والفهرست: ٤٠٦، وبنية الوعاة: ١٠٦/١، ومعجم المعاجم: ١٢١.

١٧- ينظر الفهرست: ٤٠٦، وبنية الوعاة: ٧٤/١، ومعجم المعاجم: ١٢١.

١٨- ينظر الفهرست: ٤٠٦، ومعجم المعاجم: ١٢١.

١٩- بنية الوعاة: ٦٣/٢.

ويوجد منه مخطوطة بالمكتبة الزكية ف ١٦٨ صفحة. حققه شارل بلا. ومحمد حميد الله. وصوّبه^(١٠٠). كما صدر ضمن مطبوعات دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن سنة ١٢٧٥هـ - ١٩٥٦م.

١٠- أبي حنيفة أحمد بن داود بن وتند الدينوري (ت ٢٨٢هـ). نسبه إليه ابن النديم في الفهرست وياقوت الحموي في معجم الأدباء. والقفطي في إنباه الرواة^(١٠١).

١١- أبي العباس محمد بن يزيد الثمالي المعروف بالمبرد (ت ٢٨٥هـ). نسبه إليه القفطي في إنباه الرواة. وابن النديم في الفهرست^(١٠٢).

١٢- أبي طالب المفضل بن سلمة بن عاصم (ت ٢٠٠هـ). نسبه إليه ابن النديم في الفهرست^(١٠٣).

١٣- أبي إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل المعروف بالزجاج. نسبه إليه القفطي في إنباه الرواة. وابن خلكان في الوفيات والبغداد في خزنة الأدب. وابن النديم في الفهرست^(١٠٤).

١٤- أبي الحسن علي بن سليمان الأخفش (ت ٣١٥هـ). نسبه إليه ابن النديم في الفهرست^(١٠٥).

١٥- أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد. نسبه إليه القفطي في إنباه الرواة. والسيوطي في بغية الوعاة^(١٠٦).

١٦- أبي بكر عبد الله بن حسين بن إبراهيم بن حسين بن عاصم القرطبي (ت ٤٠٢هـ) صدر عن دار الجيل في بيروت سنة ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، بتحقيق الدكتور نوري حمودي القيسي ونايف الديلمي^(١٠٧).

١٧- أبي العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان المعري التنوخي (ت ٤٤٩هـ) نسبه إليه البغداد في خزنة الأدب^(١٠٨).

١٨- أبي إسحاق إبراهيم بن إسماعيل بن أحمد بن عبد الله الطرابلسي المعروف بابن الأجدابي (ت ٤٧٠هـ). وقد نسبه إليه ياقوت في معجم الأدباء. والسيوطي في البغية^(١٠٩). وهو من الكتب

٢٠- ينظر: معجم المعاجم: ١٢١.

٢١- ينظر: الفهرست: ٣٥٢. ومعجم الأدباء: ٣٢/٢. وإنباه الرواة: ٧٨/١. وبغية الوعاة: ٣٠٦/١. ومعجم المعاجم: ١٢١.

٢٢- ينظر: إنباه الرواة: ٢٥١/٢. والفهرست: ٣٥٢. ومعجم المعاجم: ١٢٢.

٢٣- ينظر: الفهرست: ٣٣٢. ومعجم المعاجم: ١٢٢.

٢٤- ينظر: إنباه الرواة: ٣٠٠/٢. ووفيات الأعيان: ٤٩/١. وخزنة الأدب: ٢٦/١. والفهرست: ٢٧٥. ومعجم المعاجم: ١٢٢.

٢٥- ينظر: الفهرست: ٢٨١. ومعجم المعاجم: ١٢٢.

٢٦- ينظر: إنباه الرواة: ٩٦١/٢. وبغية الوعاة: ٧٨/١.

٢٧- ينظر: معجم المعاجم: ١٢٢.

٢٨- ينظر: خزنة الأدب: ٢٦٥/١. ومعجم المعاجم: ١٢٢.

٢٩- ينظر: معجم الأدباء: ١٣٠/١. وبغية الوعاة: ٤٠٨/١. ومعجم المعاجم: ١٢٢.

التي وصلت إلينا. فقد حققه الدكتور عزت حسن وطبع تحقيقه بدمشق سنة ١٩٦٤م تحت عنوان (الأزمنة والأنواء).

٤- أبو حنيفة الدينوري وكتابه في الأنواء:

أ- ترجمة أبي حنيفة:

عَرَفَهُ ياقوت الحموي^(٢٠) فنص على أن اسمه الكامل هو أحمد بن داود بن وتدد أبو حنيفة الدينوري، وهو ما ذهب إليه السيوطي في البغية^(٢١). ولد في أوائل القرن الثالث بالدينور^(٢٢)، وقضى نحبه بباجة^(٢٣) ليلة الاثنين لأربع بقين من جمادي الأولى سنة ٢٨٢هـ على الأرجح^(٢٤).

كان الدينوري لغوياً نحوياً مهندساً منجماً حاسباً، راوية ثقة فيما يرويه ويحكيه. أخذ عن البصريين والكوفيين. وأكثر أخذه عن ابن السكيت (٢٤٤هـ)^(٢٥)، وأبيه^(٢٦). فقد أثر التجرد للعلم والتفرغ له قصد التحصيل والتأليف، مخلفاً وراءه تراثاً حافلاً من المصنفات التي أخذت من كل علم بطرف، فكان له من الكتب المصنفة: كتاب الباه أو الباءة، وكتاب ما يلحن فيه العامة. وكتاب الشعر والشعراء، وكتاب الفصاحة، وكتاب الأنواء. وكتاب في حساب الدّور، وكتاب الهند، وكتاب الجبر والمقابلة. وكتاب البلدان، وكتاب الجمع والتفريق، وكتاب الأخبار الطوال، وكتاب الوصايا، وكتاب نوادر الجبر. وكتاب إصلاح المنطق، وكتاب القبلية والزّوال، وكتاب الكسوف، وكتاب النبات لم يصنّف في معناه مثله، وكتاب الرّد على لغزة الأصفهاني، وقيل إن له كتاباً في تفسير القرآن، يبلغ ثلاثة عشر مجلداً^(٢٧).

٢٠- ينظر: معجم الأدباء: ٢٦/٣.

٢١- ينظر: بغية الوعاة: ٢٠٦/١.

❖❖ (الدينور: مدينة من كور الجبل ما بين الموصل وأذربيجان، وهي في قبلة همدان، وهي كثيرة الثمار والزروع والبساتين والمياه، حصينة، وأهلها أكرم حيطة من أهل همدان. وعلى القرب منها مدينة الصيمرة والشيروان، وابن قتيبة من أهل الدينور. وأبو حنيفة الدينوري اللغوي الإمام صاحب كتاب النبات. ينظر: الروض المعطار في خبر الأقطار: ٢٤٩.

٢١- ينظر: المخصص لابن سيده دراسة ودليل: ٥٥.

❖❖ باغة: على بحر باب الأبواب - وهو بحر الخزر والدليم وجرجان وأنواع الترك - مما يلي الباب والأبواب الموضع المسمى باغة. وهي التفاطة، ومن هناك يحمل النفط الأبيض. ينظر: الروض المعطار في خبر الأقطار: ٧٨، ٧٩ -

٢٢- ينظر: معجم الأدباء: ٢٦/٣. وإنباء الرواة: ٧٨/١، وبغية الوعاة: ٢٠٦/١.

٢٣- ينظر: معجم الأدباء: ٢٦/٣، وبغية الوعاة: ٢٠٦/١.

٢٤- ينظر: إنباء الرواة: ٧٦/١. والفهرست: ٣٥١.

٢٥- ينظر: الفهرست: ٣٥٢، ومعجم الأدباء: ٢٢/٣، وبغية الوعاة: ٢٠٦/١. على أننا شككنا في نسبة كتاب في تفسير القرآن إلى أبي حنيفة. وهي نسبة لم يزعمها غير ياقوت الحموي بناءً على ما تناهى إليه من أخبار، وقف المؤثّق عليه، وسأله/ وتحفّي به مبالغاً في الاستخبار عليه. ينظر: معجم الأدباء: ٢٩/٣. ويدعم ذلك ما ذهب إليه ياقوت الحموي نفسه من عدم اطلاعه على الكتاب المزعوم بقوله: ما رأيته. معجم الأدباء: ٢٩/٣. ولذا كان الاعتماد على سرد بعض أسماء كتبه كياقوت ومن تابعه من بعض المتأخرين كابن النديم (٣٨٠هـ) والسيوطي (٩١١هـ) أمراً مؤرطاً في الخطأ.

وعلى ذلك فقد عدَّ أبو حنيفة من نوادر الرجال. فقد جمع بين حكمة الفلاسفة، وبين العرب، وله في كل فن قدم وساق، وكلامه في الأنواء يدل على حظ وافر من علم النجوم وأسرار الفلك. أما كتابه في الثِّبَات، الذي لم يؤلف في معناد غيره، فكلامه فيه في عروض كلام أبدى بدوي وعلى طباع أفصح عربي^(٣٦).

ب- كتابه في الأنواء:

يعدُّ كتاب الأنواء لأبي حنيفة الدينوري من الكتب المفقودة^(٣٧). إلا أننا نستطيع التطلع إلى ما ورد في كتاب (مروج الذهب ومعادن الجوهر) من ذكر لسطلو ابن قتيبة على ما جاء في كتاب الأنواء لأبي حنيفة ونقله إلى كتبه: ويتضح ذلك من قول المسعودي (٣٤٦هـ): "وقد سلب ذلك ابن قتيبة، ونقله إلى كتبه ثلثاً^(٣٨) وجعله عن نفسه. وقد فعل ذلك في كثير من كتب أبي حنيفة الدينوري هذا، وكان أبو حنيفة هذا ذا محل من العلم كبير^(٣٩)".

وعليه، فإنه من الممكن، في رأيه، استخلاص ما جاء في كتاب الأنواء لأبي حنيفة الدينوري من كتابات ابن قتيبة، وبخاصة ما يتعلق بباب كروية السماء والأرض، التي ذكرها المسعودي في كتابه (مروج الذهب)، وذلك بقوله: "وأما الدلائل على أن السماء على مثال الكرة وتدويرها بجميع ما فيها من الكواكب كدورة الكرة، وأن الأرض بجميع أجزائها من البر والبحر على مثال الكرة، وأن كرة الأرض مشبهة في وسط السماء كالمركز. وقدرها عند قدر السماء قدر النقطة في الدائرة صغر أو وصف الربع المسكون في الأرض، وما يعرض فيه من دور الفلك واختلاف الليل والنهار، ووصف خواص هذا الربع المسكون من الأرض، ووصف المواضع التي تطلع الشمس فيها شهوياً لا تغرب، وتغرب شهوياً لا تطلع..."^(٤٠).

على أننا وجدنا أبا علي المرزوقي (ت ٤٢١هـ) في كتابه (الأزمنة والأمكنة) يعتمد بعض تخريجات أبي حنيفة في أمر ترتيب بعض الأنواء من حيث منازلها، على نحو ما جاء في الباب الثاني والأربعين (فيما روي من أسجاع العرب عند تجدد الأنواء والفصول وتفسيرها) من نحو: "قال أبو حنيفة: وجدتهم يدؤوا بالثريا،

٣٦- ينظر معجم الأدباء: ٢٨/٣.

٣٧- ينظر معالم الحضارة الإسلامية: ١٥٧.

(*) النُّتْل: هو استخراج شيء من شيء أو خروجه منه، نحو نلت البئر: استخرجت ثرابها، ينظر: معجم مقاييس اللغة: ٣٩٠/٥. مادة (نُتْل). والقاموس المحيط: ٥٥/٤. مادة (نُتْل).

٣٨- ينظر: مروج الذهب: ٥١٤/١- ٥١٥. وإذا كان لنا أن نبدي رأياً في أمر هذا النُّتْل وظروفه وفق ما رآه المسعودي، فإننا نستبعد هذا الأمر مؤقتاً؛ لأنه لا يتعدى الأحاد، أو اعتماد الشاهد الواحد في المقابلة، كما لا يبدو ربما أن يكون رد فعل لحادثة معينة، أو لأكثر من حادثة، خاصة أننا لا نعرف الظروف التي برز فيها مثل هذا التفضيل، الأمر الذي لا يُعَدُّم أن تبين التحقيقات الاستنباطية خطأ نسبة كتاب في الأنواء لابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) أصلاً. على نحو ما أثبت الأب موريس بويج في خاتمة تحقيقه لكتاب (النَّعَمَ والبهائم والوحش والسَّباع والطَّيْر والهوام وحشرات الأرض): ١٢٨، ١٢٢. بحوليات جامعة القديس يوسف: ١٩٠٨/٢. خطأ هذه النسبة وانتهى بعد التحقيق إلى نسبة الكتاب برمته إلى أبي عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ).

٣٩- ينظر المصدر السابق: ٥١٤/١- ٥١٥.

وإن كان الشَّرطان قبلها في نسق المنازل ولم أجد العلة في ذلك إلا تعطلَّ الأنواء وانصرام الرُّطب وهجوم الحرِّ وقوَّة البَّوارح فجعلوا الشَّغل بما فيه وطلوع الثُّريا هو أمانة قوة الحرِّ عند الجميع لاختلاف فيه. فقال فقيهم: إذا طلع النُّجم. ويراد به الثُّريا أنقي اللَّحم وخيف السَّقَم، وجرى السَّرابُّ على الأكم. وقيل أيضاً: إذا طلع النُّجم جعلت الهواجر تحتدُّ والعاناتُ تكتدم. وقيل: طلع النُّجم غديَّة وابتغى الرَّاعي شكَّةً^(١٠٠). وكذلك نلمح إشارات إلى ما أورده أبو حنيفة في كتابه الأنواء في كتاب سرور النفس بمدارك الحواس الخمس. لأبي العباس أحمد بن يوسف التيفاشي (ت ٦٥١هـ) حيث يقول: "...روى أبو حنيفة الدينوري في كتابه الأنواء أنَّ النهار محسوب من طلوع الشمس إلى غروبها، واللَّيل من غروب الشمس إلى طلوعها، ولا يعدُّ شيء قبل طلوعها من النهار ولا شيء قبل غروبها من اللَّيل"^(١٠١). على أنَّ كتاب المخصَّص^(١٠٢)

لابن سيده^(١٠٣) (ت ٥٥٨هـ) يظلُّ أكبر معاجم المعاني التي احتفظت لنا بمادة كتاب الأنواء لأبي حنيفة. وإن كان ما اعتري مقدمته من بياض في الأصل حال دون الوقوف على قدر هذا الاعتماد. فقد جاء فيها:

٤٠- الأزمدة والأمكنة: ١٨٠/٢.

٤١- ينظر سرور النفس بمدارك الحواس الخمس: ٨٢.

(❖❖) نشر المخصَّص ببولاق، القاهرة، في سبعة عشر جزءاً استغرق ظهورها من سنة ١٢١٦هـ إلى سنة ١٢٢١هـ. بإشراف الشيخ محمد عبده ومحمد محمود الشنقيطي وآخرين. ثم توالى طبعاته، ومنها طبعة دار الكتب العلمية على أنَّ المخصَّص قد تفرد بخصائص قلما توفرت لمعجم في موضوعه لخصها بعض الدارسين المحدثين فيما يأتي:

- ١) التقصي والتتبع والتحري. والحرص على نسبة كلِّ قول إلى صاحبه، ومراعاة الأمانة العلمية.
- ٢) غناية بالألفاظ الصالحة للتعبير عن شؤون الحضارة. ومعاني التمدن. وما تتطلبه الحياة العلمية من مصطلحات ومفردات في مختلف الفنون والعلوم.
- ٣) محاولة تحديد معنى كلِّ لفظة وتخصيصها بمعناها. وربما كانت هذه الرغبة هي التي دفعت المؤلف إلى تسمية كتابه (المخصَّص): ومن ثمَّ جاز كسر الصَّاد المشدَّدة، على أنه اسم فاعل. وإن كان المشهور فتحها.
- ٤) كثرة الشواهد الشعرية التي تساعد على تثبيت معاني الكلمات في ذهن القارئ. وإرشاده إلى كيفية استخدامها في التراكيب والعبارات.

٥) ألحق المؤلف بكتابه أبحاثاً لغوية وصرفية مختلفة تتعلَّق بالإبدال اللغوي، والتضاد، والترادف، والاشتراك، والاشتقاق، والتعريب، والحقيقة والمجاز، والممدود والمقصود، والتذكير والتأنيث، وغيرها من المباحث النحوية والصرفية واللغوية. (ينظر: مصادر التراث العربي في المكتبة العربية: ٧٧- ٧٨). وبناءً على تعدُّد هذه الخصائص فلا يجوز، بأيِّ حال من الأحوال، أن نفصل الأبحاث الدلالية ونعدَّ الكتاب معجماً لغوياً من قبيل كتاب الصِّفات، فندرسه بهذا النظر ونقوِّمه وفق موازين بينه وبين سائر المؤلفات في هذا الضرب من التأليف اللغوي. وكذلك لا يجوز أن نعدَّه كتاب صرف أو نحو ونعمل فيه ما فعلنا في النظر الأول، وإنما الصَّحيح أن ينظر فيه على حدي المنهج الذي اختطه له صاحبه، والذي أراد له أن يكون مستقنياً في نفسه، غريباً في جنسه. المخصَّص: ١٤/١.

(❖❖❖) هو أبو الحسن علي بن سيده المرسي الأندلسي. ارتبط مولده بالفنَّة التي عصفت بالأندلس فانتسبت على أثرها إلى دويلات متنافسة يتربص بعضها ببعض، فعاش حياته (٣٩٨- ٤٥٨هـ) كنيحاً لأب كنيف. عرف بقوة ذاكرته، وحدة مزاجه، وقلة تلاميذه، وكثرة حله وترحاله. قضى نحبه بـ دائيةً بالأندلس بعد أن خلف آثاراً لغوية ومعجمية يعدُّ "المحكم" و"المخصَّص" من أهمها. (ينظر: وفيات الأعيان: ٣/ ٣٣٠، ومعجم الأدباء: ١٢/ ٢٢١، وطبقات الأمم: ١٨٤- ١٨٥، وابن سيده آثاره وجهوده في اللغة: ٢٤، ٢٨، ٥٩- ٦٤، ودول الطوائف: ٢٠ يوماً، وما بعدها، وفي تاريخ المغرب والأندلس: ٢٧٥، وما بعدها).

ربّما كان (بياض بالأصل) أبي حنيفة في الأنواء...^{١١١}، ومع ذلك وجدنا ابن سيده يعتمد على آرائه على نحو أفادنا في التحقيق الموالي.

٥- عملنا في التحقيق :

أ- اعتمدنا في تحقيق البقية من كتاب الأنواء لأبي حنيفة على النص المطبوع أصلاً أي ما جاء معزولاً إليه في كتاب (الأنواء) من المخصص في سفره التاسع. محتفظين بعناوين الأبواب ذاتها. وهو بهذا الاعتبار نسخة وحيدة فريدة.

ب- ثم عمدنا إلى تحريره وترتيبه بما يسهّل الرجوع إليه دون تداخل مع ما أورده ابن سيده مع غيره، بحسب ما كانت تفرضه طبيعة التبويب الذي ارتضاه ابن سيده لمخصصه.

ج- تصحيح التصحيفات وتقويم الأغلط التي وقعت فيه. وكلّها من ضلال النسخ. لا ريب. مع ضبط ألفاظه وشرح مصطلحاته قصد جلاء الغريب أو المستغلق منها من غير تفصيل إلا إذا اقتضى الأمر ذلك. مع محاولة التعليق على بعض مسائله فوائد تغنيها وتضيء جوانبها.

د- تخريج الشواهد المختلفة من مظانّها من كتب الأنواء والأزمنة والتلبية. وبعض كتب الصّرف. بما يحقّق الصّواب في مذهب أبي حنيفة الدينوري في التوضيح والتخريج. ويعضد مذهبنا في المقابلة بين الكتب التي عالجت موضوع الأنواء. إضافة إلى معاجم اللغة وكتب التراجم. التي أسهمت في جلاء مراميه والوقوف على أهم من ألفوا فيه.

هـ- وضع فهرس لمصادر الدراسة والتحقيق.

ولم يخلُ التحقيق من عنت كبير. ذلّت من وطأته الرّغبة المُلحّة في رآب ثُلَمَة في المكتبة العربية. لطالما أمتني وراودت بعض الأخبار من طلبتي الغيورين على إحياء التراث العلمي العربي. أذكر منهم: الدكتور: محمد مذبوحى. والأستاذة أسية عبد المؤمن.

ولئن تمثّل الإنجاز الموالي في تقديم هذه البقية من كتاب الأنواء. فعزّاؤنا أننا حاولنا مخلصين أن ننصف نحوياً لغوياً مهندساً ومنجّماً. من نوادر الرّجال. صاحب تأليفٍ يُعدُّ أحسن ما أنجز في بابهِ. عدا عن كونه مفقوداً ولم يصل إلينا. والله من وراء القصد.

(من كتاب الأنواء)

أولاً: باب ذكر السماء والفلك:

أبو حنيفة: السماء تذكر وتؤنث (٤٣)، والتأنيث أكثر. وقد تلحق فيها الهاء. فتُمَدُّ وتقصّر. وهذا الاسم يقع لما علاك فأظلك. ولذلك قيل سماء البيت وسماوته. وجمعه السماء. والسماء. وأنشد:

وأقْصَمَ سَيَّارَ مَعَ الْحَيِّ لَمْ يَدْعُ تَرَاوَحَ حَافَاتِ السَّمَاءِ لَهُ صُدْرًا

يعني بالأقْصَمَ الخِلَالَ الَّذِي تَخَلُّ بِهِ الْأَعْرَابُ مواضع الفتوق في أنبيتهم. وجعله أقصم لانكسار فمه من طول اعتماله (المخصص: ٢/٩).

أبو حنيفة: الْفَلَكُ^(٤٤): مدار النجوم الذي يضمها، وهو في اللغة اسمٌ يقع للاستدارة^(٤٥)، ومنه قيل للنَّجْفِ من الأرض فَلَكٌ. ومنه فَلَكٌ تَدْنِي الجارية عند استدارة أصله قبل النُّهُود. وليس قولٌ من قال الفلك هو القطبُ بشيء: لَأَنَّ الْقُطْبَ لَا يَزُولُ كَمَا لَا يَزُولُ قُطْبُ الرَّحَى. والفلَكُ: دَوَّارٌ يَدُورُ بِدَوْرِهِ كُلُّ مَا فِيهِ^(٤٦). (المخصص: ٦/٩).

أبو حنيفة: ويقال للسماء الجَرَبَاءُ^{(٤٧)(٤٨)} من أجل كواكبها تشبيهاً بما يثُورُ في جِلْدِ الجَرَبَاءِ. (المخصص: ٦/٩).

أبو حنيفة: الرَّقِيعُ^(٤٩) اسمٌ لها عَلَمٌ، وجمعُها أَرْقِعةٌ. وقيل: الرَّقِيع: السماء الدنيا مذكّر وقيل: كلُّ واحدةٍ

٤٣- السماء يؤنث ويذكر. والتذكير قليل. كأنها جمع سماوة وسماء. قال رجل من بني سعد:

زَهْرٌ تَتَابَعُ فِي السَّمَاءِ كَانَمَا جِلْدُ السَّمَاءِ لَوْلَوْ مَنُثُورٌ

فأدخل الهاء فأنث. وقال تعالى: «السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ» (المزمل: ١٨). فذكر. وقال الشاعر:

فَلَوْ رَفَعَ السَّمَاءُ إِلَيْهِ قَوْمًا لَحَفْنَا بِالسَّمَاءِ مَعَ السَّحَابِ

وأما سماء البيت فزعم يونس بن حبيب البصري (ت ١٨٢هـ) أنه يذكر ويؤنث. وكان أبو عمرو بن العلاء (ت ١٥٤هـ) يقول: السماء سقف البيت ينظر المذكر والمؤنث للنساء: ١٠٢. والمذكر والمؤنث لابن الأنباري: ٤٩٢/١ - ٤٩٣. والأزمنة وتلبية الجاهلية: ١١ - ١٢. والأزمنة والأمكنة: ٤/٢.

(*) الْفَلَكُ: واحد أفلاك النجوم. قال ولا يجوز أن يجمع على قُفْلٍ. وقُلَّةُ المغزل سُمِّيَتْ. ينظر: الصحاح في اللغة: ٢٥٩/٢. مادة (فلك).

٤٤- يقول قطرب (ت ٣٠٧هـ): «أما الْفَلَكُ فمُسْتَدَارٌ قُطْبُ السَّمَاءِ - الأزمنة وتلبية الجاهلية: ١٥. وينظر: الأزمنة والأمكنة: ٦/٢ - ١٥. قال تعالى: «كُلُّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُون» (الأنبياء: ٢٣).

٤٥- الأزمنة والأمكنة: ٧/٢ - ٨.

(*) الجرباء: السماء سميت بذلك لما فيها من آثار المجرة. والنجوم كأثر الجرب في الدأبة. ينظر: الصحاح في اللغة: ١٨٠/١. مادة (جرب). والأزمنة وتلبية الجاهلية: ١٢. والأزمنة والأمكنة: ٦/٢.

٤٦- الأزمنة وتلبية الجاهلية: ١٢. والأزمنة والأمكنة: ٦/٢.

(*) الرَّقِيع: سماء الدنيا. وكذلك سائر السموات والجمع أَرْقِعة. ينظر الصحاح في اللغة: ٤٩٩/١. مادة (رقع).

من السموات رقيقاً للآخرى^(١٧). وفي الحديث: 'لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة أرقعة'^(١٨) على التذكير ذهب إلى السقف. (المخصص: ٧/٩).

أبو حنيفة: وهي الخضراء للونها اسم واقع كالغبراء. وهي الخلقاء^(١٩) لا لثباتها^(٢٠). (المخصص: ٧/٩).

أبو حنيفة: كبد السماء^(٢١)؛ وسطها. وكذلك كبد أروها. وكبد أروها (المخصص: ٧/٩).

أبو حنيفة: وعينها: ما بين الدبور والجنوب عن يمينك إذا استقبلت القبلة قليلاً. وقيل العين عن يمين قبلة العراقي (المخصص: ٧/٩).

أبو حنيفة: ويقال للمجرة أيضاً شرج السماء: أي مجمعها كشرح القبة والهواء ممدود: الفتق الذي بين السماء والأرض في كل وجه. والجمع أهوية. (المخصص: ٧/٩).

أبو حنيفة: وهو السكاك والسكاكة^(٢٢). (المخصص: ٧/٩).

أبو حنيفة: اللوح^(٢٣).

والشجاج^(٢٤) كالسكاك. (المخصص: ٨/٩).

أبو حنيفة: أفاق السماء: ما انتهى إليه البصر منها مع وجه الأرض: من جميع نواحيها. وهو الحد بين

٥٧- الأزمنة وتلبية الجاهلية: ١٣. والأزمنة والأمكنة: ٥/٢. جاء فيه وذكر بعضهم أنه: سفي السماء الرقيق. لأنها الشيء الذي رقت به الأرض.

٥٨- ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢٥١/٢. مادة (رفع).

(*) الخلقاء: السماء لملاستها كالخلقاء من الحجارة. ولاستوائها. ينظر لسان العرب: ٩٠/١. مادة (خلق).

٥٩- الأزمنة وتلبية الجاهلية: ١٣. والأزمنة والأمكنة: ٦/٢. جاء فيه 'ومن أسماء السماء (الخلقاء) و(الجرباء)'. وكأنها سُميت خلقاء: لأنها ملساء كالخلقاء من الحجارة... وكأنها سُميت جرباء لما فيها من آثار المجرة والنجوم كأثر الجرب في الدابة. والله أعلم. أما المرزوقي فأجاب من حيث تسأل: فإن قيل كيف يكون جرباء ويكون ملساء؟ قيل: إنما سميت بالصفات على حسب أحوالها فإذا اشتبكت نجومها، فهي الملساء. هذا كما سُمي البحر المهرقان فعلان، من المهرق. وهي فارسية مهرة. وإنما أريد به ملاسته واستوائه إذا انقطع عنه الموج على أن قولهم الخلقاء لا يُنافي الجرباء إن كان المراد بالجرباء النجوم التي فيها. الأزمنة والأمكنة: ٦/٢.

(*) - كبد السماء: وسطها. يقال: كبد النجم السماء أي توسطها. وتكبدت الشمس أي صارت في كبد السماء: كيبيدات السماء كأنهم صغرُوا كبيدة ثم جمعوا: ينظر: الصحاح في اللغة: ٢٧٠/٢. مادة (كبد).

(*) السكاك والسكاكة: الهواء الذي يلاقي أعنان السماء. ومنه قولهم: لا أفضل ذلك ولو نزوت في السكاك أي في السماء. ينظر الصحاح في اللغة: ٥٩٩/١. مادة (سكك).

(*) اللوح: بالضم الهواء بين السماء والأرض. يقال: لا أفضل ذلك ولو نزوت في اللوح أي: ولو نزوت في السكاك. ينظر المصدر السابق: ٤٦١/٢. مادة (لوح).

(*) الشجاج: الهواء وقيل: الشجع نجم. واحداً شجج. وقد شجّه يشجّه شجاً، فهو متشجج وشجيج: ينظر: لسان العرب: ٢٠٤/٢. مادة (شجج). والصحاح في اللغة: ٦٥٧/١. مادة (شجج).

مَا بَطَّنَ مِنَ الْفَلَكَ وَظَهَرَ. وَأَفَاقُ الْأَرْضِ: أَطْرَافُهَا مِنْ حَيْثُ أَحَاطَتْ بِكَ. وَأَعْنَانُ السَّمَاءِ^(*): نَوَاحِيهَا. وَعِنَانُهَا: مَا عَنَ مِنْهَا إِذَا نَظَرْتَ إِلَيْهَا. وَيُقَالُ عَنَانُ السَّمَاءِ: كِبْدُهَا. (المخصص: ٩/٨-٩).

١- أسماء المنازل وصفاتها:

قال أبو حنيفة: المنازل ثمانية وعشرون منزلاً. وتسمى نجوماً. وإن كان منها ما هو كوكب واحد. وكان منها ما هو أكثر. وقد قيل للثريا^(*): النَجْمُ جُعِلَ اسماً لها علماً وهي ستة كواكب. وقد يقع النجم على واحد وعلى جماعة وأما الكوكب. فلا يقع إلا على واحد (المخصص: ٩/٩).

أبو حنيفة: نجوم الأخذ: منازل القمر. سميت بذلك لأخذه كل ليلة منها في منزل. يقال أخذ القمر نجم كذا: نزل به. وأنشد أبو عبيد^(*): وَأَخَوْتُ^(*) نَجُومُ الْأَخَذِ^(*) إِلَّا أَنْضَةً^(*) أَنْضَةً مَحَلٌّ^(*) لَيْسَ قَاطِرُهَا^(*) يُثْرِي^(*).

أبو حنيفة: وقيل نجوم الأخذ: هي التي يُرمى بها مُسْتَرِقُ السَّمْعِ. لأنها تأخذه. وقوله تعالى: ﴿وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَىٰ﴾^(١). قيل: إن القرآن كان ينزل نجوماً. فأقسم بالنجم منه إذا نزل. (المخصص: ٩/٩).

أبو حنيفة: وأول ما يبدؤون به منها الشرطان^(*). ثم يعدّون البطيين^(*). والثريا^(*). والدبران^(*).

(*) أعنان السماء: صفائحها وما اعترض من أقطار. كأنه جمع عنن. ينظر: الصحاح في اللغة: ١٧٠/٢. مادة (عنن).

(*) الثريا: مؤنثة بحرف التانيث مصترة. ولم يسمع لها تكبير. وكذا الثريا من الشرج. وهي كذلك النجم. ينظر: الصحاح في اللغة: ١٥٤/١. مادة (ثرا). والمذكر والمؤنث لابن الأنباري: ٥٧١/١. والمخصص: ٨/١٧.

(٥٠) الغريب المصنف: ٢٠/٢. وفيه: أنشدني النراء. والبيت دون عزو في الأزمنة والأمكنة: ١٨٥/١. ومعجم مقاييس اللغة: ٢٢٥/٢. مادة (خوى).

(*) أخوت: قالوا: أخوت النجوم تخوية. وخوت النجوم تخوي خياً. إذا أمطت فلم يكن لها مطر أي أنها سقطت ولم تسطر في نواحيها. ينظر: الصحاح في اللغة: ٢٧٩/١. مادة (خوي). والأزمنة وتلبية الجاهلية: ٣٠. والغريب المصنف: ٢٠/٢.

(*) الأخذ: أن تأخذ كل يوم في نوء. يقال: أخذ القمر نجم كذا: إذا نزل به. ينظر: الغريب المصنف: ٢٠/٢. الأزمنة والأمكنة: ١٨٥/١.

(*) الأنضّة: جمع نضيب وهو من الماء القليل. ينظر: معجم مقاييس اللغة: ٣٥٨/٥. مادة (نض).

(*) المحل: الجذب وانقطاع المطر ويَبَسُّ الأرض من الكلال. ينظر القاموس المحيط: ٥٠/٤. مادة (المحل). معجم مقاييس اللغة: ٢٠٢/٥.

(*) القاطر: القليل من الماء. القاموس المحيط: ١٢٣/٢. مادة (قطر).

(*) يثري: أي يبل الأرض. ينظر: الغريب المصنف: ٢٠/٢.

٥١- النجم: ١.

(*) الشرطان: كوكبان مُتَرَفَّان. مع الشمال منهما كوكب أصغر منه. وإنما سُميا الشرطين لأنهما كالعلامتين. أي سقوطهما ابتداء المطر. فالشرط الأول العلامة. الأنواء للزجاج: ٣٤.

(*) البطيين: ثلاثة كواكب صفار متقاربة. طُمَسَ غير ثِيَرَات. وإنما سُمي البطيين: لأنه بطن الحمل. المصدر السابق: ٢٥.

(*) الثريا: وتسمى النجم والنظم. وهي من أرجى الأنواء عند العرب. والثريا سِتَّةُ كواكب مجتمعات طُمَسَ. والثريا تصغير ثروى. وإنما سُميت بذلك لأن مطرها منه تكون الثروة والثدى. المصدر السابق: ٣٥.

والهقعة والهقعة. والذراع. والتثيرة. والطرف. والجهة. والزبرة. والصرفة. والعواء. والقصر والمد والسماك الأعزل. والفقر. والزباني. والإكليل. والقلب. والشولة. والتعائم. والبلدة. وسعد الذابح. وسعد بلع. وسعد السعد.

(❖) وهو لأربع وعشرين تخلو من ثشرين الآخر. المصدر السابق: ٣٦.

(❖) الزبرة: الشعر الذي بين كتفي الأسد. الليث. وهو شعر مجتمع على موضع الكاهل من الأسد. وهي مرفقه: والزبرة كذلك كوكب من المنازل على التشبيه بزبرة الأسد. ينظر: لسان العرب: ٣١٦/٤. مادة (زبر).

(❖) الصرفة: إنما سميت صرفة لانصراف الشتاء. فهي تعد من منازل الربيع. ينظر: الأزمنة وتلبية الجاهلية: ٢٢.

(❖) العواء أو العواء: مؤنثة تمد وتقصر. وهي اسم لكوكب. وهي خمسة كواكب. كأنها معطوفة الذئب. وسميت العواء لانعطاف الذي فيها. وقد قال بعضهم: إنما سميت العواء. لأنها خمسة كواكب كأنها خمسة كلاب تعوي خلف الأسد. وهذا غلط: لأن هذه الخمسة منعطفة. فلذلك سميت بالعواء. ويزعم الزجاج (ت ٢١٦هـ) أنه لا يعلم أحداً فسرها من قبل غيره. ينظر: الأنواء للزجاج: ٢٥. والمخصص: ٨/١٧. والمذكر والمؤث لابن الأنباري: ٥٧٤/١. والمذكر والمؤث لابن التستري: ٩٣.

(❖) وهو كوكب أزهر. أحد ساقبي الأسد. وسمي الأعزل: لأنه لا كوكب معه. وقيل: سمي السماك الأعزل: لأن القمر ينزل به. وإنما سمي سماكاً. على قول سيبويه (ت ١٨٠هـ): لأنه سمك أي ارتفع. والسماك الرامح الساق الأخرى. ومع السماك كوكب قدامه. يقال هو رمح. ينظر: الأنواء للزجاج: ٢٦.

(❖) الفقر كواكب غير زهر. منها كوكبان قد أم الزبنيين وإنما سمي الفقر من الفقر. وهي الشعر الذي في طرف ذنب الأسد. وقيل: إنما سميت الفقر: لأنها كأنها تنقص ضوؤها. يقال: غفرت: أي غطيت. المصدر السابق: ٢٦. والغريب المصنف: ٥٧٣/١.

(❖) الزباني: كوكبان مفترقان. وهما قرناً العقرب. وبعض العرب تسميها يد العقرب. وإنما سمي الزباني من الزين. وهو الدفع. فكل واحد منهما يدفع عن صاحبه. غير متأثرين له. ينظر: المصدران السابقان: ٢٧ و ٥٧٧/١.

(❖) الإكليل: ثلاثة كواكب مصطفة على رأس العقرب. فلذلك سمي الإكليل. الأنواء للزجاج: ٢٧.

(❖) القلب: كوكب أحمر نير. وإنما سمي القلب. لأنه قلب العقرب. وقلب الشيء خالصة. ينظر: المصدر السابق: ٢٧.

(❖) الشولة: كوكبان مفترقان. أحدهما مضيء. وإنما سميت الشولة لأنها ذنب العقرب. وذنب العقرب شائل (مرتفع) أبداً. وأهل الحجاز يسمون الشولة الإبرة. والإبرة حمة العقرب. ينظر: المصدر السابق: ٢٨.

(❖) التعائم: ثمانية كواكب زهر مضيئة. أربعة منها في المجرة. تسمى الواردة. وأربعة خارجة منها. تسمى الصادرة. وإنما سميت التعائم تشبيهاً بالخشب التي تكون على البئر. فكانها أربع كذا. وأربع كذا. كهينة الخشبة التي على البئر تعلق فيها البكرة والدلاء. المصدر السابق: ٢٩.

(❖) البلدة: فرجة بين التعائم وسعد الذابح. وهو موضع خال. وليس فيه كوكب. وإنما سميت البلدة تشبيهاً بالفرجة بين الحاجبين اللذين هما غير مقرونين. المصدر السابق: ٣٠.

(❖) سعد الذابح: كوكبان صغيران. أحدهما مرتفع في الشمال. والآخر هابط في الجنوب. مع الشمال منهما. وهو الأعلى. كوكب صغير. يقال: إن ذلك الكوكب شاة التي بذبح. وبذلك سمي الذابح. وبين كوكبين قدر ذراع في مرآة العين. المصدر السابق: ٣٠.

(❖) سعد بلع: كوكبان صغيران مستويان في المجرى. وإنما سمي بلع لأن الذابح معه كوكب. بمنزلة شاته وهذا لا كوكب معه. فكانه قد بلع شاته. وقال بعضهم: إنما سمي بلع. لأن بين الكوكبين قدر ذراع في مرآة العين. فسورته صورة فضم مفتوح ليع. المصدر السابق: ٣٠.

بلع: لأن بين الكوكبين قدر ذراع في مرآة العين. فسورته فضم مفتوح ليع. المصدر السابق: ٣٠.

(❖) سعد السعد: وهي ثلاثة كواكب. أحدها أنور من الآخرين. وإنما قيل له سعد السعد. لأن طلوعه يقع عند انكسار الحر وابتداء الأمطار وزعي الماشية. وإنما سمي سعد السعد. لأن في وقت طلوعه ابتداء ما به يعيش الناس وتعيش مواشيهم. المصدر السابق: ٣٠.

وسعد الأخبية^(*)، والفرغ الأول^(*)، والفرغ الثاني^(*)،

والرشاء^(*)، الأشراف: الشَّرْطَان والكوكب الذي بينهما واحدها شرط، وليس يمنع تحريكه في التثنية من أن يكون الواحد شرطاً بإسكان الراء. وإذا نسب إليها لم ينسب إلا بالجمع أو الإفراد. (المخصص: ١٠/٩).

أبو حنيفة: الشَّرْطَان: قرنا الحمل، ويسمونهما النَّطَّح. (المخصص: ١٠/٩).

أبو حنيفة: الأَبْيَاسان: كوكبان بين يدي الشَّرْطَيْن شبيهان بهما. وأما البُطَيْن ويقال البُطُن: فتلاثة كواكب خفية على إثر الشَّرْطَيْن بين يدي الثُّرَيَّا. وأما الثُّرَيَّا فلا يتكلمون بها مُكَبَّرَةً. وهي تصغير ثروى مشتق من الثَّروَة في العدد. وهي أنثى ثروان. ويقال للثُّرَيَّا: الحمل. والدَّبْرَان^(*): الكوكب الأحمر الذي على إثر الثُّرَيَّا بين يديه كواكب كثيرة مجتمعة من أدناها إليه كوكبان صغيران يكادان يلتصقان به كلباه. والبواقي: غُنَيْمَتُهُ. ويقولون قِلَاصُهُ. وسمي دبْرَاناً لدُبْرِهِ الثُّرَيَّا كما قيل أَيْبَانٌ. ولذلك سمي تالي النجم. وحادي النجم. ثم كثر حتى عُرف بالتابع مفرداً من غير إضافة، وليس كل كوكب دَبْرٌ كوكباً يسمى دبْرَاناً. (المخصص: ١٠/٩).

أبو حنيفة: ويقال للدَّبْرَان: المَجْدَحُ والمُجْدَحُ^(*). وأنشد:

وَأَطْعَنُ بِالْقَوْمِ شَطْرَ الْمَلُوءِ كَ حَتَّى إِذَا خَفَقَ الْمَجْدَحُ

(*) سعد الأخبية: كوكبان عن شمال الخبَاء. والأخبية أربعة كواكب. واحدٌ منها في وسطها يسمى الخبَاء، لأنه على صورة الخبَاء. وبذلك سُمِّي. ينظر: المصدر السابق: ٣١.

(*) الفرغ الأول: ويسمى فرغ الدُّكُو الأعلى. وإن شئت قلت عرقوة الدُّكُو العليا. وهما كوكبان أزهران مفترقان. وقال بعضهم: إنما سُمِّي الدُّكُو الأعلى. لأن في وقته تأتي الأمطار. فكأنه فرغ الدُّكُو وقال بعضهم: إنما سمي العرقوة تشبيهاً لعراقي الدُّكُو. لأنَّ صُورَةَ الكوكبين الذين هما العرقوة العليا والذين هما العرقوة السفلى. على صورة صبيب الماء. ينظر: المصدر السابق: ٣٢.

(*) الفرغ الثاني: ويسمى فرغ الدُّكُو الأسفل. وبعضهم عرقوة اندكُو السفلى. وهما كوكبان مفترقان يتبعان عرقوة الدُّكُو العليا. ينظر المصدر السابق: ٣٢-٣٣.

(*) الرِّشَاء: هو قلب السَّمَاء أو بطن الحوت أو قلبه أو السمكة. لأنه في موضع البطن منه من الشق الشرقي نجم منير به ينزل التمر يسمونه كذلك، والمنجمون يسمونه قلب الحوت. والحوت: كوكبٌ أزهرٌ نَيِّرٌ. هي وسط من السمكة. مما يلي رأسها. وهي كواكبٌ تنفُرجُ من فم السمكة. ولا تزال تنسج كالجبلين إلى وسطها. ثم لا تزال تنضمُّ إلى ذنبها. ينظر: المصدر السابق: ٣٣. وسرور النفس بمدارك الحواس الخمس: ٢٠٥. ومفاتيح العلوم: ١٢٤.

(*) الدَّبْرَان: نجم يدبر الثريا. لزمته الألف واللام. لأنهم جعلوه الشيء بينه. قال سيبويه: فإن قيل: أيقال لكل شيء صار خلف شيء دبْرَان؟ فإنك قائل: لا. ولكن هذا بمنزلة العدل والعدل. وهذا الضرب كثير أو معتاد. أما الجوهري. فيرى أن الدبران خمسة كواكب من الثور. يقال إنه سنامه. وهو من منازل القمر. أما قطرب فيرى أنه في الأمل ديدان وما هذا إلا تحريف. ينظر: الأزمنة وتلبية الجاهلية: ٢٣. ولسان العرب: ٢٧١/٤. مادة (دبر).

(*) المجدح: نجم من النجوم يقال له الدَّبْرَان. لأنه يطلع آخرأ. ويسمى حادي النجوم. وهو عند العرب من الأنواء الدالة على المطر. ومجاذيع السماء: أنوارها. ينظر الصحاح في اللغة: ١٧٣/١. مادة (جدح) والنهاية في غريب الحديث والأثر: ١/٢٤٢. مادة (جدح).

وأما الهنعة فتلاثة كواكبٌ صغارٌ مُثَفَّاةٌ. وتسمى الأثافي^{١٠٠}. تشبيهاً بها. وأما الهنعة: فكوكبان بينهما قيدٌ سوطِ رأي العين على إثر الهنعة. وسميت هنعةً لتقاصرها عن الهنعة والذراع المبسوطة. وهي بينهما منْحَطَّةٌ عنهما. وتهاوُع الطائر الطويل مُقَاصِرَتُهُ من عُنُقِهِ. ويقال الهنعة: الذُرُّ والميسانُ والتَّحايي: ثلاثة كواكب بحذاء الهنعة الواحدة: تَحْيَاةٌ. ويقال لأحد كوكبي الذَّارِعِ المقبوضة الشَّعْرِي الغُمِيصاءُ^{١٠١}. وقد تكبر. (المخصص: ١١/٩).

أبو حنيفة: ويقال لكوكبيها الآخر الشَّمالي: مرزم الذراع وهما مرزمان هذا أحدهما. والآخر في الجوزاء. (المخصص: ١٠/٩).

أبو حنيفة: النُّثْرَةُ: ثلاثة كواكب متقاربة أحدها كأنه لطحَّةٌ. يقولون هي نثرة الأسد: أي أنفه. تسمى اللطحه اللِّهَاءُ. والزُّبْرَةُ زُبْرَةُ الأسد: وهي كوكبان على إثر الجبهة بينهما قيد سوط رأي العين. ويقال لهما الخراتان والصَّرْفَةُ: كوكب واحدٌ نِيرٌ على إثر الزُّبْرَةِ سمي صرفةً لانصراف الحر عند طلوعه غدوةً. وانصراف البرد عند سقوطه غدوةً. وأما العَوَاءُ. فجعلها بعضهم أربعة كواكب. وبعضهم خمسة سميت عَوَاءٌ بالكوكب الرابع الشمال منها. ويقال لها عَوَاءُ البرد. ويزعمون أنها إذا طلعت أو سقطت جاءت ببردٍ فلذلك قيل: لها عَوَاءُ البرد. والسَّمَاءُ: كوكبان. يسمَّى أحدهما الرَّمَاحِ لكوكبٍ صغيرٍ بين يديه. وهما سماكان لسموكلهما. وإن كان كلُّ كوكبٍ قد يسمك. (المخصص: ١١-١٢/٩).

أبو حنيفة: البَلْدَةُ: رقعة من السماء لا كوكب فيها بين النُّعَائِمِ. وبين سعد الذابح. وأما سَعْدُ بُلْعٍ. فتجمان نحو من سعد الذابح أحدهما خُفْيَ جَدًّا. وهو الذي بُلْعُهُ. أي جعله بُلْعٌ كأنه مسترط. (المخصص: ١٢/٩). قال: وبلغني أنه سمي بُلْعٍ لأنه فيما يزعمون طَلَعَ حين قال الله تعالى: ﴿يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ﴾^{١٠٢}. ولست أدري ما هذا. ويقال لما بين المنازل القُرْجُ والفَرْجَةُ التي بين الثُّرَيَّا والدَّبْرَانِ يقال لها: الضِّيْقَةُ لضيقها. (المخصص: ١٢/٩).

أبو حنيفة: إذا لم يتبدل القَمَرُ عن منزله قيل: كالح^{١٠٣}.

(*) (١) الأثافي: جمع أثفية. وهي الحجارة التي تُنصبُ عليها القِدَرُ. ينظر: معجم مقاييس اللغة: ٥٧/١. مادة (أثف).
(*) (٢) الشعري: مؤنثة بحرف التانيث. وهما الشَّعْرَبَانِ: العبُور. وهي التي خلف الجوزاء. وقيل لها العبُور: لأنها تعبر المجرة. والآخرى الغُمِيصَاءُ. ويقال لها: الغُمُوصُ. وهي في الراغ أحد الكوكبين. ينظر: الغريب المصنف: ٥٧٢/١. والمخصص: ٨/١٧. والمذكر والمؤنث لابن الأنباري: ٥٧١/١. قال تعالى ﴿وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعْرَى﴾. النجم: ٤٩.

أبو حنيفة: هي اثنا عشر بُرجًا: الحمل وهو الكبش ثم الثور ثم الجوزاء: وهي الصورة ثم السرطان ثم الأسد ثم السنبلة: وهي العذراء والميزان والعقرب والقوس^{١٥٢}: وهي الصورة والرامي: والجدي والدلو والحوث: وهي السمكة. وأما القوس فإن الكوكب الذي يرى قوم أن البرج سمي به ويشبهونه بصورة القوس تسمية العرب القلادة والأذحي، والكواكب الملتقة التي يسميها قوم السنبلة هي عند العرب هلبة الأسد والهلبة^{١٥٣}: هي الجمعة من الشعر تكون على طرف ذنب الأسد (المخصص: ١٢/٩).

٢- الأنواء:

أبو حنيفة: ناء الكوكب نوءًا وتواء ونوءة: أول سقوط يدركه بالأفق بالغداة قبل امحاق الكواكب بضوء الصبح. (المخصص: ١٣/٩).

قال: وقد تكلم علماء العربية في تفسير النوء فقال بعضهم: سمي نوءًا لطلوع الرقيب لا لسقوط الساقط.

(*) البروج والأبراج: واحدهما بُرج. النجم أو الكوكب أو القصر أو الحصن. جاء في التنزيل العزيز الحكيم: ﴿وَالسَّمَاءَ ذَاتَ الْبُرُوجِ﴾. (البروج: ١). قال أبو إسحاق الحضرمي (ت ١١٧هـ). قيل: ذات الكوكب. وقيل ذات النجوم في السماء. وعن الفراء (٢٠٧هـ). فاختلَفوا في البروج، فقالوا: هي النجوم. وقالوا هي البروج المعروفة اثنا عشر برجًا. وقالوا: هي القصور في السماء. والله أعلم بما أراد. وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ﴾. (النساء: ٧٨). فالبروج هاهنا: الحصون. وقال الزجاج (ت ٢١١هـ) في قوله عز وجل من قاتل: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاهِطِينَ﴾. (الحجر: ١٦). قال: البروج الكواكب العظام. ينظر: لسان العرب: ٢١٢/٢. مادة (برج). ومعجم مقاييس اللغة: ٢٣٨/١ مادة (برج). والناس مجمعون على أنها اثنا عشر برجًا. كل برج منها يومان وثلاث. مسير القمر في كل برج منزلتان أو يومان وثلاث. وهي للشمس شهر. إذا غاب منها ستة طلع ستة. ولكل برج اسم على حده. وتسميها كل أمة بلغتها. ويتفقون في المعنى على معاني لغة العرب. ويبدوون كما يبدأ العرب بالحمل ويسمى الكبش. ثم الثور والجوزاء ويسمونها المنجمون التوامين. فأما الصورة فيسمونها الجبار. والبشر. وهما ليسا عند العرب. والسرطان. والأسد. والسنبلة ويسمونها المنجمون العذراء. والميزان. والعقرب وتسمية العرب الصورة. والنوس ويسمونها المنجمون الرامي. والجدي. والدلو. والحوث وهو السمكة. ومما هو معلوم فإن لكل منزلتين وثلاث برجا بحيث تبدأ من الحمل بالبروج. وبالنمازل من الشرطين:

- الحمل: الشرطين والبطين وثلاث الثريا - الثور: ثلثا الثريا والدبران وثلاث الهقعة - الجوزاء: ثلث الهقعة والهنعة والذراع - السرطان: النثرة والطرف وثلاث الجبهة - الأسد: ثلثا الجبهة والزرة وثلاث الصرفة - السنبلة: ثلث الصرفة والعواء والسمك - الميزان: الغفر والزباني وثلاث الإكليل - العقرب: ثلثا الإكليل والقلب وثلاث الشولة - القوس: ثلث الشولة والنعام والبلدة - الجدي: سعد الذابح وسعد بلع وثلاث سعد السعد - الدلو: ثلثا سعد السعد وسعد الأخبية وثلاث الفرغ المقدم - الحوت: ثلث الفرغ المقدم والفرغ المؤخر والرشاء. (ينظر: سرور النفس بمدارك الحواس الخمس: ١٩٨-٢٠٥). على أن لكل نجم في الأنواء رقية ومعنى الرقبة أنها إذا غاب منها نجم طلع رقيه. وإذا طلع منها نجم غاب رقيه: من ذلك: السرطان رقيه الغفر. والبطين رقيه الزباني. والثريا رقيه الإكليل. والدبران رقيه القلب. والهقعة رقيه الشولة. والهنعة رقيه النعام. والذراع رقيه البلدة. والنثرة رقيه الذابح. والطرف رقيه سعد بلع. والجبهة رقيه سعد السعد. والخراتان رقيه سعد الأخبية. والصرفة رقيه عرقوة الدلو العليا أو فرغ الدلو الأعلى. والعواء رقيه عرقوة الدلو السفلى. والسمك رقيه الحوت. ينظر: الأزمنة وتبليغ الجاهلية: ٣١. والأنواء للزجاج: ٥٣.

٥٤- ينظر: سرور النفس بمدارك الحواس الخمس: ٢٠٥، ومفاتيح العلوم: ١٢٢.

(*) الهلبة: شعر الخنزير. والجمع هلب، وكذلك ما غلط من شعر الدئب: ينظر: الصحاح في اللغة: ٦٤٤/٢، مادة (هلب).

وذهب إلى أن النوء في اللغة التهوؤ. ولو كان هذا هكذا لم تكن على العرب مؤنة أن يجعلوا النائي هو الطالع. وأن يتركوا السقوط. وقيل النوء السقوط والميلان. ومنه قولهم: ما ساءك وناءك. ومعناه أناةك فالتى الألف للإتباع. فالنوء على هذا التفسير من الأضداد. ولو لم يكن النوء إلا للنهوض لكان لقولهم: ناء النجم. وهم يريدون سقط مذهب على طريق التفاضل. كأنهم كرهوا أن يقولوا سقط فأما من ذهب إلى أن الكوكب ينوء ثم يسقط: فإذا سقط فقد تقضى نوءه ودخل نوء الكوكب الذي بعده فإن تأويل النوء في قول هؤلاء هو التأويل المشهور الذي لا يتنازع فيه: لأن الكوكب إذا سقط النجم الذي بين يديه أطل على السقوط وكان أشبه شيء حالاً بحال الناهض ولا نهوض به حتى يسقط: لأن الفلك يجتره إلى الغور فكأنه متحامل بعبء قد أثقله وغلبه فالنوء ما بيناه. ويجمع النوء أنواء ونواء. وأما البوارح^(٥٤). فقد زعم قوم ليس لهم باللغة علم أن البَارح ضد النوء. وأنه طلوع الرقيب فيقولون: برح الكوكب: طلع. وذلك غلط: وإنما البوارح: الرياح الصيفية سميت بوارح: لأنها في السموم^(٥٥) التي تأتي من الشمال. وقيل البارح: شدة الريح في البرد والسموم وهو مذكور. (المخصص: ١٢/٩).

قال: وبعض الأنواء أغزر عندهم من بعض وأحمد. فنوء الشرطين ثلاث ليالٍ. وهو محمود مذكور^(٥٦). ونوء البطين كذلك إلا أنه غير محمود ولا مذكور^(٥٧). ونوء الثريا خمس ليالٍ. وقيل سبع. وهو محمود مشهور^(٥٨). ونوء الدبران ثلاث ليالٍ. وقيل ليلة. وهو غير محمود^(٥٩). ونوء الهقعة ست ليالٍ. ولا يذكرون نوءها إلا بنوء الجوزاء^(٦٠). والجوزاء مشهور بالنوء مذكورة. والهقعة رأسها^(٦١): ونوء الهقعة ثلاث ليالٍ. وهي

(*) - البوارح: شدة الرياح من الشمال في الصيف دون الشتاء. كأنه جمع بارحة. وقيل البوارح الرياح الشدائد التي تحمل التراب في شدة الهبوات. واحدها بارخ. والبارح: الريح العارة في الصيف. والبوارح الأنواء: حكاه أبو حنيفة (ت ٢٨٢هـ) عن بعض الرواة: ينظر: لسان العرب: ١٠/٢ - ١١ - ١١. مادة (برح). والصحاح في اللغة: مادة (برح) والقاموس المحيط: ١/٢٢٢. مادة (برح) والمخصص: ١٢/٩.

(*) السموم: الريح العارة بالثهار. وقد تكون بالليل. ينظر: الأنواء للزجاج: ٤٩. ولسان العرب: ١٢/٣٠٤. مادة (سمم). ٥٥ - وهو تسع عشرة تمضي من تشرين الأول. يسقط الشرطان في المغرب. ويطلع الغر في المشرق غدوة. وتنزل الشمس الإكليل. وفي هذا النوء يَخدرُ النحل. ويُقطع القصب الفرسى. ويُخرج مطرها الكمأة. ينظر: الأنواء للزجاج: ٣٤. ٥٦ - وهو لآخر ليلة من تشرين الأول. يسقط البطين في المغرب غدوة. وتطلع الزبى في المشرق غدوة. وتنزل الشمس القلب. وفيه يُقارب القمر الثريا ثلاث عشرة من الهلال. وفي هذا النوء يدخل الناس البيوت في إقليم بابل. وما كان فيه من مطر فيخرج الكمأة. وفيه يشتد البرد. ويسقط الربل أو الورق الذي ينبت في الخريف. ينظر: المصدر السابق: ٣٤. ٥٧ - وهو لاثنتي عشرة تخلو من تشرين الآخر. تسقط الثريا في المغرب غدوة. ويطلع الإكليل من المشرق غدوة. وتنزل الشمس السؤلة. فما كان فيه من مطر بأرض العرب فهو أمطار الخريف. ونوء الثريا كثير المطر. ينظر: المصدر السابق: ٣٤. ٥٨ - وهو لأربع وعشرين تخلو من تشرين الثاني. يسقط الدبران في المغرب غدوة ويطلع فيه العقرب والنسر الواقع من المشرق غدوة. وتنزل الشمس بالنعائم. وفيه يشتد البرد. وتهب رياح الشتاء الباردة. ويكثر الماء في عروق الشجر. ينظر: المصدر السابق: ٣٦.

٥٩ - ينظر: سرور النفس بمدارك الحواس الخمس: ٢٠٤. جاء فيه: ولا يذكرون نوءها إلا بسوء.

٦٠ - المصدر السابق: ٣٠٤ - ٣٠٥.

في نوءِ الجوزاءِ، ولا تكادُ تُقَرَّدُ^(٣١)؛ ونوءُ الدُّرَاعِ المقبوضة خمسُ ليالٍ، وقيل ثلاثٌ. وهو أولُ نوءِ الأسد: وما بين الهنعةِ والنفر من الأنواءِ أسديَّةٌ كُلُّها^(٣٢)؛ ونوءُ الدُّرَاعِ محمودٌ عندهم، ومن عادة العرب أن تُذكر مع الدُّرَاعِ المقبوضة الدُّرَاعِ المبسوطة فتجتمعهما معاً في النُّوءِ وهما لا تتوآن معاً، ولا تطلعان أيضاً معاً، ولكن لكثرة صحبة إحداهما الأخرى في الذكر؛ ونوءُ النُّتْرة سبْعٌ، وهو من الأنواءِ المذكورة: ونوءُ الطَّرْفِ سِتٌ. (المخصص: ١٣/٩ - ١٤).

قال: ولم أسمع به مفرداً لغلبة الجبهة عليه^(٣٣)، ونوءُ الجبهة سبْعٌ وهو مشهور^(٣٤)؛ ونوءُ الزُّبْرة أربعٌ وقُلما تُقَرَّدُ لغلبة الجبهة عليها؛ ونوءُ الصَّرْفَةِ ثلاثٌ، وهو داخلٌ في أنواءِ الأسد؛ ونوءُ العَواءِ ليلةٌ وليس من الأنواءِ المشهورة: ونوءُ السَّمَكِ الأعزل أربعٌ، وهو مشهورٌ مذكور^(٣٥)، وكثيراً ما يذكر معه السَّمَكِ الرَّامح وليس بنوءٍ معه ولكنهما مُتقاربان في الطُّلوع، ولا خيرٌ في الرَّامح؛ ونوءُ العَقْرَبِ ثلاثٌ، وقيل ليلةٌ؛ ونوءُ الزُّبَانِي ثلاثٌ^(٣٦)؛ ونوءُ الإكليل أربعٌ^(٣٧)؛ ونوءُ قلبِ العَقْرَبِ ليلةٌ، وهو غير محمود^(٣٨)؛

٦١- المصدر السابق: ٣٠٥.

٦٢- المصدر السابق: ٣٠٥. وفيه الدُّرَاعِ المقبوضة: نوءُها عشر ليالٍ، وقيل ثلاثٌ. ونوءُها أولُ الأسد وما بين الهنعة والنفر من الأنواءِ الأسديَّة. كُلُّها وهي ثمانية أنجم. أولها الدُّرَاعِ وآخرها السَّمَكِ، وليس له في السَّمَاءِ نظير في كثرة الأنواءِ. ونوءُ الدُّرَاعِ محمود عندهم موصوفٌ وربما نسب إلى الدُّرَاعِ، وربما نسب إلى المرزم، وهو أحد كوكبيها، وربما نسب إلى الشَّعْرِي العُمَيْصاء وهو كوكبها الآخر. وهو أنور كوكبيها.

٦٣- المصدر السابق: ٣٠٥.

٦٤- المصدر السابق: ٣٠٥-٣٠٦.

٦٥- وهو لثلاث ليالٍ تمضي من نيسان، يسقطُ فيها السَّمَكِ في المغرب غدوةً مَدَّ وقتَ الفجر إلى طلوع الشمس. ويطلعُ الحُوتُ من المشرق غَدوةً في هذا الوقت. وتنزلُ الشمسُ البُطَيْن. وهو نوءٌ غزيرُ المطر قلماً يُخْلَفُ، وفيه أولُ حصادِ الشَّعِير. ومطره من مَطَرِ الرَّبِيع. ينظر: الأنواء للزجاج: ٢٥.

٦٦- وهو لآخر ليلةٍ من تشرين الأول. يسقطُ البُطَيْن في المغرب غدوةً، وتطلعُ الزُّبْنِي في المشرق غَدوةً. وتنزلُ الشمسُ القلب. وفيه يُقَارَبُ القَمَرُ الثُّرَيَّا لثلاث عشرة من الهلال. وفي هذا النُّوءِ يدخلُ النَّاسُ البيوتَ في إقليمِ بابل. وما كان فيه من مطر فيخرج الكمأة. وفيه يشتدُّ البردُ، ويسقطُ الرِّيلُ أو الورق الذي يثبت في الخريف. ينظر المصدر السابق: ٣٤.

١٢٦- وهو لآخر ليلةٍ من نيسان، تسقطُ فيها الزُّبْنِي في المغرب غَدوةً، ويطلعُ البُطَيْن في المشرق غادوةً كذلك غدوة. وتنزلُ الشمسُ الدُّبْران في ذلك اليوم. وفي هذا الوقت يحفُّ العُشْبُ، ويتم فيه حصادُ الشَّعِير، وأولُ حصادِ الحِنطة. ومطره آخر مطرِ الرَّبِيع، وأولُ مطرِ الصَّيْف. ينظر: المصدر السابق: ٢٧.

٦٧- وهو لثلاث عشرة تمضي من أيَّار. إذ يسقطُ فيها الإكليل في المغرب غدوةً وتطلعُ الثُّرَيَّا من المشرق غَدوةً كذلك. وتنزلُ الشمسُ في ذلك اليوم الهقعة. وفيه يطلعُ العُيُوقُ (وهو كوكب أحمر مضي بحيال الثُّرَيَّا من الشمال يتلوها ولا يتقدمها، ويطلعُ قبل الجوزاء) وتهبُّ الرِّياحُ، ويشتدُّ الحرُّ، ويدرك الثَّقَاحُ والبُطَيْخُ. ويحفُّ العُشْبُ. وفي آخره يمد نهر النيل ويفيض، ويكثر اللبن. ينظر: المصدر السابق: ٢٧. والمعجم الوسيط: ٦٢٧/٢. مادة (عاقه).

٦٨- وهو لست وعشرين تمضي من أيَّار. ويومئذ يغيبُ القلبُ في المغرب غَدوةً، ويطلعُ الدُّبْرانُ في المشرق غَدوةً، وتنزلُ الشمسُ الهنعة في هذا اليوم. وذلك أولُ بوارج الصَّيْف، يشتدُّ الحرُّ بالنهار والحرورُ (الرياح الحارة) بالليل، ويسود العُتْبُ. ينظر: الأنواء للزجاج: ٢٩. ٤٩.

ونوء الشولة ثلاث^{٢٦٦}، وقلما يذكر هؤلاء الأنجم بالأنواء وربما ذكرت العقرب مجملة: ونوء النعائم ليلة^{٢٦٧} ونوء البلدة ثلاث^{٢٦٨}، وقيل ليلة^{٢٦٩}، ونوء سعد الدابح ليلة^{٢٧٠}، وقلما يذكرونه^{٢٧١}؛ ونوء سعد بُع ليلة^{٢٧٢}، وكذلك نوء سعد السُعود، وليس بالمذكور^{٢٧٣}، ونوء سعد الأخبية ليلة^{٢٧٤}؛ ونوع الفرغ الأول ثلاث ليال^{٢٧٥}، ونوع الفرغ الثاني أربع^{٢٧٦}؛ وهما من الأنواء المذكورة يُذكران بأسمائهما ويُجمعان في جملة نوء الدلو: ونوء الحوت^{٢٧٧}، وليس بالمذكور يغلب عليه ما قبله وما بعده فلا يُذكر. وإنما جعلوا لكل هؤلاء النجوم أنواء موقوتة، وإن لم يكن جميع فصول السنة مظنة للأمطار؛ لأنه ليس منها وقت إلا وربما قد يكون فيه المطر؛ وإذا ذكروا البروج بالأنواء، وبالبيوارح فقد يُحتمل أن يراد جميع أنوائه؛ لأن البرج الواحد يجمع عدة أنواء. وقد يجوز أن يراد ما أنوائه وليس ذلك على قدر حظه في قسمة المنازل على البروج؛ لأن منها ما أنوائه المنسوبة إليه من حظوظ غيره من البروج كالأسد أول أنوائه الدَّزَاعُ وآخره السَّمَكُ وقد سقط به السرطان والسُنبلة والميزان فنسب أنواء حظوظهما من المنازل إلى الأسد. وكذلك العقرب أول أنوائها من قسمة الميزان

٢٦٦- وهو لتسع تمضي من حزيران، وفي ذلك انيزم تسقط الشولة في المغرب غدوة، وتطلع الهنعة من المشرق غدوة، وفي اليوم نفسه تنزل الشمس الذراع، وتدرنق فيه النواكة والبطيخ، ويشد الحر، كما تكثر فيه الرياح البيوارح والسُموم، وما كان فيه من مطر فهو الحميم، ينظر: المصدر السابق: ٢٨.

٢٧٠- وهو لثلاث وعشرين ليلة من حزيران، وفي ذلك الوقت تسقط النعائم في المغرب غدوة، وتطلع الهنعة في المشرق غدوة، وتنزل الشمس الثَّرة، وذلك الوقت أرفع ما تكون الشمس في الهواء، وأقربها من القطب، وهو ابتداء شدة الحر، وفيه يدرنق البسر والثَّين، ومطره الحميم، وفيه تعز المياه المصدر السابق: ٢٩.

٢٧١- وهو لتسع عشرة تمضي من تموز، يسقط فيه سعد الدابح في المغرب غدوة، وتطلع الثَّرة من المشرق غدوة، وفي ذلك اليوم تنزل الشمس الجبهة، وذلك أشد ما يكون الحر، وفيه يوارح وسموم، ويقال: إن في ذلك اليوم تظهر كل أفة تفسد شيئاً من الثمار والزرع، المصدر السابق: ٣٠.

٢٧٢- وهو لأربع عشرة تمضي من آب، يسقط سعد السُعود في المغرب غدوة، وتطلع الجبهة في المشرق غدوة، وتنزل الشمس الصَّرفة، ويومئذ يرى أهل الحجاز سهيلاً، وتكسر السعائم، ويكثر الرطب، ويسقط الطل (الندى أحن المطر)، ينظر: المصدر السابق: ٣١، والقاموس المحيط: ٧/٤، مادة الطل.

٢٧٣- وهو لسبع وعشرين من آب، يسقط سعد الأخبية في المغرب غدوة وتطلع الخراتان من المشرق غدوة، وتنزل الشمس العواء، ويبرد اللين، ويرى أهل العراق ذلك اليوم سهيلاً، ويكون مع طلوعه حرور وسموم بالنهار، ينظر الأنواء للزجاج: ٣١.

٢٧٤- وهو لعشر تمضي من أيلول، تسقط عرقوة الدلو العليا في المغرب غدوة، وتطلع الصَّرفة في المشرق غدوة، وتنزل الشمس السَّمَك الأعزل، وهو نوء مطر ورياح، وينبت الرُّبْل، وهو الورق الذي ينبت في إقبال البرد، ويتحرك أول الشمال، ينظر: المصدر السابق: ٣٢.

٢٧٥- وهو لثلاث وعشرين تمضي من أيلول، تسقط عرقوة الدلو السفلى في المغرب غدوة، وتطلع العواء في المشرق غدوة، وتنزل الشمس المغتر، ويوم أربع وعشرين منه تنزل الشمس لأول درجة من الميزان، ويستوي الليل والنهار، ويأخذ الليل في الزيادة والنهار في نقصان، وفيه يطلع السَّمَك الرامح، وما كان فيه من المطر فهو من الخريف، وهو ابتداء الخريف وانتضاء الصيف، ينظر: المصدر السابق: ٣٢.

٢٧٦- وهو لست بمضي من تشرين الأول، يسقط النعوت في المغرب غدوة، ويطلع السَّمَك الأعزل من المشرق غدوة، وتنزل الشمس الزباني، وفيه يطلع الحشب، وفيه صرام الثخل (أوان إدراكه وجمعه)، وما كان فيه من المطر فهو الولي الذي قبله التوسمي، لأن الأول يسُم الأرض، وهذا يلي التوسمي أي يلوه، ويطلع في آخر الليل سهيلاً، ينظر: المصدر السابق: ٣٣، والقاموس المحيط: ١٤٠/٤، مادة (صرمة).

وآخرها من قسمة القوس. وآخر أنواء الدلو من قسمة الحوت. ولم يدخل في الجوزاء شيء من غيرها. ويزيد النوء عندهم غزارة فإن كان محموداً فإن يوافق آخر الشهور فيكون في سرارها^(١٠٦). وقد يحمده غيره أيضاً أن يكون في غرة الشهر (المخصص: ١٤/٩).

قال: ولا أعلمهم حمدوا المحاق^(١٠٧) في شيء إلا في الأمطار. وإذا ناءت النجوم بغير مطر: فقد حوت خياً وخوياً، وأخوت. وأخلقت، فإن لم تخلف قيل: صدقت. وما كان فيها من أمطار وبوارح فهي الهيج الواحد هييج. (المخصص: ١٤/٩).

٤- ذكر أسجاع العرب في طلوع هذه النجوم:

قال أبو حنيفة: قال فقيه العرب: إذا طلع النجم^(١٠٨) فالحر في حدم^(١٠٩). والعشب في حطم^(١١٠). والعانات^(١١١) في كدم^(١١٢). (المخصص: ١٥/٩). (وقيل): إذا طلع النجم أتقى اللحم وخيف السقم وجري السراب على الأكم^(١١٣). (وقيل): إذا طلع النجم غديّة ابتغى الراعي شكية. (وقيل): إذا طلع النجم

(*) السراز والسراز: ليلة يستتر الهلال. وربما كان ليلة. وربما كان ليلتين إذا تم الشهر. (ينظر: معجم مقاييس اللغة: ٦٧/٢. مادة (سر). ومن ذلك الحديث: أنه سأل رجلاً: هل صمت من سرار الشهر شيئاً؟ فقال: لا. فقال: إذا أفطرت رمضان فصمت يومين). وجاء في تفسير قوله ﷺ: هل صمت من سرار هذا الشهر شيئاً؟ قال الخطابي (ت: ٢٨٨د): كان بعض أهل العلم يقول في هذا: إن سؤاله سؤال زجر وإنكار، لأنه قد نهى أن يستقبل الشهر بصوم يوم أو يومين. قال: ويشبه أن يكون هذا الرجل قد أوجبه على نفسه بنذر. فلذلك قال له في سياق الحديث: إذا أفطرت. يعني من رمضان. فصم يومين. فاستحب له الوفاء بهما. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ٣٥٩/٢. مادة (سرر).

(*) المحاق: آخر الشهر إذا أمحق الهلال فلم ير. وقال ابن الأعرابي: سبي المحاق محاقاً: لأنه طلع مع الشمس فصحته فلم يره أحد. وقيل المحاق: ما يرى في القمر من نقص في جرمه وضوئه بعد انتهاء ليالي اكتماله. وليالي المحاق: ليالي مرور القمر في مرحلة المحاق. وقد اختلف أهل العربية في ليالي المحاق، فمنهم من حملها الثلاث التي هي آخر الشهر. وفيها السراز. ومنهم من جعلها ليلة خمس وست وسبع. وعشرين لأن القمر يطلع. ينظر: لسان العرب: ٣٢٩/١٠. مادة (محق). والمعجم الوسيط: ٨٥٩/٢. مادة (محق).

(*) يراد بالنجم الثريا. ينظر: الأزمنة والأمكنة: ١٨٠/٢. وسرور النفس بمدارك الحواس الخمس: ٣٠٣ - ٣٠٤.

(*) حدم: احتدم الحر. واحتدم النهار: اشتد حره. وخرجت في نهار من القيظ محتدم. وسمعت حدمة النار. وهي صوت التهايبها. ينظر: أساس البلاغة. ١١٧. مادة (حدم). والصحاح في اللغة: ٢٤٤/١. مادة (حدم) والمعجم الوسيط: ١٦٢/١. مادة (حدم).

٧٧- ينظر: الأزمنة والأمكنة: ١٨٠/٢. والأزمنة وتلبية الجاهلية: ٢٥. جاء فيه: وقال بعضهم: إذا طلع النجم جعلت الهواجر تحتدم لشدة الحر.

(*) العانات: جمع عانة وهي الأتان والتطليع من حمر الوحش. كما تطلق على شعر الركب. وكواكب بيض من السعود. ينظر: القاموس المحيط: ٢٥٢/٢ - ٢٥٣. مادة (العون).

(*) يقال كدم. إذا غص بأذى فيه. كما يكدم الحمار. ويقال أيضاً إن الكدمة: الحركة. ينظر: معجم مقاييس اللغة: ١٦٥/٥. مادة (كدم).

(*) الأكم أو أكمات: جمع أكمة. وهي التل القف من حجارة واحدة أو دون العبال أو الموضع يكون أشد ارتفاعاً من غيره. وقيل: هو أشرف في الأرض كالروابي. ينظر: لسان العرب: ٢١/١٢. مادة (أكم) والقاموس المحيط: ٧٦/٤. مادة (الأكمة).

٧٨ - ينظر الأزمنة والأمكنة: ١٨٠/٢.

عُدِيًّا ابْتغَى الرَّاعِي سُدِّيًّا^{١٨٠}. (وقيل): إذا طلع النجم عشاءً ابْتغَى الرَّاعِي كِسَاءً. (وقيل): إذا أَمَسَى النجم بِقَبْلِ فَشْهَرٍ فَتَنِيَّ وَشْهَرٍ حَمَل. وإذا أَمَسَى النجم بِدَبْرِ فَشْهَرٍ نَتَاجَ وَشْهَرٍ مَطَر. وإذا أَمَسَتِ الثُّرَيَّا قَمَّةَ رَأْسِ فَلِيلَةٍ فَتَنِيَّ وَلِيلَةَ فَاسٍ^{١٨١}. (ومما يقال): حَفِظَ مِنْ كَلَامِ لَقْمَانَ بْنِ عَادٍ إِذَا أَمَسَتِ الثُّرَيَّا قَمَ رَأْسِ فَفِي الدُّثَارِ فَاخْنَسَ^{١٨٢}. وَعُظْمَاهَا فَاحْدَسَ وَأَنْهَسَ بَنِيكَ وَأَنْهَسَ وَإِنْ سُلِّتَ فَاصْبَس. وإذا طلع الدُّبْرَانُ تَوَقَّدَتِ الْحِرَّانُ^{١٨٣}. واستعمرت الذَّبَّانُ^{١٨٤}. ونَشَّتِ^{١٨٥} الْغُدْرَانُ^{١٨٦}. وإذا طَلَعَتِ الْهَقْعَةُ تَتَوَضَّعُ النَّاسُ لِلْقُلْفَةِ وَرَجَعُوا عَنِ النَّجْعَةِ^{١٨٧}. وَأَوْرَسَتْ^{١٨٨} الْفَقْعَةُ^{١٨٩} وَأَوْرَدَتْهَا

٧٩- المصدر السابق: ١٨٠/٢

(*) قال قطرب. يقول: نيلة احتطاب. الأزمنة وتلبية الجاهلية: ٢٩.

٨٠- الأزمنة وتلبية الجاهلية: ٢٩. والأزمنة والأمكنة: ١٨٠/٣.

(*) خنس: انقبض وتأخر. والخفوس: الانتقاض وأخنسة: إذا خلفه ومضى عنه. ينظر: نان العرب: ٧١/٦. والنصحاح في اللغة: ٩٢٥/٢. مادة (خنس).

٨١- ينظر: الأزمنة والأمكنة: ١٨٠/٢.

(*) الحزان: هي طواهر صلبة من الأرض وليست بجبال. الأزمنة وتلبية الجاهلية: ٢٥.

٨٢- المصدر السابق: ٢٥. والألواء لابن قتيبة: ٢٩. والأزمنة والألواء: ١٦٥.

(*) تنن الغديز ينشئ تشيشا: أخذ ماؤه في النضوب. القاموس المحيط: ٢٠١/٢. مادة (النش).

(*) الغدران: جمع غدير. وهو مستنقع ماء المطر: وسي بذلك لأن السبل غادرة. أي تركه. ينظر. معجم مقاييس اللغة: ٥١٢/٢. مادة (غدر). والقاموس المحيط: ١٠٢/٢. مادة (الغدر).

(*) الشجعة: طلب الغيث. ثم كثر فصار كل طلب انتجاعاً. جبهة اللغة: ٣٢/٣ (باب الاستعارات).

(*) يقال: أؤرس المكان وأؤرس الرمث: أي أصر ورقه بعد الإدراك. وؤرس الشيء تؤريساً صبيه بالؤرس. والؤرس: نبات كالسهم نيس إلا باليمن يزرع فيبتى مشرين سنة نافع للكتف طلاءً وللبهق شرباً. (ينظر: النصحاح في اللغة: ٩٨٨/٣. مادة (ؤرس). والقاموس المحيط: ٦٢٧/٣. مادة (الؤرس). والرمث: من الحمض واحدته رمثة. ورقه طوالٌ يَفَاقِي تَحَنُّصَ به الإبل والغنم وتعيثُ. وربما خرج فيه عسل أبيض كأنه النجمان واللؤلؤ. وله وَقْدٌ حَارٌّ يَنْتَفِعُ بِدُخَانِهِ مِنَ الرُّكَامِ. وقد يَنْبِتُ فِي الرَّمْلِ وهو قدر قعدة الرجل يَنْبِتُ نبات الشَّيْخِ إِلَّا أَنَّ الشَّيْخَ أَغْبَر. وقيل: هو خيرُ الحمض حشاً القدر والنفع للمال: ينظر: المخصص: ١٥٢/١١.

(*) الفقعة أو الفقعة: البيضاء الرخوة من الكماء. القاموس المحيط: ٦٦/٣. مادة (الفقع).

(*) الهنعة: منكبُ الجوزاء الأيسر. وهي خمسة أنجم مصطفة ينزلها القمر أو كوكبان أبيضان مقترنان في المجرة بين الجوزاء والذراع المقبوضة أو ثمانية أنجم في صورة قوس وتسمى ذراع الأسد في مقبض التوس نجمان. يقال لهما الهنعة. أو هي كوكبان أبيضان بينهما قيد سوط بأثر الهنعة في المجرة. القاموس المحيط: ١٠٤/٢. مادة (الهنعة).

٨٣- الأزمنة والأمكنة: ١٨١/٢.

(*) توقدت: حميت ونشلت: ينظر: الأزمنة وتلبية الجاهلية: ٢٥. والقاموس المحيط: ٣٥٩/١. مادة (وقد).

(*) المغزاة: الأرض الصلبة الغليظة. ينظر القاموس المحيط: ١٩٩/٢. مادة (المعز) ومعجم مقاييس اللغة: ٢٢٧/٥. مادة (معز).

الهنئة^(١٥١)، وإذا طلعت الجوزاء توقدت^(١٥٢) المعزاء^(١٥٣)، وكنتست^(١٥٤) الأطباء وعرفت^(١٥٥) العلباء^(١٥٦) وطاب
الخباء (وقيل) طلعت الجوزاء ووافى على عود الحرباء^(١٥٧)، وإذا طلعت الذراع حسرت^(١٥٨) الشمس القناع
وأشعلت في الأفق الشماع وترقرق السراب بكل قاع^(١٥٩)، وإذا طلعت الشعري نشفت الثرى وأجن الصرى وجعل
صاحب النخل يرى^(١٦٠)، (وقيل): إذا طلعت الشعري سفراً ولم تر مطراً فلا تغذون إمرة^(١٦١)، وأرسل
العراضات^(١٦٢) أثراً يبينك في الأرض معمر^(١٦٣)، وإذا طلعت النثرة قتأت^(١٦٤) البسرة^(١٦٥)، وجني النخل بكرة
وأوت المواشي حجرة ولم تترك في ذات در قطرة^(١٦٦)، (وقيل): إذا طلعت النثرة شتحت^(١٦٧) البسرة^(١٦٨)، وإذا
طلعت الصرفة بكرت الحرفة وكثرت الطرفة وهانت للضيف الكلفة^(١٦٩)، (وقيل): إذا طلعت الصرفة احتال كل

(*) كنى الظبي بكنى: دخل في كناسه وهو مستتر في الشجر: لأنه يكسر الرمل حتى يصل. جمع كنى وكنى. التاموس المحيط: ٢/٢٥٦، مادة (كنى).

(*) (العلباء: عصب عنق البعير. التاموس المحيط: ١/١١١-١١٢، مادة (العلب).

٨٥- ينظر: الأزمنة والأمكنة: ١٨١/٢، والأزمنة وتلبية الجاهلية: ٢٥- ٢٦، جاء فيهما: انتصب على العود في الحرباء، قال قطرب: يعني: ينصب الحرباء في العود كنوله عز وجل: فخلق الإنسان من عجل^(٢٧)، أي: خلق العجل من الإنسان. الأزمنة وتلبية الجاهلية: ٢٥- ٢٦، وينظر: طبقات السجيين واللغويين: ٩٩-١٠٠.

(*) حسرة يخسرده ويخسرة حسراً، كشفه والشيء: انكشف والبصر يحسر حسوراً: كل وانقطع من طول مد وهو حسير، ينظر: التاموس المحيط: ٩/٢ (مادة حسرد).

٨٦- الأزمنة والأمكنة: ٢/١٨١.

٨٧- ينظر: الأزمنة وتلبية الجاهلية: ٢٦، وفيه: ... جعل أرخل يرى، يعني الرخل، قال قطرب: لا أدري من سمن أو هزال، وينظر: الأزمنة والأمكنة: ٢/١٨١، والأنواء لابن قتيبة: ٥٢.

(*) إمرة: عناق، ينظر: الأزمنة وتلبية الجاهلية: ٢٩، وعناق الأرز: دابة أعجمية سياء كوش، والعناق الداهية والأمر الشديد والخيبة كالعناق الوسطى من نبات نمش، ينظر: التاموس المحيط: ٣/٢٧٨، مادة (العناق).

(*) العراضات: الأبل العراض وأحدثها عراضة: لأن آثار أخفافها على الأرض عراض، ينظر: الأزمنة والأمكنة: ٢/١٨١، والمخصص: ٩/١٧، والتاموس المحيط: ٢/٣٤٧، مادة (العروض).

(*) الأزمنة وتلبية الجاهلية: ٢٩، وفيه: فلا تلحق فيها إمرة ولا إمراً ولا ستياً ذكراً... وأمر، جدي.

٨٨- الأزمنة والأمكنة: ٢/١٨١، والأزمنة وتلبية الجاهلية: ٢٩.

(*) قنا الشيء، قنأ قنواً، وقنا قنوا: اشتدت حمرة، ينظر: لسان العرب: ١/١٣٤، مادة (قنا) والنصحاح في اللغة: ١/٦٦، مادة (قنا)، والتاموس المحيط: ١/٢٦.

(*) (البسرة: الثبت إذا ارتفع عن وجه الأرض ولم يطل، والبسر بالضم: ما لؤن ولم ينضج، والبسر بالنفتح: الإعجال، ينظر: لسان العرب: ٤/٥٨، مادة (بسر) والتاموس المحيط: ١/٢٨٥، مادة (البسر).

٨٩- الأزمنة والأمكنة: ٢/١٨١.

(*) (الشقحة والشقحة: البسرة المتغيرة إلى الحُمرة، ويقال الشقح الشقح، ينظر: لسان العرب: ٢/٥٩٠، والتاموس المحيط: ١/٢٤٠، مادة (الشقحة).

(*) الأزمنة وتلبية الجاهلية: ٢٦.

٩٠- الأزمنة والأمكنة: ٢/١٨٦-١٨٧.

(*) جفر: عظم واسع واستكرش، ومنه الجفر، جمع أجفار وجفار وجفرة: من أولاد الشاة إذا عظم واستكرش أو بلغ أربعة أشهر: وتجفر الصبي: إذا انتخ لحمه وصارت له كرش، ينظر: لسان العرب: ٤/١٤٢، مادة (جفر)، والتاموس المحيط: ١/٥٠٦، مادة (الجفر).

ذِي حُرْفَةٍ وَقِيلَ اخْتَالَ كُلُّ ذِي حُرْفَةٍ وَجُفِرَ* كل ذِي نُطْفَةٍ وَامْتِيزَ* عن المِيَاهِ زُلْفَةً*، وَإِذَا طَلَعَتِ الْعَذْرَةُ فَعَكَّةً* بُكَرَةً عَلَى أَهْلِ الْبَصْرَةِ وَلَيْسَ نَعْمَانُ بُسْرَةً وَلَا لَأَكَارُ* بِهَا بَذْرَةٌ وَقِيلَ بُرَّةً. وَإِذَا طَلَعَتِ الْجَبْهَةُ تَحَاثَّتِ الْوُلَهَةُ*، وَتَنَازَلَتِ السَّنَهَةُ وَهَلَّتْ فِي الْأَرْضِ الرَّفْهَةُ*، وَإِذَا طَلَعَ سُهَيْلٌ طَابَ اللَّيْلُ وَجَرَى النَّيْلُ وَامْتَنَعَ الْقَيْلُ*، وَالْفَصِيلُ الْوَيْلُ وَرَفَعَ كَيْلٌ وَوَضَعَ كَيْلٌ* (وَقِيلَ) إِذَا سُهَيْلٌ مَغْرِبَ الشَّمْسِ طَلَعَ قَابِلُ اللَّيْلِ* الْحَقُّ* وَالْحَقُّ جَذَعٌ. وَإِذَا طَلَعَتِ الْخَرَائِثُ أَكَلَتْ أُمُّ جِرْدَانٍ*، وَإِذَا طَلَعَتِ الْعَوَاءُ ضَرَبَ الْخَبَاءُ وَطَابَ الْهَوَاءُ وَكُرِدَ الْعَرَاءُ وَشَنَّ السَّقَاءُ*، وَإِذَا طَلَعَ السَّمَاءُ ذَهَبَتِ الْعَكَاءُ*، وَاسْتَفَاهَتِ الْأَحْنَاكُ*، وَقِيلَ عَلَى الْمَاءِ الْبَلْكَاءُ*، وَإِذَا طَلَعَ الْغُضْرُ جَادَ الْقَطَرُ* (وَقِيلَ): إِذَا طَلَعَ الْغَفَرُ اقْشَعَرَ السَّقَرُ* وَتَرَبَّلَ*.

(*) الإِمْتِيزَارُ: التَّحْيِي. يُنْظَرُ: الْمُخَصَّصُ ١٨/٩، وَالْقَامُوسُ الْمُحِيطُ: ٢/٢٠٠، مَادَّةُ (مَازَدُ).

(*) الْزُلْفَةُ: أَدْنَى مَنَزَلَةٍ. يُنْظَرُ الْمَصْدَرَانِ السَّابِقَانِ ١٨/٩، وَ ١٥٣/٢، مَادَّةُ (الزَّفَ).

(*) الْعَكَّةُ: شِدَّةُ الْحَرِّ مَعَ لُتْقٍ (كَثْرَةُ الْغَدَى) وَسُكُونِ رِيحٍ. يُنْظَرُ: الْقَامُوسُ الْمُحِيطُ: ٣/٢٢٢، مَادَّةُ (الْعَكَّةُ) وَ ٢٨٩/٣، مَادَّةُ (لُتْقٍ) وَالْأَزْمَنَةُ وَالْأَمَكْنَةُ ٢٣/٢.

(*) الْأَكَارُ: الْخَرَائِثُ جَمْعُ أَكْرَةٍ كَأَنَّهُ جَمْعُ أَكْرٍ فِي التَّقْدِيرِ. يُنْظَرُ: الْقَامُوسُ الْمُحِيطُ: ١/٣٧٨، مَادَّةُ (الْأَكْرَةُ).

(*) الْوُلَهَةُ: جَمْعُ وَائِهِ، وَهِيَ الَّتِي قَدْ فَتَدَّتْ وَلَدَهَا فَقَدْ كَانَ لِبَنَتِهَا يَذْهَبُ جَزَعًا. الْمُخَصَّصُ: ١٨/٩، وَيُنْظَرُ: الْقَامُوسُ الْمُحِيطُ: ٢٩٧/٤، مَادَّةُ (الْوَلَهَةُ).

(*) الرِّفْهَةُ: وَاحِدَةُ الرُّفْهِ. وَهُوَ مَا بَقِيَ فِي الْأَدِيمِ مِنَ الثَّيْبِ بَعْدَ إِخْرَاجِ الْعَبِّ مِنْهُ. يُنْظَرُ: الْمُخَصَّصُ: ١٨/٩، وَالْقَامُوسُ الْمُحِيطُ: ٢٨٦/٤، مَادَّةُ (الرِّفَاهَةُ).

(*) الْقَيْلُ: الْقَائِلَةُ، وَهِيَ الثُّومَةُ فِي الظَّهِيرَةِ. وَقِيلَ هِيَ الشُّرْبَةُ يَشْرَبُهَا الْإِنْسَانُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ. يُنْظَرُ: الْأَزْمَنَةُ وَتَلْبِيَةُ الْجَاهِلِيَّةِ: ٢٦، وَالْمَخَصَّصُ: ١٨/٩.

٩١- الْأَزْمَنَةُ وَتَلْبِيَةُ الْجَاهِلِيَّةِ: ٢٦ - ٢٧. وَهِيَ: وَحْدَى الثَّيْلِ وَ أَهْلُ الْبَادِيَةِ يَفْطَمُونَ النِّصَالَ عِنْدَ طُلُوعِ سُهَيْلٍ. وَيُنْظَرُ: الْأَنْوَاءُ لِابْنِ قَتِيبَةَ: ١٥٣ - ١٥٥، وَالْأَزْمَنَةُ وَالْأَمَكْنَةُ: ١٨٢/٢.

(*) ابْنُ اللَّيْلِ: وَلَدُ النَّفَاةِ إِذَا كَانَ فِي الْعَامِ الثَّانِي وَاسْتَكْمَلَهُ وَدَخَلَ فِي الثَّالثِ. يُنْظَرُ: الْقَامُوسُ الْمُحِيطُ: ٤/٣٦٧، مَادَّةُ (الْبَلْبَنُ).

(*) الْحَقُّ مِنَ الْإِبِلِ: الدَّخْلَةُ فِي الرَّابِعَةِ: سَمِيَ لِأَنَّهُ اسْتَحَقَّ أَنْ يُرَكَّبَ أَوْ اسْتَحَقَّ الضَّرَابَ. يُنْظَرُ الْقَامُوسُ الْمُحِيطُ: ٣/٢٢٩، مَادَّةُ (الْحَقُّ).

(*) أُمُّ جِرْدَانٍ: ضَرْبٌ مِنَ التَّمْرِ لِلخَلَّةِ بِالْحِجَازِ يَتَأَخَّرُ إِدْرَاكُهَا. يُنْظَرُ: الْأَزْمَنَةُ وَالْأَمَكْنَةُ: ٢/١٨٥ - ١٨٦، وَالْقَامُوسُ الْمُحِيطُ: ٣٦٤/١، مَادَّةُ (الْجَرْدُ).

٩٢- الْأَزْمَنَةُ وَالْأَمَكْنَةُ: ١٨٥/٢.

(*) تَسْنِينَ السَّقَاءِ: بَرْدُهُ، وَالْمَاءُ الشَّنَانُ: الْيَارِدُ، وَكُلُّ سَقَاءٍ أُخْلِقَ فَهُوَ شَنٌّ. الْمُخَصَّصُ: ١٨/٩، وَالسَّقَاءُ يَكُونُ لِلْبَيْنِ وَالْمَاءِ. وَالْجَمْعُ الْقَلِيلُ أَسْقِيَةٌ وَأَسْقِيَاتٌ وَأَسَاقٍ. يُنْظَرُ: الْمُخَصَّصُ: ١٨/٩، وَالْقَامُوسُ الْمُحِيطُ: ٤/٢٥٥، مَادَّةُ (سَقَادُ) وَ ٢/٢٠٢، مَادَّةُ (شَنٌّ)...

٩٣- الْأَزْمَنَةُ وَالْأَمَكْنَةُ: ١٨٣/٢.

(*) الْعَكَاءُ وَالْعَكِيكَةُ: شِدَّةُ الْحَرِّ مَعَ لُتْقٍ (كَثْرَةُ الْغَدَى) وَسُكُونِ رِيحٍ. يُنْظَرُ الْقَامُوسُ الْمُحِيطُ: ٣/٢٢٢، مَادَّةُ (الْعَكَّةُ) وَ ٢٨٩/٣، مَادَّةُ (لُتْقٍ) وَالْغَرِيبُ الْمَصْنُفُ: ١/٥٧٦، وَالْأَزْمَنَةُ وَالْأَمَكْنَةُ: ٢/٢٢.

٩٤- الْأَزْمَنَةُ وَتَلْبِيَةُ الْجَاهِلِيَّةِ: ٢٧. وَيُنْظَرُ الْأَنْوَاءُ: ٦٥، وَالْأَزْمَنَةُ وَالْأَنْوَاءُ: ١٢٧.

(*) اسْتَفَاهَةُ الْأَحْنَاكِ: شَهْوَةُ الطَّعَامِ. يُنْظَرُ: الْمُخَصَّصُ: ١٨/٩، وَالْأَزْمَنَةُ وَالْأَمَكْنَةُ: ٢/١٨٦.

(*) الْبَلْكَاءُ: التَّدَافُعُ وَالتَّرَاحُمُ. يُنْظَرُ الْمَصْدَرَانِ السَّابِقَانِ ١٨/٩، وَ ١٨٦/٢.

٩٥- الْأَزْمَنَةُ وَالْأَمَكْنَةُ: ٢/١٨٢.

٩٦- الْأَزْمَنَةُ وَالْأَمَكْنَةُ: ٢٨.

(*) السَّقَرُ: الصَّقَرُ. يُنْظَرُ: الْقَامُوسُ الْمُحِيطُ: ١/٥١/٢، مَادَّةُ (السَّقَرُ).

(*) تَرَبَّلَ مِنْ رَجُلٍ: أَيُّ كَثُرَ. يُقَالُ: تَرَبَّلْتُ الْمَرْأَةَ: كَثُرَ لَحْمُهَا وَتَرَبَّلْتُ الْأَرْضَ: إِذَا اخْضَرَّتْ بَعْدَ الْيَبْسِ. يُنْظَرُ: لِسَانُ الْعَرَبِ.

٢٦٤/١١، مَادَّةُ (رَبَلَ)، وَ الْقَامُوسُ الْمُحِيطُ: ٣/٢٩١، مَادَّةُ (الرَبْلَةُ).

النُّضْرُ^(٥٠) وحسنٌ في العين الجَمْرُ^(٥١). وإذا طلعت الزُّباني أحدثت لكل ذي عيالٍ شانا^(٥٢) ولكل ماشيةٍ هوانا وقالوا كان وكانا اجمع لأهلك ولاتواني^(٥٣). وإذا طلع الإكليلُ هاجتِ الفُحولُ وقيلَ هَبَّتْ وشُمُرَتْ^(٥٤) الذُّيُولُ وتُخَوِّفَتِ السُّيُولُ^(٥٥) وإذا طلع القلبُ جاء الشتاءُ كالكلبِ وصار أهل الوادي في كرب ولم تمكن الفحلَ إلا ذاتُ ثَرَبٍ^(٥٦). وإذا طلع الهَرَّارانِ^(٥٧) هَزَلَتِ السَّمان واشتدَّ الرُّمان ووَحَّحَ^(٥٨) الولدان^(٥٩). وإذا طلعت السُّولة أَمَجَلَتِ الشَّيْخَ البُوْلَةَ واشتدَّتْ على العيالِ العولة. وقيلَ شتوةٌ زولة^(٦٠)؛ وإذا طلع العقربُ جَمَسَ المذنبُ^(٦١) وقرَّ^(٦٢) الأسيبُ^(٦٣). وقيلَ هَرَبَ^(٦٤). وإذا طلعت النِّعائمُ التَّتَطَّتْ^(٦٥) البهائمُ من الصَّتيعِ الدائمِ وأيقظَ البردُ كلَّ

(٥٠) النضر، والناضر؛ شديد الخضرة. ينظر: القاموس المحيط: ١٥٩/٢. مادة (النضرة).

٩٧- الأزمنة والأمكنة: ١٨٢/٢.

(٥١) أي شأن وهو الغَطْلُ والأمر جمع شؤون وشيتين. ومجرى الدَّمع إلى العين جمع أشون وشؤون. ويقال شأن شأنه: قصد قصده. ينظر: القاموس المحيط: ٢٣٠/٤. مادة (الشأن).

٩٨- الأزمنة وتلبية الجاهلية: ٢٨. جاء فيه: وإذا طلعت الزُّباني بردت الثنايا، وهي ثنية الفم و الأزمنة والأمكنة: ١٨٢/٢. وفيه: وإذا طلع الزُّباني أحدثت لكل ذي عيالٍ شباناً... والشابن: الغلان الثاعم. وشبن: دنا. ينظر: القاموس المحيط: ٢٤٠/٤. (فصل الشين).

(٥٢) شمر: رفع، وشُمُرَ الجملُ طروقته؛ ألحقها، وشاةٌ شمرٌ: وشامرة؛ انضمَ ضرعُها إلى بطنها. ينظر: القاموس المحيط: ٦٦/٢. ٦٧- مادة (شمر).

٩٩- الأزمنة والأمكنة: ١٨٢/٢. والأزمنة والأنواء: ١٤٠. والأنواء لابن قتيبة: ٧٠ والأزمنة وتلبية الجاهلية: ٢٧. جاء فيه: انسابُ كُلِّ ذي حليل، ينسابُ منها فيهيج.

١٠٠- الأزمنة والأمكنة: ١٨٢/٢ والأزمنة وتلبية الجاهلية: ٢٨. والأنواء لابن قتيبة: ٧٠ والأزمنة والأنواء: ١٤١.

(٥٣) الهَرَّاران: وهما الشَّسْران. الأزمنة وتلبية الجاهلية: ٢٧.

١٠١- الأزمنة والأمكنة: ١٨٢/٢ والأزمنة وتلبية الجاهلية: ٢٨. والأنواء لابن قتيبة: ٧٠ والأزمنة والأنواء: ١٤١.

(٥٤) الوحوحة: صوتٌ معه بحجٌ والنَّشَجُ في اليد من شدة البرد. وهو حكاية صوت الولدان إذا قالت: أحْ أح من البرد ينظر: القاموس المحيط: ٢٦٢/١. مادة (الوحوحة) والأزمنة والأمكنة: ١٨٦/٢- ١٨٧ والمخصص: ١٨/٩.

١٠٢- الأزمنة وتلبية الجاهلية: ٢٧ والأزمنة والأمكنة: ١٨٢/٢.

(٥٥) الزولة: انشكرة. الأزمنة والأمكنة: ١٨٧/٢. والمخصص: ١٦/٩.

١٠٣- الأزمنة والأمكنة: ١٨٢/٢. جاء فيه وقيل: شقوة وزولة.

(٥٦) جمس: جمد وثبت. والجنَّة: البُسرة إذا ازلطت وهي بعدُ صليبه لم تهضم. ينظر: الصحاح في اللغة: ٩١٥/٣. مادة (جمس) والقاموس المحيط: ٢٠٤/١. مادة (الجاموس)، ولسان العرب: ٤٢/٦. مادة (جمس) والمخصص: ١٨/٩.

(٥٧) المذنب: مسيلُ الماء إلى الأرض ومسيلُ في الحضيض. والجَدُولُ يسيل عن الرُّومنة بمانها إلى غيرها. ينظر: القاموس المحيط: ٧١/١. مادة (الذنب).

(٥٨) قرَّ: من قرر. والقرُّ: البردُ عامة. ينظر: لسان العرب: ٨٢-٨٣.

(٥٩) الأسيب: الشَّيْب: جمع أشيب، والثلج والجليد الشَّيْب أيضاً: الجبال يقع عليها الثلج فتشيب به. ينظر: المصدر السابق: ٦٩٦/١. مادة (شيب) والمخصص: ١٨/٩.

١٠٤- الأزمنة والأمكنة: ١٨١/٢. جاء فيه:.. وفرفر الأسيب. الأزمنة وتلبية الجاهلية: ٢٧. جاء فيه: ومات الجندبُ وقرب الأسيبُ. قال: أظنُّه يريد بياض الثلج.

(٦٠) التتطت: من لَمَّا يَلْمُو: إذا التجأ إلى صخرة أو غار. ينظر: القاموس المحيط: ٢٨٨/٤. مادة (اللطاة).

نائِمٌ. وقيل إذا طلعت النُجُوم انتبضت البهائم من الصَّقيع الدائم وخلص البرد إلى كل نائم^{١٠٥}. وقيل إذا طلعت البلدة حممت الجعدة^{١٠٦}. وأكلت القشدة^{١٠٧}. وقيل للبرد أهدأ^{١٠٨}. وقيل: إذا طلعت البلدة زعلت^{١٠٩} كل تُلدة^{١١٠}. وقيل علت الناس بُلدة^{١١١}. وإذا طلع سعد الذابح حمى أهله التابع ونفع أهله الرائع وتصبّح السّارح وظهرت في الحيّ الأنافح^{١١٢}. وقيل أنحجرت الذوايح ولم تهّد النّوايح من الشّتاء البارح^{١١٣}. وإذا طلع سعد بلع اقتحم الرّبع ولحق أهله الهبع^{١١٤} وصيد المرع^{١١٥}. وصار في الأرض لمع^{١١٦}. وقيل تشكى كل رّبع^{١١٧}. وإذا طلع سعد السعود نضر العود ولانت الجلود وكره الناس في الشمس القعود^{١١٨}. وإذا طلع

١٠٥- الأنواء لابن قتيبة: ٧١ والأزمنة وتلبية الجاهلية: ٢٧. وفيه: ... ودخل البرد على كل سائم وأيقظ كل نائم. وقال بعضهم: إذا كثّر النّعام كثّر النّمام. يريدون: النّمام. وينظر: الأزمنة والأمكنة: ١٨٣/٢. جاء فيه: ... توسّفت البهائم. وقيل ... كثّر النّمام وذلك نيل النّمام ... وتلاقت الرّعا بالنّمام.

(*) تحميم الجعدة: أن تراها قد مئت بالأطلاع كما يحممك وجه الغلام إذا هم باليقول. الجعدة: نبتة على شاطئ الأنهار. والجعد من الشعر. خلاف السّبعل من الشعر. وقيل هو القصير. وقد يكون للذمّ نحو قولنا: فلان جعدّ اليدين. أي بخيل. ينظر: لسان العرب: ١٢٣/٢. مادة (جعد) والقاموس المحيط: ٢٩٢/١. مادة (الجعد).

(*) القشدة: عشبة كثيرة اللبن والزبد الرقيقة أو الثقل الذي يترسّ في أسفل الزبد إذا ملّخ مع السويق والثمر. لينخذ ستمًا. ينظر القاموس المحيط: ٢٣٩/١. مادة (القشدة). الأزمنة والأمكنة: ١٨٣/٢.

١٠٦- الأزمنة والأمكنة: ١٨٣/٢٢.

(*) زعلت: سحلت. ينظر: الأزمنة وتلبية الجاهلية: ٢٧. ومعجم مقاييس اللغة: ٩/٣. مادة (زعل) والمخصص: ١٨/٩.

(*) التلدة: والتلد: والتلد بالفتح والضّم والتحريك: المال من الإبل والغنم أو ما ولد عندك من مالك أو نتج. وتطلق كذلك على فرخ العقاب. ينظر الأزمنة وتلبية الجاهلية: ٢٧ والقاموس المحيط: ٢٨٩/١. مادة (التلد) والمخصص: ١٨/٩.

(*) البلدة: الحبرة. وذلك بوضع اليد على الصدر. ينظر: معجم مقاييس اللغة: ٢٩٩/١. مادة (بلد) والقاموس المحيط: ٢٨٩/١. مادة (البلد).

١٠٧- الأزمنة وتلبية الجاهلية: ٢٧.

(*) الإنضحة والمنضحة شي، يخرج من بطن الجدي الرضيع أصغر فيعصر في صوفة فيلظ كالجبين. والأنافح كلها لا سيما الأرنب إذا علّق منها على إبهام المضموم شفي. ينظر: القاموس المحيط: ٢٦٢/١-٢٦٣. مادة (نفح).

(*) البارح: الشديد. ينظر: القاموس المحيط: ٢٢٣/١. مادة (البرح) ومعجم مقاييس اللغة: ٢٢٨/١. مادة (برح).

١٠٨- الأزمنة والأمكنة: ١٨٣/٢. والأزمنة وتلبية الجاهلية: ٢٧. جاء فيه: ... أنحجرت الذوايح. الذي يذبحون ولم يهرأ اتباع من الشتاء البارح.

(*) الهبع: المشي مع مدّ العنق. وقيل هو الفصيل من الإبل الذي يتنحّ في الصّيف. ينظر: لسان العرب: ٣٦٦/٨. مادة (هبع) والقاموس المحيط: ١٠١/٣. مادة (الهبع).

(*) المرع ومرعان جمع مربع: وهو طائر يشبه الدّراج. ينظر القاموس المحيط: ٨٧/٢. مادة (المرع).

(*) اللمع: جمع لمعة: وهي القطعة من الثّبت أو الكلا أخذت في التّيس. ينظر: القاموس المحيط: ٨٥/٣. مادة (لمع). ومعجم مقاييس اللغة: ٢١١/٥. مادة (لمع).

(*) رّبع: جمع ربوع. يقول يشكي كل ربوع مرّقة. ينظر: الأزمنة وتلبية الجاهلية: ٢٧ والقاموس المحيط: ٢٧/٣. مادة (الربيع). ومعجم مقاييس اللغة: ٥٨٠/٢. مادة (ربيع).

١٠٩- ينظر: الأزمنة والأمكنة: ١٨٣/٢. والأزمنة وتلبية الجاهلية: ٢٧.

١١٠- الأزمنة والأمكنة: ١٨٤/٢. وينظر: الأنواء لابن قتيبة: ٧٩.

السَّعْدُ كَثُرَ التَّعْدُ^{١٥١}، وقيل إذا طلع سعدُ السُّعُودِ ذاب كلُّ عُودٍ وانتشر كلُّ مُصْرُودٍ^{١٥٢}، وإذا طلع سعدُ الأُخْبِيَّةِ زُمَتْ^{١٥٣} الأَسْقِيَّةُ وتدلَّتِ الأُحْوِيَّةُ^{١٥٤} وتجاوزت الآبِيَّةُ^{١٥٥}، وإذا طلعت الدُّلُوبُ هَيَّبَ الْجَزْوَ^{١٥٦} وأنسل^{١٥٧} العَفْوُ^{١٥٨}، وطلب الخِلْوُ^{١٥٩}، اللَّهُو^{١٦٠}، وقيل إذا طلعت الدُّلُوبُ فالربيعُ والبدو والصيفُ بعد الشَّتْوِ^{١٦١}، وإذا طلعت السَّمَكَةُ أمكنت الحركة وتعلَّقت الحسكة^{١٦٢}، ونصبت الشَّيْبَةُ وطاب الزَّمانُ للنَّسَكَةِ^{١٦٣}، وإذا طلع الحَوْتُ خرج النَّاسُ من البُيُوتِ^{١٦٤}، وإذا طلع الشَّرْطَانُ استوى الزَّمانُ وخضرت الأغصانُ وتوافقت^{١٦٥}

(❖) التَّعْدُ: الرطب وما لاق من البُسْرِ والغَضُّ من البقل: ينظر: الصحاح في اللغة ٣٥١/٢٠، مادة (تعد)، و القاموس المحيط: ٢٩٠/١، مادة (التعد)، وقال بعضهم: التَّعْدُ: الماءُ نَسَه، الأزمنة وتلبية الجاهلية: ١٨٤/٢.

١١١- الأزمنة وتلبية الجاهلية: ٢٨، والأزمنة والأمكنة: ١٨٤/٢.

(❖) المَصْرُودُ: من صرَد بالكسر، يَصْرُدُ صَرْدًا فهو صَرْدٌ من البرد، والصَّرْدُ: الخالص من كل شيء، ويقال: هو مكانٌ مَرْتَفَعٌ من الجبال، ينظر: لسان العرب: ٢٤٨/٢، مادة (صرد)، والقاموس المحيط: ٣١٨/١، مادة (الصرد).

١١٢- الأزمنة وتلبية الجاهلية: ٢٨.

(❖) زُمَتْ: من زَمَ الشيء: شدَّة، وزُمَ برأسه: رفعه، وزُمَ بالضَّمِّ: الموضع، ينظر: لسان العرب: ١٢/ ٢٧٤- ٢٧٥، مادة (زمم) والقاموس المحيط: ١٢٧/٤، مادة (زمه).

١١٣- الأُحْوِيَّةُ: جمع حَوِيَّةٍ: كَسَاءٌ مَحْشُوٌّ يجمع حَوْلَ سِنَامِ البعير ثم يركب واستدارة كل شيء، وما تحوى من الأمعاء كالعواوية والحاوياء جمع حوايا، ينظر: القاموس المحيط: ٣٢٢/٤، مادة (حواي)، ومعجم مقاييس اللغة: ١١٢/٢، مادة (حوى).

١١٤- الأزمنة والأمكنة: ١٨٤/٢.

(❖) الجزو: وأصله الجزء، وهو اكتناء الإبل بالرطب عن الماء، ينظر: القاموس المحيط: ١٠/١، مادة (الجزء)، والمخصص: ١٨/٩، ومعجم مقاييس اللغة: ٥٥٥/١، مادة (جزأ).

(❖) أنسل أو نسل، أي ولد وتوالد، ينظر القاموس المحيط: ٥٨/٤، مادة (النسل) وأساس البلاغة: ٦٣٠، مادة (نسل).

(❖) العَفْوُ: العشب الوافي والكثير؛ ويقالُ كذلك لولد الحِمَارِ، ينظر: أساس البلاغة: ٤٢٨، مادة (عفو)، والقاموس المحيط: ٣٦٦/٤، مادة (العفو).

(❖) الخِلْوُ: الخَلِيٌّ، أي الخالي من الغنم، ينظر: معجم مقاييس اللغة: ٢٠٤/٢، مادة (خلو)، وأساس البلاغة: ١٧٤، مادة (خلو) والقاموس المحيط: ٣٢٧/٤، مادة (خلا).

١١٥- الأزمنة والأمكنة: ١٨٤/٢، والأنواء والأزمنة: ١٥١.

١١٦- الأزمنة وتلبية الجاهلية: ٢٨، ينظر: الأزمنة والأمكنة، وجاء فيهما كذلك؛ وقال بعضهم: ... كان فيها أو فيه كلُّ نوءٍ، أي مَطَرٍ.

(❖) يقول: يبس شجرُ الحَسَكِ فعلق بالغنم، الأزمنة وتلبية الجاهلية: ٣٩، والحسكة جمع حَسَك: شوكة صلبة تتعلّق بصوف الغنم، ويقالُ: في قلب فلان حسكة: أي ضعينة، ينظر: لسان العرب: ٤١١/١٠، مادة (حسك) والقاموس المحيط: ٣٠٨/٢، مادة (الحسكة).

(❖) النَّسَكَةُ: جمع ناسك، وهو المتعبد، ينظر: لسان العرب: ٤٩٨/١٠، مادة (نسك) والقاموس المحيط: ٣٣٢/٣، مادة (النسك).

١١٧- ينظر: الأزمنة والأمكنة: ١٨٤/٢، والأزمنة وتلبية الجاهلية، والأنواء: ٨٥، والأزمنة والأنواء: ١٥٦.

١١٨- الأزمنة والأمكنة: ١٨٥/٢.

١١٩- توافقت: نشطت وفطرت ولهمت، ينظر: القاموس المحيط: ٣٥٩/١، مادة (الوقد)، والمعجم الوسيط: ١٠٤٨/٢، مادة (وقد).

الأسنان وتهادت الجيران^{١١١}. وقيل هاق^{١١٢} الزمان وبات الفقير بكل مكان^{١١٣}. وقيل طلع الشرطان وألقت الأوتاد في الأغصان^{١١٤}. وقيل: طلعت الأشراط ونقصت الأنباط^{١١٥}. وإذا طلع البطين اقتضي الدين^{١١٦}. وظهر الزين^{١١٧} واقتني بالعطاء والفقير^{١١٨}. (المخصص: ١٥/٩-١٧).

٥- التفسير:

أبو حنيفة: وحجرة: ناحية، والعكة بالبصرة: كرب يصيبهم أيام شدة الحر في وجه الصبح معه ندى يكاد يأخذ بالأنفاس. والولهة: جمع واله. وهي التي قد فقدت ولدها فقد كاد لبنتها يذهب جزعاً. والرقة: واحدة الرقة، وهو ما بقي في المداس^{١١٩} من الثبن بعد إخراج الحب منه. وحذا من الحذا وهو ما وهبت للإنسان من كرامة أو بر. والقيل: من القالة. وهي التومة في الظهيرة. وقيل هي الشربة يشربها الإنسان في ذلك الوقت. والامتياز: التنعي. والزفة: أدنى منزلة، وتشنين السقاء: برده. والماء الشنان: البارد. وكل سقاء أخلق فهو شن. واستفاهة الأحناك: شهوة الطعام واللآك: التراحم. والتدافع: ووحوة الولدان: حكاية أصواتهم إذا قالت: أح أح من البرد والزولة: المنكرة وجسم: جمد. والأشيب: الثلج والجليد، وتوسف الثهائم: تقشر وجه الأرض من شدة البرد. وتحميم الجعدة: أن تراها قد همت بالاطلاع كما يحممك وجه الغلام إذا هم باليقول. وقوله زعلت كل تلدة: التلدة تلاد المال. والزعل: النشاط. يعني المواشي أنها تنشط في هذا الوقت. والتلدة من التلبد، واقتحام الربيع: إسرعه في عدوه: لأنه قد قوي. والأنباط: المياه المظهرة

١٢٠- ينظر: الأزمنة والأمكنة: ١٨٤/٢. وجاء فيه: ... وحضرت الأعطان وتوافقت الأسنان..... وألقت الأوتاد في الأعطان. وقيل أيضاً إذا طلع الشرطان أفتت الإبل أوبارها في الأعطان.

(*) هاق: من هرق ومنه الهوق، وهي حفرة يجتمع فيها الماء ويكثر فيها الطين وتألّفها الطير. ينظر: لسان العرب: ١٠/٣٧٠. مادة (هوق).

١٢١- الأزمنة وتلبية الجاهلية: ٢٨. جاء فيه: ... لأن الزمان. وبات الفقير في كل مكان وينظر: الأزمنة والأمكنة: ١٨٤/٢.

١٢٢- الأزمنة والأمكنة: ١٨٤/٢. وفيه: ... وألقت الأوتاد في الأعطان. وقيل أيضاً: إذا طلع الشرطان أفتت الإبل أوبارها في الأعطان.

(*) الأنباط: جمع نبط، وهو أول ما يظهر من ماء البئر أو ما استنبطته من الماء: يقال وجدت نبطاً مائة تقريباً. ونبط الماء: نبع ونبطه. أي انتهى إليه واستخرجه. ينظر: الأزمنة وتلبية الجاهلية: ٢٨. والقاموس المحيط: ١٠٢/٢. مادة (نبط). ولسان العرب: ١٢/٧. مادة (نبط).

١٢٣- الأزمنة وتلبية الجاهلية: ٢٨. والأزمنة والأمكنة: ١٨٥/٢.

(*) الدين: ما له أجل. ينظر: القاموس المحيط: ٢٣٦/٤. مادة (الدين) ومعجم مقاييس اللغة: ٢/٣٢٠. مادة (دين).

(*) الزين: ضد الشين جمع أزيان. القاموس المحيط: ٢٣٤/٤. مادة (الزينة). ومعجم مقاييس اللغة: ٤١/٢. مادة (زين).

(*) القين: العبد. والحداد الصانع والتقيين: التزين، والقينة: الأمة الممثلة. ينظر: لسان العرب: ٣/٣٥١. مادة (قين). والقاموس المحيط: ٢٦٣/٤. مادة (قان).

١٢٤- الأزمنة والأمكنة: ١٨٤/٢. جاء فيه: ... وامتيز بالعين...

(*) المداس: من المدس. وهو ذلك الأديم ونحوه ينظر: القاموس المحيط: ٢/٣٦٠. مادة (مدس).

من الأرض نحو الأَبَارِ والقُنْيِ الواحد نَبَط. وكلَّ ما أُنْبِطَتْهُ فهو نَبَط. والاقْتِنَاء: الكرامةُ واللَّطْفُ. وما أُلْطِنَتْ به الإنسان. وَاتَّحَفَّتْهُ فهو التَّحْفِيَّةُ. (المخصص: ١٧/٩-١٨).

٦- صفة الشمس وأسمائها:

"أبو حنيفة" بَرَّاحٌ وَبَرَّاحٌ^(*).

"أبو حنيفة" هو الشَّعَاعُ، والشَّعَاعَةُ والشُّعُ^(*).

"أبو حنيفة" النَّدَّاءُ^(*): دَارَةٌ رُبَّمَا رَأَيْتَهَا مُحِيطَةً بِالشَّمْسِ، وَقِيلَ: هِيَ الْحُمُرَةُ الْعَارِضَةُ فِي مَطْلَعِ الشَّمْسِ وَمَغْرِبِهَا إِذَا عَرَضَتْ، وَقِيلَ هُوَ قَوْسُ الْمَزْنِ^(*).

"أبو حنيفة" لَعَابُ الشَّمْسِ: الَّذِي تَرَاهُ فِي شِدَّةِ الْحَرِّ يَبْرِقُ مِثْلَ نَسِيجِ الْعَنْكَبُوتِ أَوْ السَّرَابِ فَيَحْدَرُ مِنَ السَّمَاءِ، وَإِنَّمَا يُرَى ذَلِكَ مِنْ شِدَّةِ الْحَرِّ. وَسَكُونُ الرِّيحِ. وَأَنْشُد:

وَذَابَ لِلشَّمْسِ لَعَابٌ قَنْزٌ وَقَامَ مِيزَانُ النَّهَارِ فَاعْتَدَلْ

"أبو حنيفة" وَهُوَ الْغَفَرُ وَالسُّمَيْهَى، وَعَبَّهَا وَبِهِ سَمِيَّ عِبُّ الشَّمْسِ^(*) بِطُنٍّ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ.

"أبو حنيفة" وَكَذَلِكَ حَوَاجِبُهَا^(*).

"أبو حنيفة" الْعَيْنُ^(*): اسْمٌ لَهَا (المخصص: ١٨/٩-٢٣).

ثَانِيًا: بَابُ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَكُسُوفِهَا وَغُرُوبِهَا:

"أبو حنيفة" بَزَوْغًا^(*).

(*) بَرَّاح: اسم للشمس معرفة مثل قَطَام. سَمِيَتْ بِذَلِكَ لِاتِّشَارِهَا وَبَيَانِهَا. يُنْظَرُ: لِسَانُ الْعَرَبِ ٢/٤٠٩. مَادَّةُ (بَرَّاح). وَالصَّحَاحُ فِي اللُّغَةِ: ٨١/١. مَادَّةُ (بَرَّاح).

(*) الشَّعَاعُ وَالشَّعَاعَةُ وَالشُّعُ: كُلُّهُ الضِّيَاءُ. يُنْظَرُ: الْأَزْمَنَةُ وَتَلْبِيَةُ الْجَاهِلِيَّةِ: ١٥.

(*) النَّدَّاءُ: دَارَةُ الْقَمَرِ. وَالشَّمْسُ وَقِيلَ: هُمَا قَوْسُ قَرَحٍ. وَالنَّدَّاءُ وَالنَّدَّاءُ وَالنَّدْيُ الْأَخِيرَةُ، وَقِيلَ الْحُمُرَةُ تَكُونُ فِي الْغَيْمِ عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ أَوْ طُلُوعِهَا. وَقِيلَ هِيَ الْحُمُرَةُ الَّتِي تَكُونُ إِلَى جَنْبِ الشَّمْسِ عِنْدَ طُلُوعِهَا وَغُرُوبِهَا. وَفِي التَّهْذِيبِ: إِلَى جَانِبِ مَغْرِبِ الشَّمْسِ أَوْ مَطْلَعِهَا. يُنْظَرُ: لِسَانُ الْعَرَبِ ١/١٦٥-١٦٦. مَادَّةُ (نَدَّاءُ). وَالصَّحَاحُ فِي اللُّغَةِ: ٥٥١/٢. مَادَّةُ (نَدَّاءُ).

(*) الْمَزْنُ: السَّحَابُ أَوْ أَيْضُهُ أَوْ ذُو الْبَاءِ، وَالْقَطِيعَةُ مِنْهُ مَزْنَةٌ، وَابْنُ الْمَزْنَةِ: الْهَلَالُ. يُنْظَرُ الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ: ٤/٢٧٢. مَادَّةُ (مَزْن) وَمَعْجَمُ مَتَابِييسِ اللُّغَةِ: ٥/٣١٩. مَادَّةُ (مَزْن).

(١٢٥) عِبُّ الشَّمْسِ: بِتَخْفِيفِ الْبَاءِ، ضَوْءُ الشَّمْسِ وَحُسْنُهَا، وَقِيلَ ضَوْءُ الصُّبْحِ. قَالَ أَبُو عَلِيٍّ الْفَارَسِيُّ (ت ٣٧٧هـ): "وَهُوَ عَلَى مِثَالِ يَدِ الشَّمْسِ، وَعَبَّ شَمْسٌ هُوَ الصَّحِيحُ، وَهُوَ مِنْ نَادِرِ الْأَدْغَامِ". يُنْظَرُ: لِسَانُ الْعَرَبِ: ١/٥٧٥. مَادَّةُ (عَبَّ). وَالْأَزْمَنَةُ وَتَلْبِيَةُ الْجَاهِلِيَّةِ: ١٥. وَالْمَخْصَصُ: ٢٢/٩.

(*) أَيُّ حَوَاجِبِ الشَّمْسِ. وَقَدْ جَاءَ بِهِ ابْنُ سَيِّدِهِ مُرَادِفًا لِقَوْلِ ابْنِ السَّكَيْتِ (ت ٢٤٤هـ) بِأَنَّهُ يُقَالُ لَهَا قُرُونُ الشَّمْسِ. كَذَلِكَ يُنْظَرُ: الْمَخْصَصُ: ٢٢/٩.

(*) أَيُّ اسْمٍ لِلشَّمْسِ. يُنْظَرُ: الْمَصْدَرُ السَّابِقُ: ٢٢/٩.

(*) أَيُّ الشَّمْسِ تَبَزَّغَ بَزَّغًا وَبَزَّوْغًا. يُنْظَرُ: الْمَخْصَصُ: ٢٤/٩.

وقال: شَرَقَتْ تَشْرُقُ شُرُوقًا: طَلَعَتْ.

أبو حنيفة فأما إشرافها فانبساطها وارتفاعها وخلوص ضوئها.

أبو حنيفة رَسَبَتْ * وقَسَبَتْ * كذلك.

أبو حنيفة الغَشَاشُ *^{١٥}: دُئِبَ الشمس للمغيب.

أبو حنيفة دَحَضَتِ الشَّمْسُ *^{١٥}: تَدَحَضُ دَحَضًا ودُحُوضًا: زالت، وأدَحَضَتْهُ ودَحَضَتْهُ دفعته، والزَّيْعُ والْعُدُولُ والزَّوَالُ سواءٌ، زَاغَتْ زَيْغًا، وعدلت تعدلُ عُدُولًا. وزَالَتْ زَوَالًا وزُؤُولًا.

أبو حنيفة وتَطَلَّعَتْ، وتَطَرَّفَتْ، وَكَرَبَتْ، وَضَجَّعَتْ، وقِيلَ ضَجَّعَتْ: زالت.

أبو حنيفة آتَتْ تَوُوبٌ إِيَابًا.

أبو حنيفة غَارَتْ غَوْرًا وَغَوُورًا وَغِيَارًا: وَغَرَبَتْ تَغْرُبُ غَرْبًا وَغُرُوبًا وَغَرَبَتْ: غابت، وكذلك النَّجْمُ.

أبو حنيفة وَقَبَّتِ الشَّمْسُ: غابت وكلُّ شيءٍ داخلٍ في شيءٍ فهو رَاقِبٌ فيه، والقُنُوبُ *، مثل القُيُوبِ قُنِبَتْ تَقْتَبُ. (المخصص: ٢٣/٩- ٢٦).

١- صفة القمر وأسماءه:

أبو حنيفة هل الشهر، ولا يقال أهل، وهل الهلال نفسه: طلع وأتينا فلاناً عند إهلال الشهر واستهلاله. وهَلَيْتُهُ، وهَلَّهْ وهُلُولُهُ، وأهل الرجل: نظر في الهلال فكَبَّرَ، والهلالُ في الحجِّ من ذلك: لأنهم أكثر ما كانوا يُحَرِّمُونَ إذا أَهَلَ الهلالُ.

أبو حنيفة صَبَأَ الهلالُ *^{١٥}: طلع.

أبو حنيفة إذا حَجَرَ وأضاء فهو قَمَرٌ، وقد أَقَمَرَ، وقَمَرَ: إذا استدار بخط رقيق قبل أن يَظْلُظَ.

(*) رَسَبَتْ: غابت، يقال: رَسَبَ السَّيْفُ في الضَّرْبَةِ، غَابَ فِيهَا، وَرَسَبَ الشَّيْءُ، نحو الماء: ذهب سُفْلًا. ينظر: معجم مقاييس اللغة: ٣٩٤/٢، مادة (رَسَبَ)، والقاموس المحيط: ٧٥/١، مادة (رَسَبَ).

(*) قَبِسَتْ الشَّمْسُ: غابت، وذلك أَنَّ الشَّمْسَ أَجْرَى ما تَكُونُ عند الغروب، وهو من قَسَبِ الماءِ في جَرَيَانِهِ، ولا يكون صوتُ الإِثَارَةِ كان بالقُوَّةِ، ينظر: المخصص: ٢٤/٩- ٢٥، ومعجم مقاييس اللغة: ٨٨/٥.

(*) الغَشَاشُ: أول الظلمة وآخرها، وبقية غَشَاشًا وَغَشَاشًا أي عند الغروب. ينظر: لسان العرب: ٦/ ٢٢٣، مادة (غَشَشَ).

(*) دَحَضَتِ الشَّمْسُ تَدَحُضُ دَحَضًا ودَحَضًا، إذا جَنَحَتْ للمَغِيبِ، ودَحَضَتِ الشَّمْسُ عند كبد السماء، أي زالت، ينظر: الأنواء للزجاج: ٤٢، والصحاح في اللغة: ٢٩٠/١، مادة (دَحَضَ).

(*) قَتَبَتْ: قَتَبَتِ الشَّمْسُ قَتَبًا قَتُوبًا: غابت فلم يبق منها شيءٌ. ينظر: لسان العرب: ٦٩٠/١، مادة (قَتَبَ).

(*) صَبَأَ: يقال: أَصْبَأَ النَّجْمُ، أي طلع الثُّرَيَّا، قال الشاعر يصف قحطًا:

كَأَنَّهُ بَانِسٌ مُجْتَابٌ أَخْلَاقَ

وَأَصْبَأَ النَّجْمُ فِي مَهْرَاءٍ مُظْلِمَةٍ

ينظر: الصحاح في اللغة: ٧٠٠/١، مادة (صَبَأَ).

وقال: "أضاء القمر وأضاءت القمراء وطلع القمر ولا يقال: طلعت القمراء، والمعنى في القمراء نفس القمر.

"أبو حنيفة" سُميت بذلك لاستواء القمر، وقيل: لأنه يستوي في ليالها ونهارها. وهي ليلة التمام^(*) والغراء.

"أبو حنيفة" أبدّر القمر: صار بدرًا. وهو قمرٌ بدرٌ، سُمي بذلك لامتلائه. يُقال غلامٌ: إذا امتلأ شبابًا قبل أن يحتلم.

أبو حنيفة" السّاهور: القمر نفسه ببطي.

"أبو حنيفة" فإذا جاوز القمر النصف فهو ملخوفٌ حتى يمتدح (المخصص: ٢٦/٩-٢٧).

٢- كسوف القمر وغروبه:

"أبو حنيفة" خسف القمر يخسفُ خسوفًا، وخُسفَ، وهو كالكُسوفِ في الشمس. وقد يستعمل الخسوف في الشمس، والكسوف في القمر.

"أبو حنيفة" صغى القمر^(*) يصغى وصغى وأصغى: مال للمغيب (المخصص: ٢٨/٩).

ثالثًا/ باب سؤال القمر وجوابه:

- أسماء أيام الشهر ولياليه:

"يقال لأول ليلة من الشهر: ظلمة ابن جمير^(*). وأنشد (١٢٦):

نهارهم ظلمانُ أغمى وضمآن ليلهم وإن كان بدرًا ظلمة ابن جمير

أبو حنيفة غرر^(*) جمع غرة. وغرر جمع غراء.

(*) يقصد: ليلة التمام: ينظر: المخصص: ٢٧/٩.

(*) ليلة التمام أو ليل التمام: وهي في الشتاء أطول ما يكون الليل. ويقال: إن ليل التمام منذ وقت يصير اثنتي عشرة ساعة إلى أن ينتهي في الزيادة. ينظر: المخصص: ٢٧/٩. والأنواء للزجاج: ٤٧.

(*) صغى: صنت النجوم، إذا مالت للغروب. ينظر: الصحاح في اللغة: ١/٧٢٠ مادة (صغأ).

(*) ابنُ جمير: الليل المظلم، وابنُ جمير: الليلُ والنهار. وقال ابن السكيت: ابنُ جمير وجمير: اليومان اللذان يستتر القمر بينهما في المحاق قبل الشحيرة (آخر ليلة من الشهر). ينظر: معجم مقاييس اللغة ١/ ٤٧٨. مادة (جمر) والقاموس المحيط: ١/ ٤٠٨. مادة (الجمرة) والمخصص: ٢١/٩. والأزمنة وتلبية الجاهلية: ٢٢.

١٢٦- الأزمنة وتلبية الجاهلية: ٢٢. وفيه يقال آخر يوم من الشهر....

(*) غرر: ثلاث ليالٍ من أول الشهر، لأن القمر كأنه غرة فيها. ينظر: الصحاح في اللغة: ٢/ ١٤٢. مادة (غرر). والأزمنة وتلبية الجاهلية: ٢٠.

أبو حنيفة سميت شهياً*، لأن ضوء القمر فيها غير باهرٍ للظلمة ففيه منها شوبٌ* .

أبو حنيفة نصف الشهر ونصف والنصف، وطرح الألفِ أولى: بلغ النصف. وكذلك كل شيء يؤول إلى النصف.

أبو حنيفة أذرع الشهر* : جاوز النصف.

أبو حنيفة الدأدا* : آخر ليلة من الشهر.

أبو حنيفة سمي براء* لتبرء القمر فيه من الشمس. وكانت العرب تميمُن به (المخصص: ٣٠/٩). (٣٢).

رابعاً / باب الدَّرَازِي* :

أبو حنيفة الدَّرَازِي اللواتي يَدْرَأْنَ عليك من مطانعها. وكوكبٌ دَرِّيٌّ من ذلك. وقد دَرَأَ دُرّاً. وقيل هو الذي يَدْرَأُ من المشرق إلى المغرب. وهو مُضِيَّةٌ ومُدَّةٌ.

أبو حنيفة صَبَا النَجْمُ: خرج عليك من مطلعه. وصَبَاتِ شَيْءٌ صَبِيّاً: طلعت منه.

أبو حنيفة هَبَّ الكوكبُ: طلع. وأنشد:

فلما استدار الفرقدان زجرتها وهب سماء ذو سلاح وأغزل

وقال طلع الكوكبُ يطلعُ طُلُوعاً (المخصص: ٣٢/٩ - ٣٤).

أبو حنيفة وهي الفلثة: إذا كانت يشك فيها أمِنَ الشهر الذي أنت فيه هي أم من المُقْبِل. وقيل: الفلثة آخر ليلة من أي شهر كان من الأشهر الحرم.

(*) أي الدَّرَازِي التي تُسمَّى كذلك نقلاً وفُرْحاً. ينظر: المخصص: ٣٠/٩. و الأزمنة وتلبية الجاهلية: ٢٠. والشَّهْبُ: الدَّرَازِي وثلاث ليالٍ من الشهر. لقاموس المحيط: ٩٣/١. مادة (الشَّهْب).

(*) (الشَّوْبُ: الخلطُ. المصدر السابق: ٩٣/١. مادة (الشَّوْب) ومعجم مقاييس اللغة: ٢/٢٢٥. مادة (شوب).

(*) (أذرع: إذا جاوزت النصف من الشهر فقد أذرع. ويقدر أذرع الشهر إذا جاوزت ليالي الدرع. وهي الثالثة عشر والرابعة عشر والخامسة عشر. وذلك لأن بعضها أسود. وبعضها أبيض. وقيل هي التي يطنع القمر فيها عند وجه الصبح. وسانرها أسود مطلق. وقيل: هي ليلة ست عشرة، وسبع عشرة، وثمان عشرة. وذلك لسواد أولها. وبياض سائرها. ينظر: لسان العرب: ٨٣/٨. مادة (ذرع).

(*) (الدَّأْدَأُ والدَّأْدَأُ: ثلاث ليالٍ من آخر الشهر قبل ليالي المحاق. وقال أبو عمرو: الدياء. والدَّأْدَأُ من الشهر الحرم. ينظر: الصحاح في اللغة: ١/٣٨٥. مادة (دأد) الأزمنة وتلبية الجاهلية: ٢١.

(*) (أي أول يوم من الشهر. والنقول لابن السكيت. وإلى مثل ذلك ذهب قطرب. ينظر: المخصص: ٣٢/٩. والأزمنة والأمكنة: ٢٢.

(*) (الدَّرَازِي: درأ علينا فلان يَدْرَأُ دُرُوءاً. والدَّرَازِي أي: طلع مفاجأة. ومنه كوكب درِّيٌّ على فعيل لشدة توقده وتلألؤه. وقد درأ الكوكب دُرُوءاً. والعرب تسمي الكواكب العظام التي تعرف أسماءها الدَّرَازِي. ينظر: الصحاح في اللغة ١/٣٩٣. مادة (درأ). و الأزمنة وتلبية الجاهلية: ٣٠.

- سير النجوم وانقضاؤها وغروبها:

"أبو حنيفة" يقال لمُضي النجوم من المشرق إلى المغرب: جَرَتْ جَرِيًّا، وسارت سَيْرًا، وسبحت سَبْحًا، وسامت سَوْمًا، وعامت عَوْمًا، ومَرَّتْ تَمَرًّا مَرًّا.

"أبو حنيفة" ويقال في انقضاها^(١٤٠): انقَضَتْ وَتَقَضَّتْ، وانكدرت، وانصرمت، وانتبضت^(١٤١). أبو حنيفة "أفل" ^(١٤٢) الكوكب وغيره يأفل ويأفل أفلاً وأفولاً، وانغمس، وانغمس، وسقط، واقتحم، وخفق يخفق خُفوقًا: غاب وأخفق: هم بالمغيب ولم يغب. كما يقال خَفَقَ الطائر: طار فَمَرًّا، وأخفق: ضرب بجناحيه ليطير، ولمَّا يَطِرْ.

أبو حنيفة "أقرأت النجوم"^(١٤٣): غابت.

"وقال" خَوَّتْ النجوم^(١٤٤)، مالت ميلاً، وانصببت، وهَوَّتْ تَهَوَّى هَوِيًّا، وَخَجَّتْ^(١٤٥) تخججة: كَلَّه انخدرت للمغيب. وعمّ أبو عبيد (ت ٢٢٤هـ) بالتخجية كلَّ مَيْلٍ، وقد يكون الهَوِيُّ من الانكدار. (المخصص: ٢٥/٩).

خامساً/ باب الصبح وأسمائه:

"أبو حنيفة" الفجر: أَوَّلُ ضَوْءٍ تَرَاهُ مِنَ الصَّبَاحِ، وهما فجران، الأول منهما ذُنْبُ السَّرْحَانِ^(١٤٦)، وهو الفجر الكاذب تراه مستدقًا، صاعدًا من غير اعتراض، وهو لا يُحَرِّمُ الطَّعَامَ، ولا الشَّرَابَ على الصائِئِ. والآخر: الفجر الصادق، وهو المستعرض. فأما الصَّبَحُ فلا يُقَالُ فيه إِلَّا صَبِيحٌ صادقٌ، والذي يلي الفجر من الليل، وهو السُّحْرُ^(١٤٧)، والسُّحْرَةُ والسَّدْفُ^(١٤٨): أَوَّلُ شَيْءٍ يَكُونُ مِنَ الصَّبَحِ، ويقال للسَّدْفِ: الغَطَاطُ^(١٤٩).

(❖) الإنقضاؤ: الوقوع والهوي. ينظر: معجم مقاييس اللغة: ١٢/٥، مادة (قض)، والقاموس المحيط: ٢٥٥، ٢، مادة (قض). ١٢٧- الأزمنة وتلبية الجاهلية: ٢٠، وفيه: .. وانصبت أنصبابًا.

(❖) أفل: غاب. وقد أفلت الشمس تأفل وتأفل أفولاً: غابت. ينظر: الصحاح في اللغة: ٢٥/١٠، مادة (أفل)، والأزمنة وتلبية الجاهلية: ١٧.

(❖) يقال أقرأت النجوم إذا تأخر مطرًا. ينظر: الصحاح في اللغة: ٢٨٨/٢، مادة (قرأ).

(❖) خَوَّتْ النجوم تخوية: مالت للمغيب. ينظر: معجم مقاييس اللغة: ٢٢٥/٢، مادة (خوى).

(❖) خَجَّتْ تخججة: مالت ميلانًا. ينظر: الأزمنة وتلبية الجاهلية: ٢٠.

(❖) السَّرْحَان: الذئب؛ لأنه يَسْرَحُ في مطالبه. ينظر: معجم مقاييس اللغة: ١٥٧/٢، مادة (سرح) والقاموس المحيط: ٢٢٦/١، مادة (السرح).

(❖) السحر: قبيل الصبح. ينظر: الصحاح في اللغة: ٥٧٠/١، مادة (سحر).

(❖) السَّدْفُ والسَّدْفَةُ: الظلمة، والظلمة من الليل، واختلاط الضوء والظلمة معاً. كوقت ما بين طلوع الفجر إلى الإسفار (الإسفار: بقية بياض النهار بعد مغيب الشمس). (ينظر: القاموس المحيط: ٥١/٢، مادة (السدر)، وتجمع على سُدْفٍ، وهو من الأضداد؛ لأن أصل السَّدْفَةِ: السَّتْرُ، فكان النهار إذا أَقْبَلَ سَتَرُ ضَوْؤُهُ ظلمة الليل، وكان الليل إذا أَقْبَلَ سَتَرَتْ ظلمته ضوء النهار. وهو خطأ. في رأي الزجاج، أن يُقَالُ من الأضداد، إنما يقال: أتانا بسُدْفَةٍ، أي أتانا في وجه الصُّبْحِ، وإنما ظلمة قد خالطها ضياء. ينظر: الصحاح في اللغة: ٥٧٧/١، مادة (سدف)، والمخصص: ٢٦١/١٢، ومعجم مقاييس اللغة: ١٤٥/٢، مادة (سدف)، والأضداد لابن الأنباري: ٨-٩، والأنواء للزجاج: ٤٤.

(❖) الغَطَاط: بالضم أول الصُّبْحِ ينظر: الصحاح في اللغة: ٢٠٢/٢، مادة (غطل).

وَالْفُطَاطُ وَالْبَرِيمُ^(*)، وَالشَّمِيطُ^(*)، أَي: قَدْ اشْتَمَطَ فِي الظُّلْمَةِ. فَانْتَبَهَتْ تَرَاهُ بَيَاضًا فِي سَوَادٍ. وَتَبَاشِيرُ الصُّبْحِ: أَوَّلُ مَا يَبْدُو مِنْهُ.

أَبُو حَنِيفَةَ وَيُقَالُ حِينَئِذٍ: فَتَقُ الصُّبْحُ يَفْتَقُ فَتُوقًا وَانْتَفَقَ.

أَبُو حَنِيفَةَ انْتَفَقَ الصُّبْحُ وَالصَّاحُ: سَاحَ سُبُوحًا. وَانْبَسَطَ. وَانْفَسَحَ. وَافْصَحَ. وَفَجَرَ يَنْجُرُ فَجْرًا. وَتَنْجَرُ وَانْفَجَرَ عَنْهُ اللَّيْلُ.

أَبُو حَنِيفَةَ فَإِذَا انْتَشَرَ يَمِينًا وَشِمَالًا. قَالُوا: لَاحَ الْخَلْقُ وَالْفَرْقُ. وَهَذَا انْفَلَقَ. وَانْفَرَقَ.

أَبُو حَنِيفَةَ وَهُوَ حِينَئِذٍ: الصَّدِيعُ لِانْتِصَادِعِهِ مِنَ اللَّيْلِ. وَيُقَالُ حِينَئِذٍ: نَوَّرَ.

أَبُو حَنِيفَةَ أَضَاءَ وَضَاءً: وَهُوَ الضُّوْءُ وَالضُّوْءُ.

أَبُو حَنِيفَةَ السَّطُوعُ كَالضِّيَاءِ. وَهَذَا سَطَعَ يَسْطَعُ سَطُوعًا.

أَبُو حَنِيفَةَ الْجَشُورُ^(*): السَّطُوعُ. جَشَرَ يَجْشُرُ. فَإِذَا احْمَرَّ بَعْدَ ذَلِكَ. وَاتَّسَعَ. فَقَدْ بَلَغَ^(*). يُبْلِغُ بُلُوجًا وَانْبِلِجُ وَتَبْلِجُ فَهُوَ ابْلِجُ. وَهِيَ الْبَلْجَةُ وَالْبَلْجَةُ.

أَبُو حَنِيفَةَ فَإِذَا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ شَيْءٌ. فَعَرَفْتَ الْمَاءَ وَلَوْ كَانَ بِسَاعَةِ قِيلَ: اسْفَرَّ.

أَبُو حَنِيفَةَ وَيُقَالُ طَلَعَ الصُّبْحُ. وَبَدَأَ وَعَلَا: غَلَبَ وَظَهَرَ عَلَى اللَّيْلِ وَتَنَفَّسَ الصُّبْحُ: انْتِصَادِعُهُ وَانْتِجَارُهُ. وَقِيلَ: بَلَّ هُوَ تَسْمُ أَرْوَاحِهِ. وَقِيلَ بَلَّ هُوَ عَلُوُّهُ. وَارْتِفَاعُهُ. (المخصص: ٤٨/٩-٥١).

١- صفة النهار وأسماءه:

أَبُو حَنِيفَةَ سُمِّيَتِ الْهَاجِرَةُ^(*) هَاجِرَةً لِهَرَبِ كُلِّ شَيْءٍ مِنْهَا.

أَبُو حَنِيفَةَ وَكَذَلِكَ وَقَفَتْ وَدَوَّمَتْ^(*).

(*) الْبَرِيمُ: سَوَادُ اللَّيْلِ مَخْتَلَطًا بِبَيَاضِ النَّهَارِ أَوْ هُوَ ضَوْءُ الشَّمْسِ فِي بَقِيَّةِ مِنْ سَوَادِ اللَّيْلِ. يُنْظَرُ: مُعْجَمُ مُتَابِيعِ الْفَرَاغِ ٢٣١/١. مَادَّةُ (بَرِم) وَالمُعْجَمُ التَّوْسِيطُ: ٥٢/١ مَادَّةُ (بَرِم).

(*) الشَّمِيطُ: الصُّبْحُ لِاخْتِلَاطِ بَيَاضِهِ بِبَاقِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ. يُنْظَرُ: الصَّحَاحُ: فِي الْفَرَاغِ: ٦٨٥/١ مَادَّةُ (شَمِيط) وَالْأَزْمَنَةُ وَتَلْبِيَةُ الْجَاهِلِيَّةِ: ٥٢.

(*) جَشَرَ الصُّبْحُ يَجْشُرُ: إِذَا انْفَلَقَ وَبَدَأَ لَكَ. يُنْظَرُ: الصَّحَاحُ فِي الْفَرَاغِ: ١٩٢/١ مَادَّةُ (جَشَرَ). وَالْأَزْمَنَةُ وَتَلْبِيَةُ الْجَاهِلِيَّةِ: ٥٥.

(*) ابْلِجُ: الْإِشْرَاقُ. نَقُولُ: بَلَغَ الصُّبْحُ يَبْلِجُ بِالضَّمِّ. أَيِ أَضَاءَ. وَانْبِلِجُ وَتَبْلِجُ مِثْلُهُ: وَصَبَحَ ابْلِجُ: بَيْنَ الْبَلْجِ أَيِ: مُشْرِقٍ مُضِيٍّ. وَكُلُّ شَيْءٍ وَضَحَ فَقَدْ ابْلَاحَ ابْلِجَاجًا. وَابْلِجَةُ. فِي آخِرِ اللَّيْلِ. يُقَالُ: رَأَيْتُ بَلْجَةً إِذَا رَأَيْتُ ضَوْءَهُ. يُنْظَرُ: الصَّحَاحُ فِي الْفَرَاغِ: ١٠٨/١ مَادَّةُ (بَلْج) وَالمُعْجَمُ التَّوْسِيطُ: ٦٨/١ مَادَّةُ (بَلْج).

(*) الْهَاجِرَةُ: وَهِيَ نِصْفُ النَّهَارِ. يُنْظَرُ: الْفَرَاغِ الْمُصَنَّفُ: ٦١٩/٢.

(*) وَقَدْ أُرْوَدَ ابْنُ سَيِّدِهِ تَعْقِيبًا عَلَى قَوْلِ ابْنِ السُّكَيْتِ: مِنْ أَنَّ الْهَاجِرَةَ: الظُّهَيْرَةُ فِي الْفَيْضِ حِينَ تَكُونُ الشَّمْسُ بِحِيَالِ رَأْسِكَ وَتَرْكُدُ وَرَكَودَهَا أَنْ تَدُومَ حِيَالِ رَأْسِكَ كَأَنَّهَا تُرِيدُ أَنْ تَبْرَحَ. وَقَدْ رَكَدَتْ وَتَرَكَدَتْ وَأَرْكَدَتْ. يُنْظَرُ: الْمُخَصَّصُ: ٥٤/٩.

"أبو حنيفة" أي حين كاد الحر أن يُعمي من شدته^(١٠١). ولا يقال في البرد. وقيل حين يقوم قائم الظهيرة. وقيل: عُمِيَ الحر بعينه. وقيل: عُمِيَ^(١٠٢) رجل من عَدَوَانٍ كان يُفتي في الحج فأقبل مُعْتَمِرًا. ومعه رُكْبٌ حتى نزلوا بعض المنازل في يوم شديد الحر. فقال عُمِيٌّ: من جاءت عليه هذه الساعة من غدٍ وهو حرامٌ ولم يقض عُمرته فهو حرامٌ إلى قابل. فوثب الناس يضربون حتى وافوا البيت. وبينهم وبينه وقيل: عُمِيَ الحر بعينه. وقيل: عُمِيَ^(١٠٣) رجل من عَدَوَانٍ كان يُفتي في الحج فأقبل مُعْتَمِرًا. ومعه رُكْبٌ حتى نزلوا بعض المنازل في يوم شديد الحر. فقال عُمِيٌّ: من جاءت عليه هذه الساعة من غدٍ وهو حرامٌ ولم يقض عُمرته فهو حرامٌ إلى قابل. فوثب الناس يضربون حتى وافوا البيت. وبينهم وبينه

من ذلك الموضع ليلتان^(١٠٤) جادتان. فضرب مثلاً.

"أبو حنيفة" أبرد النهار وبرداه: طرفاه. ولا يكون إلا في الصيف (المخصص: ٥١/٩ - ٥٤).

٢- نَعُوتُ الْأَيَّامِ فِي شِدَّتِهَا:

"أبو حنيفة" أغم يومنا: جاء بغم (المخصص: ٦٠/٩).

(❖) وهو المقصود عنده بقول ابن السكيت وأبي عبيد: أقيته أو لقيته صَكَّةٌ عُمِيٌّ. ينظر المخصص: ٥٤/٩.

(❖❖❖) أو لعله اسمٌ لرجلٍ أغار على قومٍ ظهراً. ينظر: القاموس المحيط: ٣٦٩/٤، مادة (عمي).

(❖) أي: مسيرة ليلتين: ينظر: المصدر السابق نفسه.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- ابن سيد آثارد وجهوده في اللغة، تأليف عبد الكريم شديد محمد النعمي، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٤م.
- الأزمنة والأمكنة، لأبي علي حمد بن محمد المرزوقي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
- الأزمنة والأنواء، لأبي إسحاق إبراهيم بن إسماعيل الأجداي، تح. عزة حسن، طبعة وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٦٣م.
- الأزمنة وتلبية الجاهلية، لأبي علي محمد بن المستنير قطرب، تح. حاتم صالح الضامن، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- أساس البلاغة، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- الأضداد، لأبي بكر محمد بن قاسم الأنباري، تح. أبي الفضل إبراهيم، دائرة المطبوعات والنشر، الكويت، ١٩٦٠م.
- إنباء الرواة على أنباء النحاة، لجمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف التفطلي، تح. محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار الفكر العربي بالقاهرة، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- الأنواء، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، طبعة حيدر آباد الدكن، الهند، ١٣٧٥هـ - ١٩٦٥م.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تح. محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت.
- تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تح. عبد الستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م.
- جمهرة اللغة، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد، ط١، دار صادر، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، ١٣٤٥هـ.
- الحيوان، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تح. عبد السلام محمد هارون، ط٣، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٩م.
- خزانة الأدب ولب لسان العرب، لعبد القادر بن عمر البغدادي، تح. عبد السلام محمد هارون، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر بالقاهرة، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.
- ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، تح. وليد عرفات، دار صادر بيروت، ١٩٧٥م.
- دول الطوائف، لمحمد عبد الله عنان، ط١، مطبعة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٦٠م.
- الروض المعطار في خبر الأقطار، لمحمد بن عبد المنعم الحميري، تح. إحسان عباس، ط٢، مؤسسة ناصر للثقافة، ١٩٨٠م.
- سرور النفس بمدارك الحواس الخمس، لأبي العباس أحمد بن يوسف التيفاشي، تح. إحسان عباس، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- سنن النسائي، بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي، وحاشية الإمام السندي، دار الجيل، بيروت.

- الصحاح في اللغة للجوهري، تقديم عبد الله العلايلي، إعداد نديم مرعشلي وأسامة مرعشلي، دار الحضارة العربية، بيروت.
- صحيح البخاري، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري بحاشية أبي الحسن نور الدين محمد عبد الهادي السندي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت.
- طبقات الأمم، لأبي القاسم بن أحمد صاعد الأندلسي، مطبعة محمد مطر، مصر.
- طبقات النحويين واللفويين، لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي، تح. محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ٢، دار المعارف بمصر.
- الغريب المصنف، لأبي عبيد القاسم بن سلام، تح. صفوان عدنان داوودي، ط ١، دار الفيحاء للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق - بيروت، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- الفهرست، لمحمد بن إسحاق النديم، تح. مصطفى الشويمي، الدار التونسية للنشر، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م.
- في تاريخ المغرب والأندلس، لمحمد مختار العبادي، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، د.ت.
- القاموس المحيط، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، دار الجيل، بيروت.
- لسان العرب، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، ط ٢، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
- المخصص، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده، ط ١، المطبعة انكبرى الأميرية ببولاق، مصر المحمية، ١٢١٦هـ.
- المخصص لابن سيده دراسة ودليل، لمحمد الطالبي، المطبعة العصرية، تونس، ١٩٥٦م.
- المذكر والمؤث، لابن السّستري الكاتب، تح. أحمد عبد المجيد هريدي، ط ١، مكتبة الخانجي بالقاهرة - دار الرفاعي بالرياض، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٢م.
- المذكر والمؤث، لأبي بكر بن الأنبا زي، تح. محمد عبد الخالق عزيمة، دار الكتاب المصري القاهرة، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- المذكر والمؤث، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء، تح. رمضان عبد التواب، مكتبة دار التراث، القاهرة، ١٩٧٥م.
- مروج الذهب ومعادن الجوهر، لأبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي، دار الكتاب اللبناني، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- مصادر التراث والبحث في المكتبة العربية، لمحمود فاخوري، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، جامعة حلب، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.
- معالم الحضارة الإسلامية، لمصطفى الشكعة، ط ٤، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، ١٩٨٢م.
- معجم الأدباء، لياقوت بن عبد الله الحموي، المطبعة الأخيرة، مطبوعات دار المأمون.
- معجم المعاجم، تعريف بنحو ألف ونصف ألف من المعاجم العربية التراثية، لأحمد الشرقاوي إقبال، ط ١، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تح. عبد السلام محمد هارون، ط ١، دار الجيل، بيروت، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

المعجم الوسيط، إخراج إبراهيم مصطفى، وحامد عبد القادر، وأحمد حسن الزيات، ومحمد علي النجار، ط ٢، دار الدعوة.

- مفاتيح العلوم، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الكاتب الخوارزمي، ط ٢، منشورات مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١.

- النعم والبهائم والوحش والسباع والطير والهوام وحشرات الأرض، لأبي عبيد القاسم بن سلام، نشر وتعليق مؤرخ بويج، حوليات جامعة القديس يوسف، المجلد ٢: ١٩٠٨ م.

- النهاية في غريب الحديث والأثر، لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري بن الأثير، تج. / محمود محمد الطنّاحي، وطاهر أحمد الزاوي، ط ١، دار إحياء الكتب العربية، ١٢٨٢ هـ - ١٩٦٣ م.

- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد ابن أبي بكر ابن خلكان، تج. إحسان عباس، دار صادر، بيروت - لبنان.





Published by:

The Department of Studies,
Publications and Cultural Affairs
Juma Al Majid Center
for Culture and Heritage

Dubai - P.O. Box: 55156

Tel.: (04) 2624999

Fax.: (04) 2696950

United Arab Emirates

Email: info@almajidcenter.org

'Āfāq Al-Thaqāfah Wa'l-Turāth

A Quarterly Journal of Cultural Heritage

Volume 15 : No. 58 - Jumada 2 - 1428 A.H. - July (Tammouz) 2007

INTERNATIONAL RECORD NUMBER

ISSN 1607 - 2081

This Journal is listed in the
"Ulrich's International
Periodicals Directory" under
record No. 349378

EDITORIAL BOARD

EDITING DIRECTOR

Dr. Azzeddine BenZeghiba

EDITING SECRETARY

Dr. Yunis Kadury Al - Kubaisy

EDITORIAL BOARD

Dr. Hatim Salih Al-Dhamin

Dr. Muhammad Ahmad Al Qurashi

Dr. Asma Ahmed Salem Al-Owais

Dr. Naeema Mohamed Yahya Abdulla

ANNUAL SUBSCRIP- TION RATE

	U.A.E.	Other
Countries		
Institutions	100 Dhs.	150 Dhs.
Individuals	70 Dhs.	100 Dhs.
Students	40 Dhs.	75 Dhs.

Articles in this magazine represent the views of
their authors and do not necessarily reflect
those of the center or the magazine,
or their officers.

الشروط الخاصة بنشر كتب محكمة ضمن سلسلة آفاق الثقافة والتراث

- ١ - أن يكون الموضوع المطروق متميزاً بالجدة والموضوعية والشمول والإثراء المعرفي، وأن يتناول أحد أمرين:
 - قضية ثقافية معاصرة، يعود بحثها بالفائدة على الثقافة العربية والإسلامية، وتسهم في تجاوز المشكلات الثقافية.
 - قضية تراثية علمية، تسهم في تنمية الزاد الفكري والمعرفي لدى الإنسان العربي المسلم، وتثري الثقافة العربية والإسلامية بالجدید.
- ٢ - ألا يكون الكتاب جزءاً من رسالة الماجستير أو الدكتوراه التي أمدها الباحث، وألا يكون قد سبق نشره على أي نحو كان، ويشمل ذلك الكتب المقدمة للنشر إلى جهة أخرى، أو تلك التي سبق تقديمها للجامعات أو الندوات العلمية وغيرها، ويثبت ذلك بإقرار بخط الباحث وتوقيعه.
- ٣ - يجب أن يُراعى في الكتب المتضمنة لنصوص شرعية ضبطها بالشكل مع الدقة في الكتابة، وعزو الآيات القرآنية، وتخريج الأحاديث النبوية الشريفة.
- ٤ - يجب أن يكون الكتاب سليماً خالياً من الأخطاء اللغوية والنحوية، مع مراعاة علامات الترقيم المتعارف عليها في الأسلوب العربي، وضبط الكلمات التي تحتاج إلى ضبط.
- ٥ - يجب اتباع المنهج العلمي من حيث الإحاطة، والاستقصاء، والاعتماد على المصادر الأصيلة، والإسناد، والتوثيق، والحواشي، والمصادر، والمراجع، وغير ذلك من القواعد المرعية في البحوث العلمية، مع مراعاة أن تكون مراجع كل صفحة وحواشيها أسهلها.
- ٦ - بيان المصادر والمراجع العلمية ومؤلفيها في نهاية كل كتاب مرتبة ترتيباً هجائياً تبعاً للعنوان، مع بيان جهة النشر وتاريخه.
- ٧ - أن يكون الكتاب مجموعاً بالحاسوب، أو مرقوناً بالآلة الكاتبة، أو بخط واضح، وأن تكون الكتابة على وجه واحد من الورقة.
- ٨ - على الباحث أن يرفق ببحثه نبذة مختصرة عن حياته العلمية، مبيّناً اسمه الثلاثي ودرجته العلمية، ووظيفته، ومكان عمله من قسم وكلية وجامعة، إضافة إلى عنوانه، وصورة شخصية ملونة حديثة.
- ٩ - يمكن أن يكون الكتاب تحقيقاً لمخطوطة تراثية، وفي هذه الحالة تتبع القواعد العلمية المعروفة في تحقيق التراث، وترفق بالكتاب صور من نسخ المخطوط المحقق الخطية المعتمدة في التحقيق.
- ١٠ - أن لا يقل الكتاب عن مئة صفحة ولا يزيد عن مئتين.
- ١١ - تخضع الكتب المقدمة للتقويم والتحكيم حسب القواعد والضوابط التي يلتزم بها، ويقوم بها كبار العلماء والمختصين، قصد الارتقاء بالبحث العلمي خدمة للأمة ورفعاً لشأنها، ومن تلك القواعد عدم معرفة المحكمين أسماء الباحثين، وعدم معرفة الباحثين أسماء المحكمين، سواء وافق المحكمون على نشر البحوث من غير تعديل أو أبدوا بعض الملاحظات عليها، أو رأوا عدم صلاحيتها للنشر.

ملاحظات

- ١ - ما ينشر في هذه السلسلة من آراء يعبر عن شكر أصحابها، ولا يمثل رأي الناشر أو اتجاهه.
- ٢ - لا تُرد الكتب المرسلة إلى أصحابها، سواء نشرت أو لم تنشر.
- ٣ - لا يجوز للباحث أن يطلب عدم نشر كتابه بعد عرضه على التحكيم إلا لأسباب تقتض بها اللجنة المشرفة على إصدار السلسلة، وذلك قبل إشعاره بقبول كتابه للنشر.
- ٤ - يُستبعد أي كتاب مخالف للشروط المذكورة.
- ٥ - يدفع المركز مكافآت مقابل الكتب المنشورة وثلاثين نسخة من الكتاب المطبوع.

Āfāq Al-Thaqāfah Wa'l-Turāth

A Quarterly Journal of Cultural Heritage



Juma Al Majid Center
for Culture and
Heritage - Dubai

Volume 15 : No. 58 - Jumada 2 - 1428 A.H. - July (Tammouz) 2007



الورقة الأولى من مخطوط «حاشية على الشريفة في علم الفرائض»
لحمّد بن علي بن يوسف بن محمد بن حمزة الفناري، تاريخ النسخ (١٢١٩هـ).

First page from manuscript "Hashya Ala Al Sharifya Fi Eelm' Al Faraed"
To Mohammed Bin Ali Bin Yusif Bin Mohammed Bin Hamza Al Fanari, Copied in 1219 A.H.

Published by:

Department of Studies, Publications and Cultural Affairs
Juma Al Majid Center for Culture and Heritage